

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لِمَا خَرَجْتُ مِنْ طَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي مَسْتَأْجِدٍ

# الإِصْلَاحُ الْحَسَنِي

مَجَلَّةُ فَصِيلَيْتٍ عَلَمِيَّةٌ تُعْنِي بِالنَّهْضَةِ الْحِسَنِيَّةِ وَآفَاقِهَا الْفَكَرِيَّةِ

تصُدُّرُ عنْ

مُوسِيَّسَةُ وَارِثُ الْإِبْرَاهِيمِ لِلَّهِ أَكْبَرِ التَّحْصِيرُ فِي النَّهْضَةِ الْحِسَنِيَّةِ

الْعَتَبَةُ الْحِسَنِيَّةُ الْمَقْدِسَةُ

العدد الرابع والأربعون  
السنة الحادية عشرة (١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م)



# الصالح الحسلي

## رئيس التحرير

الدكتور حاتم كاطع موسى البخاري

## مدير التحرير

الدكتور عدنان جاسم كريم الطائي

## هيئة التحرير

- أ. د. عبد الجبار ناجي رحيم الياسري ..... جامعة بغداد / العراق  
أ. د. محمد جواد محمد سعيد عمران الطريحي ..... جامعة بغداد / العراق  
أ. د. حيدر محمد علي محمد جواد السهلاوي ..... جامعة الكوفة / العراق  
أ. د. عادل نذير بيري عزيز الحساني ..... جامعة كربلاء / العراق  
أ. د. علي مجید داود البديري ..... جامعة البصرة / العراق  
أ. د. هادي عبد النبي محمد التميمي ..... الجامعة الإسلامية / العراق  
أ. د. دلال عباس ..... الجامعة اللبنانية / لبنان  
أ. د. نور الدين أبو لحية ..... جامعة باتنة / الجزائر  
أ. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ..... جامعة كربلاء / العراق  
أ. م. د. طلال فائق مجبل جار الله الكمالی ..... جامعة وارث الأنبياء / العراق  
أ. م. د. علي حسن اللواتي ..... جامعة صحار / عُمان  
أ. م. د. خولة بنور ..... المعهد العالي للعلوم الإنسانية / تونس  
أ. م. د. لطفي بن صالح البكوش ..... الجامعة الزيتוניתية / تونس  
م. د. أسعد علي أحمد السلمان ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. ميثم رحيم الريبيعي ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. رغدان كركح المنصوري ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. حيدر خمس الساعدي ..... مؤسسة وارث الأنبياء / ألمانيا

## **التنسيق والعلاقات العامة**

السيد صالح محمد حسن التكابني

السيد مالك عاشور نعمة البطاط

السيد حسن محمد رضا الحكيم

## **المراجعة والتدقيق اللغوي**

عصام بدران العلي

## **معتمد الترجمة الإنجيزية**

الشيخ حيدر نجم البهادلي

## **الإخراج الفني**

الشيخ حسين لفتة المالكي

السيد علي حسين الهاشمي

## **التصميم والجرافيك**

عبد الزهرة فرحان الطائي

صادق مصطفى الحيدري

---

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: 7-984-964-240 ISSN:

## **السياسة العامة لمجلة الإصلاح الحسيني**

**مجلة (الإصلاح الحسيني)** مجلة علمية تختص بالنهضة الحسينية، تصدر عن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة.

تعنى المجلة بنشر كلّ ما يمتّ بصلة إلى النهضة الحسينية، وآفاقها المتعدّدة، من خلال تسلیط الضوء على: تاريخها، وتراثها، وفلسفتها، وإبراز جوانبها: الإنسانية، والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، وغيرها من الحقول المعرفية.

تتطّلع المجلة لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحساسة في دراسة النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات المقدّمة موافقة لأصول البحث العلمي، وأخلاقيات النشر المتّبعة في الأوساط العلمية والبحثية.

وعلى هذا الأساس؛ تستقبل المجلة من الكتاب والباحثين الكرام كلّ بحث له صلة بالإمام الحسين عَلَيْهِ وَهُنْهُضْتَهُ المباركة، على أمل أن تلاحظ سياسة المجلة المدرجة ضمن النقاط الآتية:

١ . أن تكون البحوث منسجمة مع اختصاص المجلة، وسياستها العامة، وضوابطها المعتمدة في النشر.

٢ . يخضع البحث المقدّم للنشر لعملية تقييم علمي من قبل لجنة مختصة من المحكمين العلميين.

٣ . بعد عملية التقييم العلمي، وتأييد صلاحية البحث للنشر، يخضع البحث للتحرير من قبل هيئة التحرير.

٤ . إطلاع الباحث على قبول نشر بحثه أو عدمه في مدة أقصاها شهراً من تاريخ استلام البحث.

- ٥ . بعد الموافقة على نشر البحث يُعتبر البحث ملكاً للمجلة، فلا يحق للباحث تقديمها للنشر، أو المشاركة به في أي نشاط علمي آخر.
- ٦ . لا يحق للباحث سحب بحثه بعد تقييمه من قبل المحكمين العلميين، وتأيد صلاحية نشره من قبل رئاسة التحرير.
- ٧ . للمجلة حق إعادة نشر البحث في كتاب مستقل، أو ضمن كتاب، مع الحفاظ على نصّه الأصلي، وحقوق الكاتب المعنوية.
- ٨ . ليست المجلة ملزمة ببيان أسباب الرفض فيما لو لم يحصل البحث على درجة القبول المطلوبة.
- ٩ . لا ترى المجلة نفسها ملزمة بإعادة البحث إلى الباحث، سواء نُشر في المجلة، أو لم يُنشر.
- ١٠ . تستقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغات الأخرى غير العربية، وستعمل على نشرها بعد ترجمتها إلى اللغة العربية.
- ١١ . قد تعمد المجلة إلى ترجمة البحوث المنشورة بلغات أخرى إلى اللغة العربية، ونشرها في المجلة، بعد إعلام الباحث بذلك.
- ١٢ . تحفظ هيئة التحرير بحق تعديل أو حذف ما لا تراه منسجماً مع سياسة المجلة، وأهدافها العامة، وما يخالف السلامة الفكرية، والثوابت الدينية.
- ١٣ . يخضع ترتيب البحوث المقدمة للنشر لاعتبارات فنية تقتضي التقديم أو التأخير أحياناً.
- ١٤ . تُراعى في أسبقية النشر الأبحاث المشاركة في المؤتمرات أو الندوات أو الملتقيات الفكرية التي تُقيمها مؤسسة وارث الأنبياء، وذلك بعد تأيد صلاحيتها للنشر من قبل اللجنة المعنية بذلك.
- ١٥ . جميع الأفكار والأراء المطروحة في المجلة تعكس وجهة نظر أصحابها، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

## **ضوابط النشر في مجلة الإصلاح الحسيني**

- ١ . أن يكون البحث مرتبطةً باختصاص المجلة، منسجًا مع أهدافها وسياساتها العامة.
- ٢ . أن يكون البحث مبتكرًا، أو يتضمن نوعاً من التجديد والإبداع، وأن يحتوي على تطبيقات ونتائج ذات أهمية على الصعيد العلمي.
- ٣ . ألا يكون البحث منشوراً في مجلة أخرى، أو أيّ وسيلة من وسائل النشر المتنوعة، أو مقدمةً للنشر فيها.
- ٤ . أن يراعي الباحث أصول البحث العلمي وأخلاقياته، وأن يلتزم بمنهجياته وخطواته المتعارفة على المستوى العالمي.
- ٥ . أن يحتوي البحث على العناصر الأساسية الآتية: ملخص، مع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، ومحظى، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع.
- ٦ . ألا يكون البحث المقدم للنشر مستلاءً من كتاب، أو رسالة، أو أطروحة لغرض الترقية العلمية، وأن يوقع الباحث تعهداً خطياً خاصاً بذلك.
- ٧ . ألا يكون موضوع البحث مستهلكاً من الناحية العلمية، أو تجميعياً إلى درجة يغيب فيها الحضور العلمي للباحث.
- ٨ . اعتماد اللغة العلمية الرصينة، والتحلي بال موضوعية والدقة المطلوبة في عرض المعلومات.
- ٩ . ألا يقل عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة، ولا يزيد على (٣٠) صفحة، بمعدل (٢٥٠) كلمة في الصفحة الواحدة.

## **دليل المؤلفين**

تحضع عملية التأليف وكتابة البحث للمعايير الأخلاقية للبحث والنشر العلمي (COPE)، من حيث الأسلوب، والمنهجية، والمضمون، ولا ينبغي تجاوز هذه المعايير لأيّ سبب من الأسباب؛ فإنّ تجاوزها ينعكس سلباً على المستوى الفكري والمعجمي للبحث؛ الأمر الذي يُعرض الباحث إلى المسائلة العلمية، والقانونية أيضاً.

ومن جملة هذه المعايير ما يأتي:

- ١ . على المؤلّف تقديم بحث أصيل ومبتكر قدر الإمكان مطابق لمواصفات البحث المحكّمة.
- ٢ . بيان النتائج والخرجات بشكل صحيح، وذلك عن طريق عرض المقدّمات بشكل منطقي متّسق.
- ٣ . تجنب عرض المعلومات أو النصوص أو النظريات المقتبسة من مفكّرين آخرين، أو ترجمة أعمالهم بطريقة توحّي إلى كونها من إيداعات الباحث وابتكاراته (السرقة الفكرية)، من دون إرجاع إلى مصادر تلك النصوص أو المعلومات المقتبسة.
- ٤ . تجنب الخوض في مسائل بعيدة عنخلق الرفيع، والذوق السليم، أو بيان معلومات مجانبة للحقيقة، وعدم استخدام أيّ تعبير يحمل بين طياته نزعة طائفية أو عرقية أو قومية.
- ٥ . لا ينبغي للمؤلّف تقديم البحث ذاته إلى أكثر من مجلة أو فعالية علمية مشابهة؛ إذ يُعدّ ذلك منافياً لأخلاقيات النشر العالمية، إلا في حال إجراء تعديلات جوهريّة على عنوانه ومضمونه.

٦ . ينبغي للباحث أن يلتزم بتضمين البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي رجع إليها، واعتمدها في البحث، مرتبة في نهاية البحث وفق الصيغة التالية: (عنوان المصدر أو المرجع، اسم المؤلف، دار النشر، بلد النشر، رقم الطبعة، سنة الطبع)، على أن يكون ترتيب المصادر المثبتة في هامش كلّ صفحة بالطريقة الآتية: (اللقب، الاسم، عنوان المصدر: الجزء، الصفحة).

٧ . الاعتماد على المصادر الأولية المعنية بموضوع البحث قدر الإمكان، دون الرجوع إلى المصادر الثانوية.

٨ . على المؤلف إذا اكتشف وجود خطأً أساسياً في بحثه، أن يُشعر إدارة المجلة فوراً بذلك؛ كي تتخذ الإدارة الإجراءات الالزمة بحذف الخطأ أو تصويبه.

٩ . عدم التعريض والإساءة إلى الأشخاص أو الباحثين، حتى لو كان ذلك في مقام الردّ على شبهاهم أو إشكالاتهم العلمية.

١٠ . الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق؛ فلا بدّ للباحث من الالتزام بوضع علامات الاقتباس المتعارفة لكلّ نصّ مقتبس من مصادر أخرى، لكيلا يختلط بنصوص الباحث وأدبائه.

١١ . ينبغي للباحث إجراء تعديلات في بحثه وفقاً لمقررات لجنة المحكمين، وفي حال عدم الموافقة على التعديلات المقترحة، يجب عليه تقديم تبرير منطقي بأسباب الرفض، فإن لم يُقدم الباحث أسباباً مقنعة تحفظ المجلة بحقّها في عدم الموافقة على نشر البحث.

١٢ . يُكتب عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتثبت جهات انتساب الباحث (القسم، الكلية، الجامعة أو المؤسسة العلمية والبحثية التي يتتمي إليها، المدينة، البلد).

١٣ . كتابة ملخص البحث (*Abstract*) باللغتين العربية والإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية (*Keywords*)، وتتراوح كلمات الملخص ما بين (١٥٠ - ٢٠٠) كلمة،

على أن يضم الملخص بيان موضوع البحث، وأهدافه، والمنهج المعتمد، مع ذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ولا ينبغي الاستشهاد بمصدر، أو بيان دليل أو شاهد.

٤ . ينبغي تحديد مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وتحليل النتائج وتفسيرها في ضوء المنهج العلمي المتبّع.

٥ . إذا كان البحث مشتركاً بين مؤلفين أو أكثر، فلا بد من حصول مقدم البحث للنشر على موافقة جميع المؤلفين المشاركين في إعداده وتأليفه قبل تقديمها؛ فإن ذلك يُعد جزءاً من حقوقهم.

٦ . لو تبيّن بعد قبول البحث أنه غير مستوفٍ لشروط النشر، فسيُطلع الكاتب على ذلك، وإذا نُشر ثم ظهر بعد ذلك عدم اشتغال البحث على أخلاقيات البحث العلمي، يتحمّل الباحث كافة التبعات القانونية.

٧ . يُقدّم البحث مطبوعاً وحالياً من الأخطاء اللغوية والمطبعية قدر المستطاع.

٨ . يُرسل البحث على قرص مدمج، أو على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة، مرفقاً بالسيرة الذاتية للباحث، وبريمده الإلكتروني.

٩ . تُرفع الملاحظات التي يديها المحكم العلمي إلى الباحث؛ بغية إجراء التعديلات التي تقرّها لجنة التحكيم، على أن يُسلّم الباحث نسخة معدلة في مدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً من حين إبلاغه بذلك.

## **دليل المحكمين العلميين**

المهمة الأساسية للمحّكم العلمي هي قراءة البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بدقة فائقة، والنظر في منهجه ومنظاره الفكري والمعرفية، والتتاج المترتبة على ذلك، وفق آليات محددة متعارف عليها في الوسط العلمي والبحثي؛ وعليه فإنّ المحّكم العلمي يساعد هيئة التحرير ورئيسها على اتخاذ القرار المناسب بشأن البحث، كما يُسهم في مساعدة المؤلّف في تطوير بحثه وتحسينه.

بناء على ذلك؛ ينبغي أن يتمتّع المحّكم باستعداد كامل لتحمل مسؤولية التحكيم من خلال توفر مواصفات متعدّدة:

١ . التخصّص العلمي: لا بدّ من تناسب موضوع البحث المراد تحكيمه مع تخصّص المحّكم و المجال بحثه واهتمامه العلمي.

٢ . السرّية الكاملة: ينبغي للمحّكم الالتزام بمعايير السرّية المتعلقة بعملية التحكيم، من خلال المحافظة على سرّية المعلومات الواردة في البحث، فلا يحقّ له الإفصاح عنها، أو مناقشتها مع أيّ طرف، باستثناء المرخص لهم من قبل رئيس التحرير، فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلّمها للتحكيم بعد إخفاء اسم الباحث عنه كوثائق سرّية؛ وعليه لا بدّ من تسلّم ملاحظات المحّكم من قبل مدير التحرير مكتوبة على استمارة خاصة بالتحكيم.

٣ . الموضوعية: على المحّكم تحرّي الموضوعية في الأحكام والنتائج الصادرة عن عملية التحكيم، والتجري من أيّ آراء سابقة، أو قناعات ذاتية، أو أذواق شخصية، من شأنها أن تُعكّر صفو العملية التحكيمية، ولا بدّ له من التعبير عن رأيه بنزاهة ووضوح، وتدعيم ذلك بالأدلة المقنعة، وعدم التمييز بين المؤلّفين على أساس الجنس، أو الأصول العرقية، أو الاعتقاد الديني، أو المواطنة، أو الانتماء السياسي.

٤ . الأمانة: على المحكّم أن ينأى بنفسه عن استخدام المعلومات التي حصل

عليها من البحث الذي تم تحكيمه لمصلحته الشخصية.

٥ . الدقة الكافية: على المحكّم أن يجهد نفسه في التحرّي عن المعلومات المعروضة

في البحث، والتأكد من خلوه من الانتهال والسرقة الأدبية أو العلمية، كما

يجب عليه أن يدوّن في استماراة التحكيم أي تشابه بين البحث الذي تم تحكيمه

وأعمال أخرى منشورة يعرفها، علماً بأنّ المجلة تعتمد برامح فحص الاستلال

العلمي؛ للتحقق من أصالة البحث، وعدم نشره سابقاً.

٦ . الاستقرار النفسي: لا بد للمحكّم الاجتناب عن التحكيم في حال عدم

شعوره بالراحة أو الاطمئنان النفسي؛ الأمر الذي يؤثّر سلباً في نتائج التحكيم

ومخرجاته، وعليه إعلام مدير التحرير في حال عدم استعداده لتحكيم البحث

المقدّم إليه لأيّ سبب من الأسباب.

٧ . التقيد بالوقت المحدّد لعملية التحكيم.

وفي ضوء ما تقدّم؛ فإنّ نتائج التقييم العلمي والتوصيات المرفقة يتمّ اعتمادها

بشكل أساسي في قرار قبول البحث للنشر في المجلة أو عدمه.

### **معايير التحكيم**

عادةً ما يتّبع المحكمون العلميون في تقييم البحوث والدراسات العلمية المقدّمة

إلى (مجلة الإصلاح الحسيني) مجموعة من الضوابط، من جملتها:

١ . تناسب العنوان مع المعنون.

٢ . اشتغال البحث على منهجية عرض مكتملة: (ملخص، مع كلمات مفتاحية،

مقدّمة، محتوى، خاتمة، قائمة بالمصادر والمراجع).

٣ . تناسب المقدّمة مع المحتوى.

٤ . ارتباط المكتوب بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

- ٥ . الترابط المنطقي بين العناوين.
- ٦ . المستوى اللغوي المطلوب في البحث، والتزام الباحث بقواعد النحو والإملاء.
- ٧ . مراعاة اللغة العصرية في عرض المعلومات.
- ٨ . الالتزام بأصول البحث العلمي.
- ٩ . التجديد، والإبداع، والإثارة العلمية.
- ١٠ . تحديد قيمة المصادر المعتمد عليها.
- ١١ . تحديد نوع البحث بحسب محتواه، وتصنيفه إلى: علمي أصيل بامتياز، أو أصيل نوعاً ما، أو تلفيقي، أو تجميعي.
- ١٢ . تقييم النتائج التي توصل إليها البحث، وبيان قيمتها ودقتها.
- ١٣ . تشخيص ما إذا كان ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية كاشفاً بشكل عام عن مضمون البحث ونتائجـه.
- ١٤ . الكشف عن مستوى الاستلال العلمي في البحث، وتحديد نسبة الاقتباس.
- ١٥ . ملاحظة عدد صفحات البحث؛ للتأكد من كونها وفق الضوابط المعتمدة في المجلة.

## **مراكز النشر**

- \* العراق/ النجف الأشرف: شارع الرسول ﷺ - المعرض الدائم للعتبة الحسينية المقدّسة.
- \* العراق/ النجف الأشرف: الجديدة الثانية - مكتبة دار الهلال.
- \* العراق/ كربلاء المقدّسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدّسة.
- \* إيران/ قم المقدّسة: شارع معلم - سوق ناشران - معرض العتبة الحسينية المقدّسة.

# المحتويات

## أوفتنجليبة العصرية

### زيارة الأربعين وتجلي إرادة الأمة

١٩ ..... رئيس التحرير

## مؤلف العصرية

### زيارة الأربعين .. أبعادها ومقاصد (٤)

زيارة الأربعين الإمام الحسين ع .. دراسة في أنماطها المكانية وأبعادها الفكرية والاجتماعية

أ. د. حسين عليوي ناصر الزيداني ..... ٢٧

## مسيرة زيارة الأربعين وأثرها في ترسیخ العقيدة الإسلامية

الدكتور محمد صدقى .. ترجمة: الشيخ علي ماجد البدراوي ..... ٤٧

## الأنماط التواصلية ونتائجها في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين ع

د. خديجة ضيائى / ترجمة: حيدر الحيدري ..... ٧٩

## عناصر الأخلاق العرفانية في شعيرة الأربعين الحسينية .. دراسة في ضوء الآيات القرآنية

أ. م. د. السيد رضا الموسوي / معین بور صادق .. ترجمة: حيدر الحيدري ..... ١١٣

## **زيارة الأربعين الحسينية مسيرة حضارية بحلة عالمية**

الشيخ الحسين أحمد كريمو ..... ١٤٩

## **تجليات الزيارة الحسينية.. قراءة تحليلية في الفكر والمضمون**

أ. د. أزهار علي ياسين ..... ١٨٣

## **زيارة الإمام الحسين علیه السلام مثيراً.. مقاربة أنشروبولوجية ورمزية**

ماجدة المؤمن ..... ٢١٣

## **المسيرة الأربعينية من منظار علم النفس الاجتماعي**

ragda Hossen Mrad ..... ٢٣٧

## **برأساتك لـلبيبة عاملة**

### **يوم المحشر والظلامة الحسينية**

الشيخ حسين أبو رويس البحراني ..... ٢٦٥

## **الحركة الحسينية والنهضة المهدوية.. دراسة في تجليات الاشتراك**

الشيخ علي كريم ..... ٢٩٣

### **الأنسنة في أدب عاشوراء**

عبد الله عبد الحسين المياطي ..... ٣١٩

أَفْتَأِ حَيْثُ الْعَدَدُ

زيارة الأربعين وتجلي إرادة الأمة

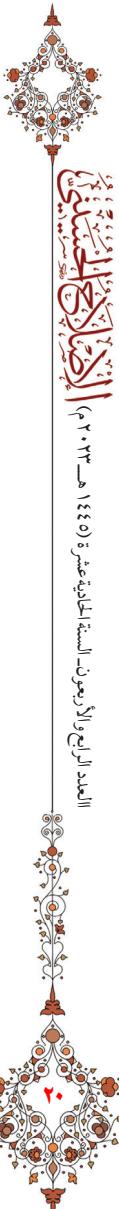


## زيارة الأربعين وتجلي إرادة الأمة

رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ مجلّة (الإصلاح الحسيني) ومن خلال ثمانية أعداد خصّصتها لتناول أبعاد زيارة الإمام الحسين عليهما السلام بصورة عامّة، وأربعة أعداد أخرى تمحورت أبحاثها حول زيارة الأربعين ومسيرتها المليونية بالخصوص - وهذا هو العدد الرابع والأخير الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم - حاولت وعبر ما قدّمه كتاب المجلّة وهيئة تحريرها من أبحاث علمية متنوّعة، سبر أغوار هذه الزيارة المقدّسة والشغيرة العظيمة، والغوص في تفاصيلها وأبعادها وجوانبها ودلائلها؛ لاستخراج لآلئ الحكمة من بحرها العميق، ولقد كانت هذه الأبحاث - بحقّ - قد لامست جوانب مشرقة من هذه الزيارة على مستوى النصّ والممارسة، وقدّمت تحليلات معمّقة بأسلوب علمي رصين لم تقتصر فيها على زاوية معينة، بل سعت إلى استكشاف أبعادها المتعدّدة، إذ عكست الأبحاث المنشورة تنوّعاً كبيراً في المحاور التي تناولتها، فمنها ما ركّز على الأبعاد الفقهية والأصولية، محلاً الأحكام الشرعية المتعلقة بالزيارة وأدابها، وبيان آراء الفقهاء والمجتهدين في مسائلها المختلفة. ومنها ما تناول الجوانب التاريخية للزيارة، متتبّعاً نشأتها وتطورها عبر العصور، وموثّقاً للأحداث والشخصيات المرتبطة بها.



كما توسّعت أبحاث المجلة لتشمل الدراسات الاجتماعية والنفسية لظاهرة الزيارة، مستعرضة تأثيرها على الأفراد والمجتمعات، وكيف تُسهم في بناء الهوية وتعزيز التلاحم الاجتماعي. كما تناولت بعض أبحاثها التفاصيل الدقيقة للزيارة، من آداب السلوك فيها إلى الأبعاد الروحية والمعنوية التي تلامس القلوب وتسمو بالأرواح.

ولم تغفل المجلة عن الجانب الأدبي والفنّي، حيث نشرت أبحاثاً تناولت التعبير عن الزيارة في الشعر والثراث والفنون المختلفة، مبرزةً الجماليات والرمزيّة الكامنة فيها.

### **زيارة الأربعين وأسباب التركيز**

ارتقت المجلة أن تخصص أربعة أعداد لزيارة الأربعين ومسيرتها الحاشدة، التي مثلت ظاهرة إنسانية ومسيرة حضارية لا مثيل لها في التاريخ، هذه المسيرة المليونية التي تُعدّ تجلياً فريداً للولاء والتضحية، إنّها ظاهرة تتحظى بالأبعاد الدينية البحتة لتلامس جوانب اجتماعية، وسياسية، وثقافية، ونفسية. فجاءت أبحاث المجلة ودراساتها لتثير كوامن هذه الزيارة المقدّسة في الجانب النصيّ، والجانب التطبيقي بأبعاده المتّنوّعة.

ففي البُعد الاجتماعي والإنساني سلّطت الضوء على تأثير هذه المسيرة على اللّحمة الاجتماعية بين المشاركيـن من مختلف الجنسيـات والخلفـيات، وما فيها من قصص إنسانية تتـكشف على طول الطريق، من كرم الضيـافة إلى المساعدة المتبادلة بين الزوار، هذه القصص التي تحمل في طيـاتها دروساً عظيمـة في الإيثار والتضامـن. وفي بعدها الثقافي والتراثـي أـبرزت بعض الـأبحاث تجـلي الثقافـات المتـنوـعة للشعوب المشاركة في هذه الـزيارة، والتـقاليـد والعادـات الفـريـدة التي تـبرـز في أثناء المسـير، وكيف تـسـاهم هذه الـزيارة في حـفـظ التـراث الحـسـينـي عبر الأجيـال.

وفي البُعد النفسي والروحي الفردي كشفت بعض المقالات عن التحول الروحي والنفسي الذي يمرّ به الزائر من لحظة انطلاقه حتى وصوله إلى مرقد الإمام الحسين عليهما السلام، وكيف يتعامل الأفراد مع التحدّيات الجسدية والنفسية للمسير الطويل، وما هي حالة السكينة والطمأنينة التي يجدونها في كربلاء. وغير ذلك من الأبعاد والزوايا الأخرى، إلى جانب ما حمله نصّ زيارة الأربعين من رسائل مختلفة.

### زيارة الإمام الحسين عليهما السلام عصبة على الإحاطة والاستيعاب

قد يتadar سؤال إلى ذهن بعض: آنه ماذا يسع الباحث أن يكتب عن زيارة الإمام الحسين عليهما السلام، ربما بضع مقالات تكفي، ولا يجد المرء شيئاً يكتبه؟ وقد يتملكه الاستغراب من آننا قد خصّصينا اثنى عشر عدداً لزيارة الإمام الحسين عليهما السلام!

ولكنّ هذالأمر بعيد عن الحقيقة والصواب؛ فإنّ ما نشرناه لا يمثل إلا قطرة من بحر هذه الشعيرة المقدّسة التي لا تنفد خزائنه، ولا تنقضي كنوزها؛ فإنّ محاولة الإحاطة بأسرار زيارة الإمام الحسين عليهما السلام وأبعادها المختلفة هو مسعى يتجاوز قدرة الإنسان المحدودة، فمهما حاولنا تظلّ هذه الزيارة بحراً عميقاً من المعاني، لا يمكن الإمام بكته، ومعرفة أسراره، فزيارة الحسين عليهما السلام ليست نصّاً يقرأ فقط، بل هي حياة تعاش، ورحلة إيمانية روحية تتجدد، وألطاف إلهية تتراءى، فمن يستطيع أن يصف لطف الله بعد من عباده وقف عند القبر الشريف، أو يحلّ سرّ الاستجابة للدعاء تحت القبة المباركة؟! ومن يملك مفاتيح الغيب ليعرف كنه البركات التي تنزل مع قولنا: (السلام عليك يا أبا عبد الله)؟! نعم، إلا من ارتضاه الله وأطلعه على غيه، وهم محمد وآلـه صلوات الله عليهم.

وبطبيعة الحال؛ زيارة الأربعين وما يرافقها من مسيرة حاشدة مهيبة كذلك تظلّ أبعادها تمثّل مادة غزيرة للبحث والدراسة، مما يؤكّد أمّها ظاهرة حيّة، متتجدّدة، ومتّسعة الآفاق، تتطلّب جهوداً بحثية مستمرة ومتضافرة لاكتشاف بعض كنوزها.

إنّ زيارة الأربعين ليست حدثاً خارجياً يتجلّى أمامنا، بل هي رسالة إلهية تتجلّى فيها معانٍ الوحدة، والإخاء، والتضحية. وكلّ خطوة نحو قبر الإمام الحسين عليهما السلام هي خطوة نحو الله جل جلاله، وكلّ دمعة تنساب من أعين المؤمنين الزائرين على مظلومية الإمام الحسين عليهما السلام وأهل بيته وأصحابه، هي شهادة على استمرار صرخة (هل من ناصر ينصرنا؟). إنّ هذه المعانٍ كيف يتسلّى لنا الإحاطة بها واستيعاب أطراها؟

ونحن في هذه الأسطر القليلة نُريد أن نلتفت نظر الإخوة القراء إلى مسألة مهمة، وهي أنّ مسيرة الأربعين وما يحصل فيها هو تحجّل واضح لإرادة الأمة وسرّ قوّتها.

### **زيارة الأربعين مظهر فاعل لإرادة الأمة**

في كلّ عام وأثناء المسيرة الأربعينية، وعلى امتداد المسارات المؤدية إلى كربلاء، تصنّع الأمة ملحمة عظمى بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى، حيث تتجلّى إرادة الأمة بأبهى صورها وأكثرها إهاماً لتقدّم للعالم مشهداً فريداً يلامس حدود المعجزات، ويفوق التوقعات والخيوارق، فما نشهده من احتضان لا مثيل له لزوار الإمام الحسين عليهما السلام ليس مجرد فعل خير عابر، بل هو تعبير عميق عن قوّة كامنة في الوعي الجمعي، تتحوّل إلى طاقة فعلية تبني وتصنّع المستحيل.

فتقديم الخدمات اللوجستية المتكاملة لملائين البشر القادمين من شتى بقاع الأرض، تبرز حالة مذهلة في التنظيم الذاتي، والإدارة اللامركبة، وغياب السلطة المركزية الصارمة، واعتماد الأمر بشكل شبه كامل على المبادرة الفردية والجماعية الطوعية، لتحقيق هذا المستوى من التنسيق والدعم، يُعدّ ظاهرة تستحقّ البحث والتحليل في مجالات علوم الإدارة، وعلم الاجتماع؛ إذ كيف يمكن لملائين الأفراد، دون تخطيط مركزي دقيق، أن يوفّروا: المأوى، الطعام، الشراب، الرعاية الصحّية، وحتى الدعم النفسي، بفعالية تفوق قدرة الدول والمؤسسات الكبرى؟!

إنه تجسيد حيٌّ لمعنى قوَّة إرادة الأُمَّة وقابليتها على صنع المعجزات، حيث تتضادف الجهود الفردية في تناغم عجيب لتشكُّل شبكة دعم متكاملة غير مسبوقة، في مشهد يدلُّ على أنَّه كيف يمكن للعقيدة المشتركة أن تولِّد التضامن الاجتماعي، وكيف تتحول المشاعر الإيمانية إلى طاقة فعلية تُنظِّم حركة الملايين دون تدخل مركزي.

إنَّ زيارة الأربعين تقدم لنا درساً بليغاً وعميقاً في قدرة الأُمَّة على تغيير واقعها، ليس فقط على المستوى الفردي، بل على الصعيد الجمعي أيضاً. إنَّها تجسيد حيٌّ للمبدأ القرآني ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>. هذه المسيرة المليونية ليست مجرَّد شعيرة دينية، بل هي مختبر اجتماعي ضخم يُظهر كيف يمكن لإرادة جماعية ملخصة أن تُحدث تحولاً جذرياً.

ما نشهده في الأربعين من تكاتف وتعاون غير مسبوق قد حير العالم، وأدهش مراكزه العلمية والبحثية، فألاف المضايف تُفتح، وملاءين الأيدي تُقدم المساعدة، كل ذلك يتم بتنسيق تلقائي يثير الدهشة. هذه ليست نتيجة أوامر مركزية، بل هي ثمرة التفاني الذي ينبع من عمق الإيمان، ومن إدراك كل فرد لدوره في منظومة أكبر.

النقطة الجوهرية هنا تكمن في نبذ (الأنَا) وإظهار روح الجماعة، ففي هذه الزيارة يتلاشى الفرد ليصبح جزءاً من تيار هائل من البشر يتوجه نحو هدف واحد تخفى فيه الفروقات الطبقية والاجتماعية، وتذوب فيه الحواجز الاجتماعية والثقافية، ويتحسَّن كل مشارك -سواء كان خادماً أم زائراً- معنى العطاء اللاحدود دون انتظار مقابل، والتضحية بالوقت والجهد والمال في سبيل إنجاح هذه المسيرة.

هذا التفاعل الجمعي يُشكّل نموذجاً مثالياً لما يمكن أن تتحققه الأُمَّة إذا ما وحّدت صفوتها ونبذت الخلافات. إنه يُظهر أنَّ التحدّيات الكبرى مهما بدت

(١) الرعد: الآية ١١.

مستعصية، يمكن التغلب عليها بقوّة الإرادة المشتركة، والتفاني في خدمة الأهداف النبيلة، والإيمان بأن التغيير يبدأ من الداخل ومن التعاون الصادق.

زيارة الأربعين ليست حدثاً عابراً، بل هي رسالة متجددة للعالم بأنّ الأُمّة حين تتوحد على قيمها، تكون قادرة على صياغة واقعها ومستقبلها بيدها، وتحقيق ما قد يbedo مستحيلاً، فعلينا أن نتعلم من زيارة الأربعين بأنّنا قادرون على تغيير واقعنا بأيدينا لا بأيدي غيرنا، لكن بشرط أن نعي أهدافنا ونتّحد من أجل تحقيقها. هذا؛ ونسأّل الله سبحانه أن يهدينا سواء السبيل.

## مَلْفُتُ الْعَدَدُ

زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينِ .. أَبْعَادٌ وَّدِلَالٌ (٤)

- ◆ زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام.. دراسة في أنماطها المكانية وأبعادها الفكرية والاجتماعية
- ◆ مسيرة زيارة الأربعين وأثرها في ترسیخ العقيدة الإسلامية
- ◆ الأنماط التواصلية ونتائجها في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام
- ◆ عناصر الأخلاق العرفانية في شعيرة الأربعين الحسينية.. دراسة في ضوء الآيات القرآنية
- ◆ زيارة الأربعين الحسينية مسيرة حضارية بحثة عالمية
- ◆ تجليات الزيارة الحسينية.. قراءة تحليلية في الفكر والمضمون
- ◆ زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً.. مقاربة أنثروبولوجية ورمزية
- ◆ المسيرة الأربعينية من منظار علم النفس الاجتماعي



# **زيارة الأربعين الإمام الحسين ع**

**دراسة في أنماطها المكانية وأبعادها الفكرية والاجتماعية**

**أ. د. حسين عليوي ناصر الزيادي**

**كلية الآداب - جامعة ذي قار**

**The Arbaeen Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH)**

**– A Study of its Spatial Pattern and Intellectual Social  
Dimensions**

**Prof. Dr. Husayn Alewi Naser al-Zayyadi**

College of Arts – University of Dhi Qar



## ملخص البحث

من بين الزيارات الواردة للأئمّة المعصومين عليهم السلام تأتي زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام لتحتلّ مكانة مهمّة وبارزة؛ وذلك لما تحقّقه من آثار مختلفة في مجالات متعدّدة من الحياة، ونخّص بالذكر المجال الاجتماعي، فالبركات الاجتماعية للزيارة الأربعينية - التي يشترك فيها الملايين من الزوّار - لا يمكن لأيّ عاقل إغفالها؛ ومن هنا جاء هذا المقال لإبراز هذه الآثار، وبيان دورها في تعزيز الأواصر الاجتماعية بين الناس، والخلولة دون القضاء على الشعلة الوضاءة للإسلام، التي يحملها أتباع محمد وآل محمد عليهم السلام. ولكنّه قبل ذلك ارتأينا بيان البُعد الجغرافي للزيارة المشار إليها، وأمّا تندرج تحت أيّ نمط من أنماط الهجرة، مضافاً إلى ذكر أعداد تقريبيّة للمشاركين فيها داخل العراق، وكلّ ذلك من أجل الوقوف على حجم الاستفادة من آثار هذه الزيارة المعطاء وبركاتها.

اعتمد البحث على الإحصائيات السكّانية التي أعدّتها الجهات المعنية في جمهورية العراق، وأمّا في مجال بيان الآثار الاجتماعية - المذكورة أعلاه - فقد اعتمد على المنهج التحليلي لما طرحته النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه من قيم تتعلّق بالعدل الاجتماعي على مستوى النظريّات والقواعد.

وأخيراً، توصل البحث إلى مجموعة من الآثار الاجتماعية لزيارة الأربعين، منها: تحقيق المساوة، الشعور بأهميّة الأهداف المشتركة التي تجمع المسلمين، تعزيز روح التضحية والفداء، إثارة الرعب في نفوس المغرضين، وغير ذلك.

**الكلمات المفتاحية:** زيارة الأربعين، الآثار الاجتماعية، الهجرة الداخلية، الحجم السكاني، كربلاء.

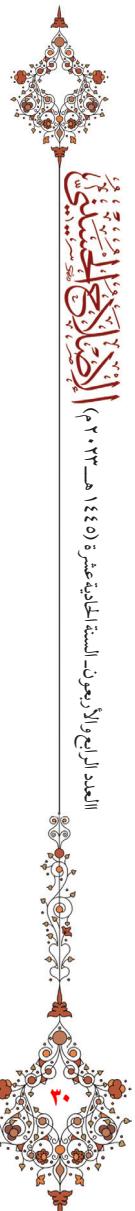
## **Abstract**

Among the various *Ziyaras* (visits) narrated by the infallible Imams (PBU<sup>T</sup>), the Arbaeen Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH) enjoys a significant and prominent position due to its different impacts across various aspects of life, particularly in the social domain. In fact, the social blessings of the Arbaeen Ziyara, in which millions of *Zuwwar* (visitors) participate, cannot be ignored by a rational mind. Thus, this article aims to highlight these impacts and clarify their role in strengthening social bonds among people, and stand against the effort made to quench the lightening flame of Islam, carried by the followers of Muhammad and his progeny (PBUH&HF). However, before this, we seek to clarify the geographical dimensions of this Ziyara while categorize its migratorial nature while also providing approximate numbers of the participants within Iraq, in order to reach the extent of the benefits derived from the abundant blessings and effects of this Ziyara.

The study uses population statistics prepared by the relevant authorities in Iraq, and to present the previously mentioned social impacts, the study uses the analytical approach on the values related to social justice as articulated by the Prophet (PBUH&HF) at the level of theories and principles.

At the end, the study presents a set of social impacts of the Arbaeen Ziyara, such as achieving equality, creating a sense of importance for the goals that unites the Muslims, strengthening the spirit of sacrifice and martyrdom, and the instillation of fear in the hearts of tendentious people.

**Keywords:** Arbaeen Ziyara, social impacts, internal migration, population size, Karbala.



## مقدمة

عُدّت زيارة الأربعين من أكبر الشعائر الدينية التي يشهدها العالم؛ لذات من الضروري الحفاظ على قدسيّة هذه الشعيرة وإبراز جوانبها المشرقة للعالم، وإظهار معالم النهضة الحسينية إلى العالم بوصفها ملحمة للعدالة والإباء والفضيلة.

ومن هنا؛ تركت زيارة الأربعين بصمات جلية في تاريخ التشيع؛ لأنّها لم تكن هامشية أو طارئة تظهر حيناً وتحتفى حيناً آخر، فهي حدث خالد بخلود واقعة كربلاء، وأحاديث استحباب تلك الزيارة ما زالت تحفر في ذاكرة الزمّن خلودها الأبدي. وقد أولى الأئمّة المعصومون عليهم السلام زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عناية فائقة واهتمامًا خاصّاً، وحثّوا شيعتهم على أداء هذه الشعيرة المقدّسة، والتأكيد عليها في كثير من الموارد، وقد وردت في ذلك الكثير من الأحاديث والروايات عنهم عليهم السلام في فضل زيارة الحسين عليه السلام والثواب الجزييل الذي يصيّبه الزائر بزيارته.

ومن هذه الأحاديث ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «مرروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام؛ فإنّ إتيانه يزيد في الرزق، ويمدّ في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإيتانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامنة من الله»<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر له عليه السلام أيضًا عندما سُئل عليه السلام: «ما تقول فيمن زار أبيك على خوف؟ قال عليه السلام: يؤمّنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشرة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن؛ هذا يومك الذي فيه فوزك»<sup>(٢)</sup>.

وروي أنّ أول من زار الحسين يوم الأربعين هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه)، يقول عطية العوفي: «كنت مع جابر بن عبد الله

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٨٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٤٢-٢٤٣.

يوم العشرين من صفر، فلِمَّا وصلنا الغاضرية [أي: أرض كربلاء] اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً...»<sup>(١)</sup>، ثم ذكر الزيارة التي زار فيها الإمام الحسين عليه السلام.

كما جاءت الروايات بأسانيدها الصحيحة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أنَّ الله عَوْضَ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن شهادته وتضحيته بأنَّ: «جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، وألا تُعدُّ أيام زائريه من أعمارهم»<sup>(٢)</sup>. وأنَّ الله ينظر إلى زوار قبر الحسين عشيَّة عرفة قبل أن ينظر إلى حجاج بيته الحرام<sup>(٣)</sup>؛ ذلك لأنَّ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حفظ حرمة البيت الحرام والкуبة المشرفة، فقد قال لابن عباس عندما خرج من مكة المكرمة قبل أن يتم حججه: «لَئِنْ أُقْتَلُ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ اسْتَحْلِ حَرْمَتِهَا»<sup>(٤)</sup>.

هذا، ويوجد الكثير من أمثل هذا، فكانت الشيعة - ولا تزال - تقصد زيارة قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من البلدان النائية والأقطار البعيدة، فدأب الأئمة على الدعاء للزائرين، فمن دعاء طويل للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في سجوده نقتطف منه هذا المقطع؛ ليتبين لنا مدى الاهتمام الذي أولوه عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الشعيرة والدعوة إليها، يقول فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْرَانِي وَزُوْرَ قَبْرِ الْحَسَنِ، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ؛ رَغْبَةً فِي بَرْنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَتْنَا، وَسَرُورًا أَدْخُلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْظًا أَدْخُلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رَضْوَانَكَ»<sup>(٥)</sup>.

لذا تناولت الدراسة الحالية الأبعاد الاجتماعية للزيارة الأربعينية؛ إذ تم الاعتماد على الملاحظة الفردية لقياس الوضع الاجتماعي من خلال المشاهدات التي تولَّدت

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٢٩.  
(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣١٧.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٠٠.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٢٨.

لدى الباحث. أمّا الأبعاد الجغرافية المتعلقة بأعداد الزائرين فقد تم الاعتماد على نصف عدد السكّان بالنسبة للمحافظات، وهي أرقام تم اعتمادها من قبل وزارة التخطيط العراقية. أمّا منطقة الدراسة فقد تم التركيز على محافظات وسط وجنوب العراق، ومنها العاصمة بغداد.

## الهجرة السنوية باتجاه كربلاء

المigration والخصوصية والوفيات تشكّل أضلاع المثلث السكّاني لأي مجتمع<sup>(١)</sup>، وتمثل الهجرة والانتقال ظاهرة ديموغرافية تميّز بها السكّان على مر العصور؛ لذلك فهي ليست عاماً جديداً في حياة الشعوب. وقد لعبت دوراً كبيراً في اختلاف معدلات النمو السكّاني لها، سواء على مستوى الوحدات الإدارية الصغيرة، أم الكبيرة منها، أم على مستوى الدول أو القارات؛ وذلك من خلال تغيير حجم سكّانها.

لذلك تعدّ الهجرة عاماً مؤثراً في نمو السكّان، إلى جانب تأثيراتها في خصائصهم demografique والاقتصادية والاجتماعية، ولا يقتصر تأثير الهجرة على خصائص المهاجرين فقط، بل تشمل تأثيراتها المجتمع الأصلي والوصول، وهذا ما يلاحظ خلال الزيارة الأربعينية حيث تفوق أعداد الزائرين الخمسة عشر مليوناً في مدينة كربلاء، ويصاحب ذلك انخفاض في الحجم السكّاني للمحافظات الأخرى.

وللهجرة المكانية (*External Migration*) أنماط متعددة يمكن تقسيمها من حيث المدى والاتجاه إلى الهجرة الداخلية (*Internal Migration*)، وبلحاظ زمنها فهي هجرة مؤقتة (*Temporary Migration*)، وهي -الهجرة المكانية الداخلية المؤقتة- تحدث ضمن حدود الدولة بدون أن يكون هناك اجتياز لحدودها الدولية. وتتّخذ هذه الهجرة أنماطاً متعددة؛ تبعاً لمسبيّاتها وفتراتها الزمنية، والزيارة الأربعينية تدخل

(١) انظر: الكردي، محمود فهمي، آخرون، الدوحة: المدينة الدولة – دراسة اجتماعية ميدانية: ص. ٢٢٣.

ضمن مصطلح الهجرة الداخلية المؤقتة؛ لأن مدّتها الزمنية تزيد على يوم كامل، فضلاً عن أنها تكون داخل حدود الدولة.

وتعدّ الهجرة الداخلية من المظاهر المهمة لحركة السكان داخل الدولة، ومن الصعب قياسها على المستوى القومي إلا إذا تضمنت التعدادات السكانية بيانات عن المهاجرين، ومواطねهم الأصلية، وتاريخ قدومهم إلى مناطق العدّ<sup>(١)</sup>.

وتصنّف الهجرة الداخلية إلى أنواع مختلفة، ومنها: الزيارات الدورية، والهجرة بين المدن، والهجرة في داخل البلد نفسه<sup>(٢)</sup>.

تختلف الأوقات التي توصف بالقدسية بحسب الأزمنة والأحداث الدينية والتاريخية، أو الأماكن والأشخاص والظواهر الطبيعية<sup>(٣)</sup>. وهناك أوقات لمناسبات مهمة تظهر فيها تقاليد وعادات تميّزها عن بقية الأوقات، فقد اعتادت الشعوب الإسلامية على ممارسة عادات خاصة ارتبطت بشهر رمضان المبارك، منها ما هي مختصة بشعوب ومجتمعات دون أخرى، ومنها ما هي مرتبطة بتقاليد الدين الإسلامي نفسه<sup>(٤)</sup>. أمّا حجمزيارة الأربعينية فيمكن تقديرها من مناطق الوسط والجنوب بأكثر من اثنى عشر مليون نسمة إذا اعتبرنا أنّ نصف الحجم السكاني للمحافظة يؤديزيارة الأربعينية، وهو تقدير أقرب إلى الحقيقة، أمّا الزائرون من مناطق شمال بغداد فلا يمكن تقدير حجمهم السكاني بالدقة المطلوبة. ويبين الجدول (١) أعداد السكان في كل محافظة وعدد الزائرين.

(١) انظر: أبو عيانة، فتحي محمد، جغرافية السكان وأسسها الديموغرافية العامة: ص ٣١٩.

(٢) انظر: سهاونة، فوزي عيد، وموسى عبودة سمحنة، جغرافية السكان: ص ٢٦١.

(٣) انظر: محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني: ص ٢٠٠.

(٤) انظر: العثمان، باسم عبد العزيز، والزيادي، حسين عليوي ناصر، الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات: ص ٤٣٠.

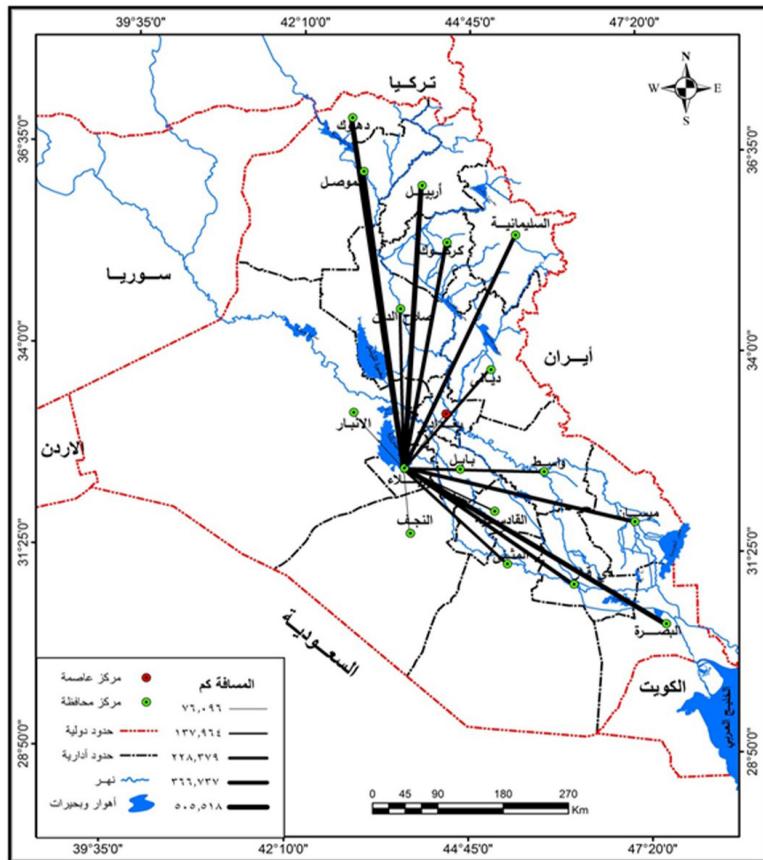
### الجدول (١)

الحجم السكاني لمحافظات الوسط والجنوب في العراق وعدد الزائرين في كل محافظة

المحافظة	عدد السكان	العدد المتوقع للزائرين	النسبة٪
بغداد	٨,١٧٣,١٢٣	٤,٠٨٦,٥٦٢	٣٤,١
كربلاء	١,٢٣٨,٣٨٩	٦١٩,١٩٥	٥,٢
واسط	١,٣٥٠,٤٠٣	٦٧٥,٢٠٢	٥,٦
صلاح الدين	١,٣٠١,٣٨٩	٦٥٠,٦٩٥	٥,٤
النجف	١,٥١١,٣٨٠	٧٥٠,٦٩٠	٦,٣
بابل	٢,٠٠٠,٣٢١	١,٠٠٠,١٦١	٨,٣
الديوانية	١,٢٩٩,٥٨٩	٦٤٩,٧٩٥	٥,٤
المثنى	٨٦٠,٢٢٨	٤٣٠,١١٤	٣,٦
ذي قار	٢,١٥٥,٦٦٠	١,٠٧٧,٨٣٠	٩
ميسان	١,١٥٧,٤٥١	٥٧٨,٧٢٦	٤,٨
البصرة	٢,٩٤١,٨٤٠	١,٤٧٠,٩٢٠	١٢,٣

المصدر: بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء، بيانات البطاقة التموينية لعام ٢٠١٦ في وزارة التخطيط/ جمهورية العراق.

## خریطة اتجاهات المسافة بين محافظات العراق ومدينة كربلاء



المصدر: بالاعتماد على جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقاييس ١:١٠٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠١١ م.

## الجدول (٢)

### المسافات بين مدينة كربلاء ومحافظات العراق

ن	المحافظة	المسافة / كم
١	دهوك وكربلاء	٥٠٥,٥١٨
٢	الموصل وكربلاء	٤٢٩,٣٧٥
٣	أربيل وكربلاء	٤٠٧,٤١٦
٤	صلاح الدين وكربلاء	٢٢٨,٣٧٩
٥	كركوك وكربلاء	٣٢٧,٩٤٩
٦	السليمانية وكربلاء	٣٦٦,٧٣٧
٧	بغداد وكربلاء	٩٦,٣١٧
٨	ديالى وكربلاء	١٨٧,٠٠٢
٩	الانبار وكربلاء	١٠٣,٦٥٧
١٠	النجف وكربلاء	٩٤,٠٠٧
١١	القادسية وكربلاء	١٣٧,٩٦٤
١٢	بابل وكربلاء	٧٦,٠٩٦
١٣	واسط وكربلاء	١٩٣,١٨٧
١٤	المنفي وكربلاء	١٩٩,٨٦٧
١٥	ذي قار وكربلاء	٢٨٨,١٥٧
١٦	ميسان وكربلاء	٣٢٨,٧١٣
١٧	البصرة وكربلاء	٤٢٨,٠٢٨

المصدر: حسابات الباحث باستخدام برنامج Arc GIS

## الآثار الاجتماعية لزيارة الأربعين

طرح النبي الكريم ﷺ قيم العدل الاجتماعي وخطوته العريضة ومبادئه على ثلاثة مستويات، قدم لنا في أوّلها مبادئ ونظريّات وقواعد يمكن للشرع الإسلامي - كما حدث فعلاً - أن ينطلق منها لينشئ مبانٍ فقهية دقيقة وعميقة في ميدان العدل الاجتماعي، مستمدًا قدرته على العمل من روح هذه المبادئ والنظريّات والقواعد، ومهندساً اجتهداته وفق مساراتها واتجاهاتها.

وفيما يخصّ الزيارة الأربعينية؛ فإنّها بأبعادها واتجاهاتها المختلفة ساهمت في تطبيق تلك المبادئ والنظريّات والقواعد، وهناك عدة فوائد يمكن للمتبّع والباحث تسجيلها من خلال المسيرة المليونية لزيارة الأربعينية استطعنا ملاحظتها من خلال المشاهدة والمعاينة والتحليل الموضوعي.

### ١- تحقيق المساواة

تعدّ المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات، من المبادئ الأصيلة في الشرع الإسلامي، ولم يكن هذا المبدأ على أهميّته وظهوره قائمًا في الحضارات القديمة، كالحضارة المصرية، أو الفارسية، أو الرومانية؛ إذ كان سائداً فيها تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية، لكلّ منها ميزاتها وأفضليّتها، أو على العكس من ذلك؛ تبعاً لوضعها الاجتماعي المتداّني.

ولقد كانت التفرقة بين البشر في المجتمعات القديمة، تستند إلى الجنس واللون، والغنى والفقر، والقوّة والضعف، والحرّية والعبودية، وما زالت تلك التفرقة شائعةً في بعض المجتمعات، بل إنّ بعضًا منها - كالمجتمع الهندي مثلاً - كان يُعرف صنفًا من البشر بطائفة المنبودين، وكان محّرّماً على أفراد هذه الطبقة أن يتّعلّم منها إلى طبقة أعلى، حتى ولو كانت ملكاتهن تتيح لهم ذلك<sup>(١)</sup>. «ولم يكتفِ الإسلام بإقرار مبدأ

(١) انظر: مفهوم المساواة في الإسلام. <https://alimam.ws/ref/1220>

المساواة نظريًا وحسب، بل أكّده عمليًا بجملة أحكام وتعاليم، نقلته من فكرة مجرّدة إلى واقع ملموس، من ذلك العبادات الشعائرية التي فرضها الإسلام، وجعلها الأركان العملية التي يقوم عليها بناء العظيم، من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ»<sup>(١)</sup>.

إنّ الطريق العامّ نحو كربلاء يحفل بجمع كبير من المؤمنين على اختلاف أجناسهم وأعرافهم ومهنهم وطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية، فلا فرق بين غني وفقير، فالجميع يرتوى بعين التطلع والشوق نحو قبلة الأحرار أبي عبد الله الحسين عليهما السلام، وهذا الشعور بحدّ ذاته يجسّد هدفًا مهمًّا من أهداف الشريعة الإسلامية التي جاءت لتحقيق المساواة بين بني البشر، فلا فضل لعربي على أعجمي إلّا بالتقوى. ومن هنا، فطريق الحسين هو طريق المساواة بين البشر.

## ٢. الشعور بأهمية الأهداف المشتركة التي تجمع المسلمين

إنّ التجمع الكبير للمؤمنين، والشعور بوجود هدف سامي وشخصية إسلامية تُعدّ امتداداً للرسول الإنسانية، وتُعدّ قدوة موحدة لكلّ المسلمين، من الأمور التي تعزّز الوحدة الإسلامية. وهذا ما نجده في المسير إلى كربلاء الحسين عليهما السلام؛ فهو يُثير مشاعر الفخر والاعتزاز بالانتفاء لشخصية إسلامية، يمكن النظر إلى الإسلام الحقيقي من خلالها، فالحسين عليهما السلام المرأة الحقيقة للإسلام المحمدي الأصيل المنقى من الشوائب؛ لذا فلا عجب أن يُحارب الحسين عليهما السلام قبل الفئات الضالة والمنحرفة؛ لأنّه الترجمان الحقيقي للإسلام.

## ٣. تعزيز روح التضحية والفداء

فـ«إنّ البشرية جماء، وعلى مدى العصور، وفي مختلف أنحاء الأرض، ومع تنوع واختلاف مذاهبها ومشاربها ومعتقداتها، تُعظّم وتقدّس المجاهد والمضحي والمقتول

(١) النابليسي، د. راتب، الإنسانية والمساواة في الإسلام:

<https://basaer-online.com/2011/07/2011-07-04-14-37-16/>

والشهيد دفاعاً عن مقدساته من الأرض والوطن والشعب والمعتقدات، وتُقدّس من وقف في وجه الظالم دون أن يملك القوة اللازمة الماديّة لمواجهته حتى يُقتل، وتقيم مثل هذا الشخص التمايل، والاحتفالات السنوية بذكره؛ حيث يعتبر عنواناً للحرية والكرامة بالنسبة لأمته، يقتدي به، وتُسجل بطولاته في تاريخ الأمة وتعلّمها للأجيال، حيث إنّ الأُمم تعتبر أنّ الوطن أمر يستحقّ أن يُقتل الماء لأجله، وتدعى أفراد هذا الوطن للتهيّء والاستعداد لهذه التضحية العظيمة، وتعتبر أمّها السبيل الأسّمى لتحقيق النصر وهزيمة العدو»<sup>(١)</sup>.

إنّ المسير إلى كربلاء يحمل في طياته مخاطر كبيرة في الوقت الحاضر، فالجموع المليونية المتّجهة نحو قبلة الشهادة هدف مهمٌ للجماعات الإرهابية التي يسّيل لها بها مع اقتراب أربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمَصَارِفُ الْمُبَشِّرُونَ؛ لذا فالمسيّر نحو قبلة الشهادة يحمل في طياته عناوين الفداء وبذل النفس.

#### ٤- العطاء المادي

لا يمكن لأية مؤسّسة حكومية أن توفر المأكولات والمشرب والبيت لمليين الزائرين المنتشرين على طرق مسافاتها مئات الكيلو مترات، منها اجتهدت تلك المؤسّسة وتعدّدت مصادرها الماديّة، لكن الأمر مختلف تماماً بالنسبة لزائري الأربعين، فالطعام والشراب والبيت متوفّر للجميع؛ ناهيك عن الخدمات الكمالية الأخرى التي ربّما لم تتوافّر للزائر في معظم أيام السنة. والمتبّع يرى آلاف المواكب على امتداد طريق العشق الحسيني من أقصى مناطق الجنوب وحتى قبلة العاشقين كربلاء الصمود.

#### ٥- إثارة الرعب في نفوس المغرضين

إنّ ملايين الزائرين الموحدين المتّجهين نحو هدف واحد، يُثير الرعب في نفوس

(١) دار الثقافة والإعلام، الجهاد والتضحية والشهادة عوامل تعبد طريق النصر:

<https://alwelayah.net/post/print/38387>

الأعداء، ويبعث لهم رسالة مهمة مفادها: أنّ المسلمين كالبنيان المرصوص، وأنّ محبي آل البيت عليهم السلام وإن اختلفوا في جزئيات الأمور إلا أنّ مشتركاً لهم أكبر وأعظم، وأنّ الإسلام المحمدي الأصيل وإن قلّت أدعوناه فهو باقٍ على امتداد الزمن. ولا شكّ في أنّ هذا الذعر والخوف من تلك التجمّعات المليونية يمكن رصده من خلال التجاهل المتعمّد لتلك الزيارة التي لا تضاهيها أيّة زيارة أو تجمّع عالمي أو عربي أو إقليمي، وهو ما أشارت إليه بعض المؤسّسات العالمية غير الحكومية.

## ٦- فوائد اجتماعية أخرى

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَّةٍ وَأَنْشَأَنَا شَعْرًا وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُورًا وَبَإِلَى لِتَعَارِفَةٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَمِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

إنّ المتتبّع للزيارة الأربعينية يلحظ فوائد اجتماعية متعدّدة، فهناك مشاريع للزواج والتعرف بين الأسر من مناطق متعدّدة، وهناك مشاريع عمل واستثمارات، ولا يقتصر التعارف على أبناء البلد الواحد؛ فهناك العديد من الزائرين من الدول العربية والإسلامية، وهو أمر يدعو إلى امتزاج الثقافات والمعارف.

## ٧- العمل

تصف الإسلام بশمولية عقيدته واهتمامها بكلّ جوانب الحياة، وإذا ألقينا نظرة عامة على الدعوة الإسلامية، لوجدنا أنّ العمل يمثل المحور الدائم لها، بل هو جوهرها، وما من أمر حتّى عليه القرآن وجعله في أرفع درجة بميزان المسلم أعظم من العمل، فالعبادة عمل دائم، والعبادات جميعها قائمة على العمل سعيًا لمرضاة الله، فالصلوة والصوم والزكاة والجهاد في سبيل الله، كلّها أعمال تحتاج إلى الصبر وبذل الجهد وجهاد النفس.

ورغم أنّ العمل قاعدة فطرية؛ حيث إنّ الإنسان مدفوع بطبيعته وغريزته إلى

(١) الحجرات: الآية ١٣.

أن يحفظ ذاته ليعيش، إلا أن الإسلام بعظمته جاء ليُقرن عمل الدنيا بثواب الآخرة، فتح على إعمار الأرض، وطلب الرزق، وجعل ذلك سبيلاً لنيل الثواب والمكانة في الآخرة؛ بذلك يكون الإسلام قد اهتم بالعمل بكل المفهومين الاقتصادي والمدني. وتأسيساً على ما تقدم؛ فالزيارة الأربعينية توفر فرص عمل متعددة، لا سيما في مجال الاستثمار السياحي، وأن هذه الفرص تناسب مع ارتفاع عدد الزائرين، الأمر الذي يُسهم في تخفيف حدة البطالة.

#### ٨. التعايش المجتمعي

إن زيارة الأربعين هي عنوان التعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتّجهون نحو مكان واحد، إلى كربلاء المقدسة، لا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية ولا الحزبية، يعرفون أن هدفهم الأكبر هو رمي الأرواح بالحب والتسامح فيما بينهم.

في زيارة الأربعين نموذج حي للتعاون، وفيها تكسر كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية، فتجد الأستاذ الجامعي يسقي الزائرين الماء مع الطفل الصغير، والشيخ العجوز مع الشباب، كلّهم يتسابقون لتقديم الخدمة للزّوّار وغير الزّوّار. وفي أيام شهرى محرّم وصفر تُطرق أبواب البيوت لتقديم الطعام المجاني تعبراً عن حبّ الحسين عليه السلام والتزاماً بنهجه الذي أراد به إعادة الأُمّة إلى مسارها الصحيح، فهذه الممارسات والتقاليد الاجتماعية التي نراها في هذه المدة الزمنية القصيرة تشد المجتمع إلى بعضه، وترتقي به إلى حيث الأهداف السامية للدين الإسلامي.

إن زيارة الأربعينية الإمام الحسين عليه السلام تحمل في طياتها مضامين وأبعاداً سياسية ودينية واجتماعية؛ إذ تُعد زيارة الحشود المليونية لقبلة الأحرار الإمام الحسين عليه السلام منبراً حراً لأحرار العالم لاستلهام العبر ورفض الظلم، وإعلاء كلمة الحق في وجه الظالم والطاغة، وإحقاق الحق.

وإضافة لتلك الأبعاد؛ فإنّ أربعينية الإمام الحسين عليهما تتحمل كمًا هائلًا من القيم الدينية والمبادئ الإنسانية السامية، من أهمّها إذابة الفوارق الطبقية في المجتمع، حيث نجد الحشود المليونية جيّعاً تذوب في حبّ الإمام الحسين عليهما من أجل خدمة الزائرين دون فرق بين زائر وآخر، وتقدّم كلّ ما لديها إرضاً لضيف الإمام الحسين عليهما. وحتى الزائرون -بعضهم مع بعض، سواء الكبير أم الصغير، والعراقي أم الذي هو من بلد آخر- يجمعهم حبّ الإمام الحسين عليهما.

وكذلك نجد أنّ من الأهداف المباركة لهذه الزيارة تكريس ثقافة التواضع والتكافل الاجتماعي، والعمل الطوعي لفرق الشباب في إرشاد الزائرين أو توعيتهم؛ لتلافي أيّ ظواهر تؤثّر على الزيارة، أو القيام بحملات التنظيف، وهذه حالات إيجابية تتعكس على روحية الزائرين والمضيف المستقبل لهم؛ لبناء مجتمع متّمسك يتخلّى بالقيم الإنسانية السامية، وبالتالي خلق جيل واعٍ محبٍ لوطنه راضٍ للظلم والظالمين والفاشدين.

ويمكن استئثار زيارة الأربعين في بُثّ قيم التسامح التي بُشرت بها الرسالة الحمدية، والتذكير بما ثار أهل البيت عليهما بالعفو والصفح وقدرتهم على تحقيق التكافل بين أبناء الأُمّة الإسلامية، وتبقى تجارب أربعينية الإمام الحسين عليهما موضع فخر فيما يتعلّق بما يُبذل فيها من عطاء وتضامن اجتماعي للفقير ودونه من الناس، فلا يُسأل من يأتي إلى المراكب: هل أنت من الشيعة أم لا؟ حتى يُسمح له بالأكل والشرب فيها، وإنما يُلحّ على الناس من أجل التوقف في هذه المواقف من دون معرفة خلفياتهم المذهبية أو الدينية. والأمر الأهمّ هو ضرورة الاستفادة من هذه الزيارة في تعزيز الحوار بين المختلفين داخل البيت العراقي السياسي.

#### ٩. القضاء على التمييز العنصري

إنّ التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري

والدينى يُعدّ من أبرز اللعنات التي أصابت المجتمع البشري بصورة عامة شرقاً وغرباً، حتى أن الدول الحديثة بالرغم من تسارع عجلة التقدم والتطور فيها، ورغم ما شرّعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز، لا تزال نشرات الأخبار تطل علينا بين الفينة والأخرى - بالرغم من التكتم الإعلامي الشديد - بأحداث مروعة من عنف مادي ومعنوي فيها؛ بسبب العنصرية.

ولكن زيارة الأربعين بما تستمدّه من الإمام الحسين عليهما السلام من قيم دينية، ومبادئ إنسانية، ورصيد فكري رصين، كرّست من نشر ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالأخوة الإنسانية عامّة والإسلامية خاصةً، فتمكنّت من القضاء على التمييز العنصري بإذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الراحفة إلى كربلاء؛ إذ تجد فيهم شتّى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية، كما تجد فيهم الأسود والأبيض، فكلّهم متساوون في (الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة...)، بل يسير بعضهم إلى جنب بعض في أجواء مفعمة بالأخوة والمحبة ونسيان الذات، وكأنّهم تخلّوا عن جميع الفوارق، وانتزع الغلّ من قلوبهم بمجرد أن وضعوا أقدامهم على طريق كربلاء، حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد أنّ هذه القوميات والأعراق والألوان كلّ منها يفتخر بأن يكون خادماً للأخر بروح ملؤها المحبة والعطاء<sup>(١)</sup>.

## الختمة

- ١ . أولى الأمم المعصومون عليهما السلام زيارة قبر الإمام الحسين عليهما السلام عناية كبيرة واهتماماً خاصّاً من خلال منظومة من الأحاديث، وحثّوا شيعتهم على إداء هذه الشعيرة المقدّسة والتأكيد عليها في كثير من الموارد.
- ٢ . قدر الباحث الحد الأدنى لحجم الزيارة الأربعينية من مناطق الوسط والجنوب

(١) انظر: مركز الإمام الشيرازي، رسالة الأربعين: بالحسين عليهما السلام توحّد وترتقي.  
<http://shrs.com/news516>.

بحوالى اثني عشر مليون نسمة إذا اعتبرنا أنّ نصف الحجم السكّاني للمحافظة يؤدّي الزيارة الأربعينية، وهو تقدير أقرب إلى الحقيقة.

٣ . من خلال ملاحظة الباحث وقراءته للواقع، يتضح جلياً أنّ طريق الحسين هو طريق المساواة بين البشر ، وهناك فوائد وإيجابيات روحية واجتماعية واقتصادية ونفسية عديدة.

٤ . هناك العديد من المستوطنات البشرية التي نمت وتطورت بفعل وقوعها على الطرق الرئيسية التي تصل إلى كربلاء .

٥ . يوصي الباحث بإنشاء محطّات خدمية في المناطق الصحراوية بعيدة عن المراكز الحضرية، ويطلّب الأمر أيضاً إنشاء طرق خدمية؛ بغية المحافظة على أرواح الزائرين وعدم التأثير على سير المركبات .

#### المصادر المراجع

١ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلّامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١ هـ)، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

٢ . تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن المشهور بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٣ . تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت للإحياء للتراث، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٤ . الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات، باسم عبد العزيز العثمان وحسين

- عليوي ناصر الزيادي، دار الوضاح للطباعة والنشر، بيروت، م ٢٠١٤.
- ٥ . جغرافية السكان وأسسها الديموغرافية العامة، فتحي محمد أبو عيانة، دار الجامعات المصرية، م ١٩٧٧.
- ٦ . جغرافية السكان، فوزي عيد سهانة وموسى عبودة سمححة، مراجعة وإشراف: فوزي سهانة، دار وائل للنشر والتوزيع، م ٢٠٠٣.
- ٧ . الجهاز المركزي للإحصاء، بيانات البطاقة التموينية لعام ٢٠١٦ م، جمهورية العراق/وزارة التخطيط.
- ٨ . خريطة العراق الإدارية بمقاييس ١:١٠٠٠٠٠، جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة/قسم إنتاج الخرائط، بغداد، م ٢٠١١.
- ٩ . الدوحة.. المدينة الدولة - دراسة اجتماعية ميدانية، محمود فهمي الكردي وآخرون، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، م ١٩٨٥.
- ١٠ . علم الاجتماع الديني، محمد أحمد بيومي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، م ١٩٩٩.
- ١١ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٧ هـ)، تحقيق: الشیخ جواد القیومی، مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

# **مسيرة زيارة الأربعين وأثرها في ترسیخ العقيدة الإسلامية**

الدكتور محمد صدقی  
عضو الهيئة العلمية في جامعة العلامه الطباطبائي / إيران

ترجمة: الشيخ علي ماجد البدراوي  
شعبة الترجمة

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العراق

## **The Arbaeen Ziyara and Its Role in Strengthening Islamic Beliefs**

**Dr. Muhammad Sedghi**

Faculty Member, Allameh Tabataba'i University, Iran

**Translated by: Shaykh Ali Majed al-Badrawi**

The Department of Translation – The Wartih al-Anbiya Institute for  
Specialized Studies on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) / Iraq



## ملخص البحث

إنَّ ما تمَّ الحديث عنه في المصادر الدينية أنَّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر (زيارة الأربعين) من علامات الإيمان، وأفضلية الإتيان بها سيرًا على الأقدام، بينما لم تتحدَّث تلك المصادر عن ذلك في زيارة أيٍّ معصوم آخر حتى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه؛ فإنَّه يُحکى عن أنَّ المسير في زيارة الأربعين - وبشهادة المصادر - فيه حكمة خاصة لا توجد في زيارات المعصومين الآخرين عليهم السلام؛ وذلك أنَّ أحکام الدين معللة بالأغراض ولا تأتي من دون دليل.

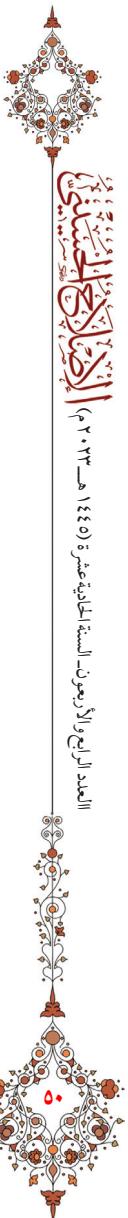
هذا التحقيق سيسير على وفق المنهج الوصفي - التحليلي، ويتبَعُ الأسلوب المكتبي، ويحاول أن يدرس حكمَة التأكيد على مسيرة زيارة الأربعين في المصادر الدينية.

هذا؛ وقد توصلَ البحث إلى أنَّ الدين الإسلامي بما أَنَّه قد تضرَّر بشكل كبير بسبب حكم معاوية ويزيد، وتمَّ تحريفه عن طريقه؛ فإنَّ نهضة كربلاء قد انطلقت لإحياء الإسلام وإنقاذه من التحريف، والوقوف بوجه حكومة الفاق والظلم الأُموي، وأنَّ شهادة الإمام عليه السلام وأصحابه، وأسر أهل بيته عليهم السلام قد أسقطا القناع عن الوجه الأُموي المنافق، ومهَّداً الأرضية لذلك الإنقاذ.

لذا؛ فإنَّه من الضروري أن يتمَّ تهيئَة مناخ معين يساعد على استمرار عقيدة النهضة الحسينية من أجل إنقاذ الإسلام؛ ومن هنا فإنَّ الأئمَّة عليهم السلام باعتبارهم حفظة الدين، ومن خلال شعورهم بهذه الحاجة، وللحيلولة دون قيام بنـي أمـية، أو بنـي العـباس، أو الظلمة في المستقبل بالقضاء على نهضة كربلاء، أكـدوا ضرورة وجود حاجة لعامل يحافظ على استمرارية المبادئ العقدية في نهضة كربلاء، ومن خلال التفاتهم عليهم السلام إلى كمالية مفهوم زيارة الأربعين وفعاليتها، أكـدوا المسير في زيارة الأربعين عند ارتفاع

الشمس؛ وبهذا الشكل أصبحت هذه الزيارة عاملاً لحفظ المفهوم العقدي الذي لن يسمح لأي آفة من أن تمسّ نهضة كربلاء - وما تمثّله من امتداد للإسلام المحمدي الأصيل - بسوء.

الكلمات المفتاحية: السير على الأقدام، الزيارة، الأربعين، الإمام الحسين عليه السلام، نهضة كربلاء.



## Abstract

Religious texts highlight that visiting Imam al-Husayn (PBUH) on the 20th of Safar, known as the Arbaeen Ziyara, is a profound expression of faith, and that performing this Ziyara on foot is emphasized and preferred. However, this practice is not similarly stressed for visiting other infallible figures, not even the Prophet (PBUH&HF). This unique focus suggests – supported by the religious texts – that walking during the Arbaeen Ziyara carries a deeper wisdom, one that sets it apart from other visits to infallibles (PBUT).

This study takes a descriptive analytical approach, drawing on library research, to explore why religious sources place such importance on walking during the Arbaeen Ziyara. The findings reveal that Islam faced severe distortion under the rule of Muawiya and Yazid, and was deviated from its path. The Karbala uprising emerged as a powerful response, aiming to revive and save Islam from this corruption and to confront the hypocrisy and oppression of the Umayyad regime. The martyrdom of Imam al-Husayn (PBUH), his loyal companions, and the captivity suffered by his family, exposed the true nature of the hypocrite Umayyads and laid the foundation for Islam's salvation.

To ensure the enduring impact of the movement of Imam al-Husayn (PBUH) and to principles and to safeguard Islam, it was essential to create an environment that would preserve its ideological foundations. Recognizing this, the Imams (PBUH), as the guardians of the faith, emphasized the act of walking during the Arbaeen Ziyara when the sun rises. They understood that this ritual would serve as a powerful means of preserving the ideological essence of the Karbala uprising, which embodies the pure, unaltered Islam of Prophet Muhammad (PBUH). By institutionalizing this practice, they created a lasting safeguard against any future attempts by oppressors – whether Umayyad, Abbasid, or others – to distort or erase the legacy of Karbala.

**Keywords:** walking on foot, Ziyara, Arbaeen, Imam al-Husayn (PBUH), Karbala uprising.



## مقدمة

### عرض الموضوع

تعتبر زيارة المعصومين عليهم السلام مستحبًاً مؤكداً من وجهة نظر المصادر الدينية، وجاء فيها الكثير من التوصيات في هذا الصدد، وخاصة فيما يتعلق بزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مختلف المناسبات، حيث جعلت لكل خطوة في زيارته عليه السلام مثوابات مهمة وعديدة، بل جعلت زيارة يوم الأربعين من حين شهادته عليه السلام علامة من علامات الإيمان<sup>(١)</sup>.

من الواضح أن التعبير عن زيارة الأربعين بأئمها علامة على الإيمان، وأن كل شخص يريد أن يُظهر مدى إيمانه عليه أن يسعى للقيام بها، ما هو إلا زيادة تأكيد على أدائها.

ومن جانب آخر؛ فقد ورد أن أرجح صور القيام بزيارة الأربعين هو أن تتم مشياً على الأقدام، وذلك عند ارتفاع الشمس في ذلك اليوم، وهذا التأكيد يؤكّد إلى السؤال التالي: ما هي الحكمة من زيارة الأربعين في علم الله تعالى حتى يؤكّدتها بهذا الشكل؟ في حال أن محتوى زيارة الأربعين ليس سوى مجموعة جمل تمت الإشارة فيها إلى أهداف نهضة كربلاء، وهي تشابه -تقريباً- ما ورد في سائر زيارات الإمام الحسين عليه السلام؟! وعليه؛ فإن السؤال في هذا البحث هو: أنه مع ما نراه من التأكيد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في مناسبات عديدة، فما الحكمة في جعل زيارة الأربعين هي العلامة على الإيمان، وكذلك أفضلية الإتيان بها سيراً على الأقدام، بينما لا نرى لهذا التأكيد في زيارات المعصومين عليهم السلام؟

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٢.

ومن أجل الوصول إلى الجواب عن هذا التساؤل، علينا أن ندقق في المسائل التالية:

- ١ . المنزلة الإلهية للإمام الحسين عليهما السلام وزيارة الأربعين.
- ٢ . تاريخ ظهور زيارة أربعين الإمام الحسين عليهما السلام.
- ٣ . استخدام عبارة (الأربعين) في النصوص الدينية.
- ٤ . سبب التأكيد على زيارة أربعين الإمام الحسين عليهما السلام دون سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام.
- ٥ . أهداف النهضة الحسينية في زيارة الأربعين.
- ٦ . مسائل أخرى.

### سابقة البحث

هناك كتابات متعددة عن زيارة الإمام الحسين عليهما السلام في الأربعين، تُشير إلى نماذج منها:

- ١ . تحقيق حول أول أربعين لسيد الشهداء عليهما السلام، مؤلفه الشهيد محمد علي القاضي الطباطبائي عليهما السلام<sup>(١)</sup>.
- ٢ . الأربعين في ثقافة الشيعة، تأليف مرتضى مهدوي يگانه<sup>(٢)</sup>.
- ٣ . من عاشوراء حتى الأربعين، تأليف محمد سرخوش<sup>(٣)</sup>.
- ٤ . الأربعون، تأليف رسول جعفريان<sup>(٤)</sup>.
- ٥ . رسالة في الأربعين، تأليف مجید جعفر پور<sup>(٥)</sup>.

(١) تحقيق درباره اولین اربعین سید الشهداء عليهما السلام (تحقيق حول أول أربعين لسيد الشهداء عليهما السلام)، تأليف الشهید محمد علی القاضی الطباطبائی عليهما السلام.

(٢) اربعين در فرهنگ شیعه (الأربعين في ثقافة الشيعة)، تأليف مرتضى مهدوي يگانه.

(٣) از عاشورا تا اربعين (من عاشوراء حتى الأربعين)، تأليف محمد سرخوش.

(٤) اربعين (الأربعون)، تأليف رسول جعفريان.

(٥) درسنامه اربعین (رسالة في الأربعين)، تأليف مجید جعفر پور.

٦ . مضافاً إلى كتب ومقالات أخرى متعددة.

ولكن المؤلف - ومع سعة تقصّيه - لم يجد ما يتعلّق بموضوع هذا المقال (حكمة السير في زيارة الأربعين). وبمعونة الله سبحانه وتعالى وعنayas الإمام الحسين عليهما السلام نأمل أن يتم الجواب عن سؤال بحثنا بشكل مقنع.

## معرفة المفاهيم

### ١- الزيارة

الزيارة في اللغة: هي اللقاء الحضوري<sup>(١)</sup>.

ويقول الطريحي: هي بمعنى القصد، والزائر يقصد الإمام عليهما السلام ويلتجئ إليه<sup>(٢)</sup>. وعليه؛ فإن الزائر من خلال فعله الذي يقوم به يريد أن يُظهر قبوله لفعل المزور وموافقته عليه، ومن أجل أن يصل هذا المعنى يأتي إليه ليلاقيه بنفسه.

### ٢- مصطلح الأربعين

المراد من (الأربعين) في اللغة هو العدد أربعون؛ وعليه فالمقصود من يوم الأربعين - في مجال بحثنا - هو مضي أربعين يوماً على شهادة الإمام الحسين عليهما السلام.

إن مصطلح (الأربعين) جاء استعماله الديني للدلالة على مفهوم الوصول إلى حد معين وكامل، بمعنى أنه حينما يصل الأمر إلى الأربعين يتعلّق به حكم خاص وثبتت له، فعلى سبيل المثال قال رسول الله عليهما السلام: «مَنْ حَفِظَ عَنِّي مِنْ أُمْتي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا كَنْتُ لَهُ شَفِيعًا»<sup>(٣)</sup>؛ فإنه على أساس هذا الحديث يكون الوصول إلى شفاعة النبي الأكرم عليهما السلام بعد حفظ الحديث الأربعين، وإنما فإن الشخص لا يستحق هذه الشفاعة قبل ذلك.

(١) الراغب الإصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: مادة زور.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين: مادة زور.

(٣) الجوهري البصري، أحمد، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ١٢.

وعليه؛ فإنّ الكلمة (أربعين) - في هذا الحديث والعديد من أمثاله - تشمل ذلك المقدار الذي يكون فيه إكمال النصاب؛ وعليه ييدو أنّ زيارة الأربعين تُعتبر المكمل للمبادئ العقدية لنهاية كربلاء.

### **المكانة الإلهية للإمام الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ وزيارة الأربعين**

إنّ المكانة الإلهية للإمام الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ وفضائله ومناقبه، وكذلك مصادبه التي وردت في النصوص الدينية، جاءت بشكل لا يمكن أن يُكتب فيها أو في فهمها أو بيانها بسهولة، ولكن يظهر منها جيّعاً - وبشكل واضح - أنّ وجود الإمام عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ وما صدر منه من أفعال كانت جميعها في طريق إحياء دين جده (الإسلام) وحفظه، «...وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ»<sup>(١)</sup>.

لذا؛ فقد تبوأ الإمام عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ عند الله مكانة خاصة حتى اختُصَّ عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ بزيارة عاشوراء، وزيارة الأربعين، وزيارات أخرى متعددة، وصار وجوده الشريف سبباً للكثير من البركات، فعلى سبيل المثال قال رسول الله عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ: «إِنَّ الْحَسِينَ بْنَ عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا الأساس؛ اعتبر الله تعالى ورسوله عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ جميع حركات الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ تصبّ في سبيل الله، فجاء الثناء عليها، وبيان ما للإمام عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ من الفضائل التي لا تُحصى. وعلىه؛ ومن أجل ألا تبقى مساعي الإمام عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ ناقصة أو غير مكتملة، فقد خُصّصت له زيارات متعددة وفي أماكن مختلفة، بل صارت زيارة أربعينه عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ علامه من علامات الإيمان. وسوف نُشير إلى نماذج من فضائله العديدة التي جاءت في المصادر المعترفة من الفريقين:

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

(٢) الحز العامل، محمد بن الحسن، إثبات المداة بالنصوص والمعجزات: ج ٢، ص ٤.

أ) قال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»<sup>(١)</sup>، فإنّ (وأنا من حسين) بمعنى بقاء النبوة والإسلام بالحسين عليهما السلام.

ب) عند ذكر الرسول الأكرم عليه السلام المصائب التي سوف تُصبّ على الإمام الحسين عليهما السلام - والإمام علي عليهما السلام لا يزال في أيام طفولته - وبيان حزنه وجزعه الشديدين عليه، قال عليهما السلام: «يقتله شرار أمتي وفسقتهم»<sup>(٢)</sup>. ومن الواضح أنّ الشهيد هو من يُقتل في سبيل الله، ومن أجل الدفاع عن عقيدة الإسلام.

ج) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لأعرابي قدم من اليمن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام: «ما ترون في زيارته؟ قال: إنا نرى في زيارته البركة في أنفسنا، وأهالينا، وأولادنا، وأموالنا، ومعايشنا، وقضاء حوائجنا. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أفلأ أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال: زدني يا ابن رسول الله. قال: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام تعدل حجّة مقبولة متقدّلة زاكية مع رسول الله عليه السلام، فتعجب من ذلك! فقال له: أي والله، وحجّتين مبرورتين متقدّلتين زاكيتين مع رسول الله عليه السلام. فتعجب! فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجّة مبرورة متقدّلة زاكية مع رسول الله عليه السلام» (٣).

د) عن الإمام الرضا عليه السلام: أن النبي إبراهيم عليه السلام بواسطه حزنه على شهادة الإمام

الحسين عليه السلام، استحصل الثواب على ذبح إسماعيل<sup>(٤)</sup>.  
وغيرها روایات كثيرة أخرى.

وعلی هذا الأساس؛ فحتى أولئك الذين لا يعتقدون بكون الإمام عائلاً إماماً مغضوماً، فإنهم يُقبحون فعل يزيد بقتله الإمام عائلاً وأصحابه، ويعتبرونه يستحق اللعن الإلهي على ذلك، فعلى سبيل المثال: هذا مؤلف كتاب (شذرات الذهب) الذي يُعتبر من علماء السنة، بعد نقله للّعن الصرير أو التلميحي للعديد منهم في يزيد،

(١) المفید، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٨٧.

(٣) الحَرَّ العَامِلِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَسَائِلُ الشِّعْبَةِ: ج١٤، ص٤٥٠، ح١٣.

(٤) الفيض الكاشاني، محمد محسن، تفسير الصافي: ج ٤، ص ٢٧٩.

يقول في هذه المسألة [عند نقله كلام التفتازاني]: «اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين، أو أمر به، أو أجازه، أو رضي به، قال: والحق أنّ رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيته رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم، مما تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً، قال: فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في كفره وإيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه»<sup>(١)</sup>.

يقول الألوسي - وهو أحد مفسري أهل السنة - ضمن نقله لإثبات لزوم لعن يزيد من القرآن عن أَمْرِهِ بِذَلِكَ: يجب عدم التوقف في لعن يزيد؛ ذلك أنه وبالنظر إلى ما قام به من أعمال، فإنه لم يكن مؤمناً برسول الله ﷺ... وفي طول مدة حكمه ارتكب الكبائر من الذنوب. ويقول الألوسي مستطرداً: إنّه يلحق في اللعن على يزيد ابن زياد، وابن سعد، وجماعة أخرى أيضاً<sup>(٢)</sup>.

مضافاً إلى ذلك؛ فإنّ كبار علماء أهل السنة نقلوا العديد من تصريحات رسول

الله ﷺ في فضائل الإمام الحسين ع، مثل:

١ . «مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحَسِينَ فَقَدْ أَحَبَّنِي»<sup>(٣)</sup>.

٢ . «حَسِينٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ»<sup>(٤)</sup>.

وغيرهما من الروايات النبوية.

(١) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذَهَبَ: ج ١، ص ٦٨.

(٢) الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ج ١٣، ص ٢٢٧-٢٢٩، وج ٣، ص ٣٥٨.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٥٢-١٧٦. الترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى: (مناقب الحسينين)، ح ٣٧٧٥. وفي طبعة أخرى: ح ٤١٤٤. القاضى المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ع: ج ٣، ص ٧٦.

(٤) الترمذى، سنن الترمذى، محمد بن عيسى: (مناقب الحسينين)، ح ٣٧٧٥. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ح ٣٤٢٦٤. القاضى المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ع: ج ٣، ص ١١٢. الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٦. ومصادر أخرى.

## مسيرة زيارة الأربعين في التاريخ

إنّ المشي في زيارة الأربعين - وبشهادة التاريخ - كان منذ الأربعين الأولى بعد  
شهادة الإمام الحسين عليه السلام، حيث ورد:

أ) مسيرة أصحاب النبي عليهما السلام المعروفة جابر بن عبد الله الأنصاري في أول  
أربعين لشهداء كربلاء، وهي حادثة معروفة، حيث جاء مع مجموعة من بني هاشم  
وغيرهم من المدينة إلى كربلاء؛ لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام في أول أربعين<sup>(١)</sup>. وقد  
جاء بآداب الزيارة الخاصة؛ فإنّه مضافاً إلى الغسل والطهارة اللذين وردا في آداب  
زيارات المقصومين عليهما السلام، قام بارتداء ثياب تشبه ثياب الحجيج، ثم توجه نحو المقد  
الظاهر سيراً على الأقدام، وهو يسير بخطى قصيرة، ويظهر عليه الحزن، ثم قال:  
سمعت من حبيبي رسول الله عليهما السلام أنه قال: ثواب كل خطوة يرفعها ويضعها زائر  
الإمام الحسين عليه السلام تعدل حجّة وعمره مقبولة<sup>(٢)</sup>.

وعليه؛ فإنّه ومنذ الأربعين الأولى لشهادة الإمام عليه السلام تحقّقت زيارة الأربعين  
سيراً على الأقدام بفعل محبي الإمام الحسين عليه السلام وشيعته.

ب) مضافاً إلى إقامة الأئمة عليهما السلام لمجالس العزاء على جدهم عليه السلام، فقد كانوا  
يشجّعون الناس على زيارته عليهما السلام في مختلف المناسبات، وخاصة في زيارة الأربعين.  
لذا؛ فإنّ محبي أهل البيت عليهما السلام وتأسّياً بأئمتهم والعمل بوصاياتهم، كانوا يقومون  
بزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وبالخصوص زيارة الأربعين منذ شهادته عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

كتب القاضي الطباطبائي في هذا الصدد: إنّ حركة الشيعة نحو كربلاء في  
الأربعين من أجل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، كانت متداولة منذ عهد الأئمة عليهما السلام؛ فإنّه  
بالرغم من كون الزيارة في عهديبني أمية وبني العباس كانت محاطة بالأخطرار على

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهو في قتل الطفوف: ص ١٩٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥١، وص ١٧٧.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ص ٣٨٢، أعمال يوم العشرين من صفر.

الأنفس والأموال، لكن الشيعة كانوا ملتزمين بها آنذاك<sup>(١)</sup>.

مضافاً إلى ذلك؛ فإنَّ السير إلى زيارة الأربعين عند الشيعة ومحبِّي أهل البيت عليهم السلام يُعتبر عملاً يتبعون به ما قامت بفعله السيدة زينب عليها السلام بطلة كربلاء؛ فإنَّها - وبحسب النصوص التاريخية - بعد ذهابها مع سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الشام، وفي طريق عودتها إلى المدينة، جاءت في مثل هذا اليوم إلى زيارة قبر أخيها الحسين عليه السلام والشهداء من أصحابه، فالتقت في تلك الأثناء بالصحابي جابر الأنباري.

## الأهداف من السير في زيارة الأربعين

مع أنّ نصّ زيارة الأربعين لا يختلف في الكثير من عباراته عن زيارات الإمام الحسين عليهما السلام الأخرى، ألاّ أنها وفي بعض العبارات التي تتبيّن فيها بعض أهداف هرّبته كربلاء، تحظى بأهميّة خاصّة، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام في تلك العبارات: «... وبذل مهجّته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلاله، وقد توازرت عليه من غرّته الدنيا، وباع حظه بالأرذل الأدّنى...»<sup>(٢)</sup>.

الجهالة والضلاله المذكورتان اللتان حصلتا في ذلك العصر كانتا - وبحسب بيان أمير المؤمنين علي عليه السلام - عبارة عن أن المنافقين الذين كانوا في عصر النبي وبعد وفاته عليه السلام قد توغلوا في الحكومة، وبدؤوا بإعطاء إعاقتهم للأمور صفة رسمية، حتى قيل فيهم: «...فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرروا الكفر، فلما وجدوا أعوناً عليه أظهروه»<sup>(٣)</sup>.

(١) القاضي الطباطبائي، محمد علي، تحقيق درباره اربعين اول (تحقيق حول أول أربعين لسيد الشهداء): ص ٢.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٨٨. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١١٣. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٠٢. ومصادر أخرى.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق (صحيح صالح): ص ٣٧٤، الرسالة ١٦.

كما يقول الإمام عاشوراً في كتاب له إلى معاوية: «وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً، وبعد أن كان أ NSF الإسلام كله لرسول الله ﷺ حرباً»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا الأساس؛ ومن خلال نفوذ المنافقين في زمان رسول الله ﷺ في كيان الأمة وبين المسلمين، وصل معاوية إلى سدة الحكم من خلال استخدامه للقوة وال默، واستمرّ في الحكم لمدة أربعين سنة، منها عشرون سنة كان والياً فيها، وعشرون سنة أخرى كان حاكماً، ومن خلال تشكيله للجيش وللولاة من الأمويين المجرمين أمثال بسر بن أرطأة، ثم تنصيبه لولده يزيد ولي العهد، نفذ خطّه المشوبة بالنفاق ضدّ الإسلام تحت غطاء إسلامي، فقام بتضليل الناس وإيقائهم على جهلهم بعيدين عن الإسلام، ثم قام وبأساليب مختلفة - باغتيال الأشخاص المؤمنين والأوفياء للإسلام، أمثال: مالك الأشتر، و محمد بن أبي بكر، و حجر بن عدي، وغيرهم. وفي الحقيقة أنه تابع بذلك أهداف الجاهلية ولكن بلباس الإسلام، وبذلك أسس لإسلام بني أمية بدلاً عن الإسلام الحقيقي، ولم يبق من الإسلام إلا شكله الخالي عن محتواه.

في مثل هذه الظروف المليئة بالجهل والضلالة (الجاهلية بلباس الإسلام)، قام الإمام الحسين عاشوراً بقمع أجراس الخطر فيما يتعلق بحكومة يزيد وتهديداتها للإسلام، وجعل إحياء الإسلام، وإنقاذ الناس من الجهل والضلالة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و... عنواناً لثورته، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُلِيت الأمة برابع مثل يزيد...»<sup>(٢)</sup>.

وقال في مكان آخر: «... وأنى لم أخرج أشرأ ولا بطرأ، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عاصي الله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٤٥٤، الرسالة ٦٤.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٢٩.

وهذا البيان؛ يظهر بأنّ نهضة عاشوراء كانت أمراً لا بدّ منه بعد ملاحظة تلك الأهداف المقدّسة التي ذُكرت؛ وعليه فلأجل المحافظة على نهضة كربلاء، والتأسيس لمناخات تحقيق هذه الأهداف - إذ كان حكّام بني أمية وبني العباس مناهضين لها بشدّة - كانت بحاجة إلى الحماية، وهذا ما قام به الأئمّة عليهم السلام من خلال تأكيدهم استمرار زيارة الأربعين التي تُعتبر علامـة على الإيمـان، حتى يتمّ من خلال إحيائـها التذكـير بأهداف نهضة كربلاء في كلّ عام، والحفاظ على عقائد الإسلام ومبادئ تلك النهضة الحسينـية.

## الآثار المهمة في مسيرة زيارة الأربعين

### أولاً : تقوية القيم الإلهية في الإنسان

يعتبر الإيشار والتسامح والمحبة والرحمة والتعاطف ونحوها من خصائص مسيرة زيارة الأربعين البارزة؛ فإنّ الذين كانت لهم مشاركة في مسيرة الأربعين قد لسوا هذه القيم بأرواحهم وأجسادهم؛ لذا فإنّ هذه المسيرة تُعتبر تجسيداً للقيم الإلهية الإسلامية والمدرسة الشيعية؛ وعليه فإنّ مسيرة زيارة الأربعين ومن خلال وضعها للفرد داخل الجماعة، توحـد الأرضية المناسبة لبناء الإنسان وتربيته على القيم الإلهية، فيكون لها دور سريع في تحول سلوك الناس؛ بمعنى لو أنّ شخصاً وقع في جوّ المصالح الفردية وأصبحت مصالحه الشخصية هي المقدّمة على غيرها عنده، فمن الطبيعي أن تكون جميع حركاته ضمن هذا البعد الفردي الذي يقدم مصلحته الشخصية، على خلاف ما لو وقع في جوّ الجماعة الذي ينظر إلى الفرد بما هو جزء من المجتمع، فتكون مساعيه وحركاته من أجل إنقاذ المجتمع.

يقول الإمام عليه السلام في فلسفة نهضة كربلاء: «خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام»؛ فإنّ هذا الكلام من الإمام عليه السلام فيه دلالة على الرؤوية الجمعية التي محورها الإمام الحسين عليه السلام؛ لذا فإنّ الفرد الذي يتحرّك في هذه القافلة تتغيّر رؤيته وتحوّل حتى يكون ضمن مشروع إصلاح الأمة.

## ثانياً: تعزيز القدرة وإيجاد العزة في العالم الإسلامي

إنّ حادثة كربلاء بالرغم من فضاعتها لكنّها أعطت للمسلمين درساً في الفداء والتضحية والإيثار والتفااني في سبيل الإسلام، والثبات والصبر في مواجهة المشاكل والتقلبات وما شابهها، بمعنى أنّ نهضة الإمام علي عليهما السلام كانت من أجل الحيلولة دون تحريف الإسلام وولايته يزيد بن معاوية الظالمة.

وبتعبير آخر: أنّ الإسلام كان يواجه في تلك الأيام خطراً استدعاي من الإمام علي عليهما السلام أن ينهض لواجهته، ومواجهة جميع خطط بني أمية العازمة على محـو الإسلام.

إنّ نهضة الإمام الحسين عليهما السلام قامت على شعارات: «هيـاتـاتـ مـنـاـ الذـلـلـةـ»، «فـإـنـيـ لاـ أـرـىـ المـوـتـ إـلـاـ سـعـادـةـ، وـالـحـيـاةـ مـعـ الـظـالـمـينـ إـلـاـ بـرـمـاـ»، «إـنـ لمـ يـكـنـ لـكـمـ دـيـنـ فـكـوـنـواـ أـحـرـارـاـ فيـ دـنـيـاـكـمـ»، «وـعـلـىـ إـلـاسـلـامـ السـلـامـ إـذـ قـدـ بـلـيـتـ الـأـمـمـ بـرـاعـ مـثـلـ يـزـيدـ»؛ لـذـاـ إـنـ نـهـضـةـ الإمامـ عـلـيـهـاـ تـعـتـبـرـ مـدـرـسـةـ عـقـدـيـةـ تـدـرـسـ فـيـهـاـ قـيـمـ وـمـبـادـيـءـ، مـنـ قـبـيلـ:

- ١ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٢ . الجهاد والشهادة.
- ٣ . ثقافة عزة الأمة وسموها.
- ٤ . التوقي والتبري.

إنّ المعلم في هذه النهضة والمخطط لها هو الإمام الحسين عليهما السلام، الذي يعلم الأمة أن تصرخ في وجه الانحراف والظلم؛ ذلك أنّ أمة الإسلام لا يليق بها أن تكون أسيرة تحت نير الآخرين.

ومن البديهي أنّ نتيجة هذه الأسس الفكرية هي تقوية الأمة الإسلامية في مواجهة الانحرافات والحكومات الظالمة، ورفع مستوى عزة المسلمين وكرامتهم وقوتهم في مواجهة الذين يريدون بهم سوءاً؛ لذا فلو لم تقم هذه النهضة في توفير مناخات هذه القيم الإلهية التي تبعث على عزة المسلمين وكرامتهم، وترسيخ العقائد

الحقيقة، لما كان المسلمون قادرين على الوقوف بوجه الطغاة، ولكانوا -ولا يزالون- قابعين تحت نير الذلة والعبودية لليزيد وأمثاله من الطغاة.

### ثالثاً: التأسيس لأهداف النهضة الحسينية

إن تكرار مسيرة زيارة الأربعين سنوياً واستمرارها يعرض الأهداف الإلهية لنهاية كربلاء، وهذا له دور أساسي في ترسیخ هذه الأهداف والقيم في المجتمع، الأمر الذي يؤسس لجعلها ثقافة على مستوى العالم أجمع؛ وعلى هذا الأساس فإن مسيرة الأربعين من خلال تعريفها بالأهداف والقيم الخاصة بنهاية كربلاء، تعتبر مؤسسة لهذه القيم على المستوى العالمي.

**رابعاً: توحيد العالم الإسلامي وإيجاد الأرضية من أجل تشكيل أمّة صاحب الزمان** عليه السلام **الواحدة**

إن وحدة المسلمين تُعتبر من الأصول التي أكدّها الإسلام فيما بينهم، بل فيها بينهم وبين أتباع الأديان الأخرى، فقد أوصى المسلمين بجعل المشتريات الدينية هي الأصل، وأن يتركوا على أساسها التفرقة والعداوة فيما بينهم ومع غير المسلمين، ويتعاشوا معهم سلمياً؛ لذا فإن أعداء الإسلام يسعون وبشكل مستمرٍ وبالخصوص في عصرنا الحاضر من خلال إحداثهم للمجموعات الإرهابية تحت مسمى الإسلام ولتكنّها في الحقيقة ضدّ الإسلام -إلى تأجيج نار التفرقة والاختلافات والتزاعات بين المسلمين أنفسهم وإذكاء أوارها، ونحن جميعاً شاهدون على ما عاناه المسلمون من آلام وما سُي وتشريد الآلاف من النساء والرجال والأطفال المسلمين من أراضيهم وأوطانهم في العراق واليمن وسوريا ولبنان؛ كل ذلك بسبب زرع الفتنة والفرقـةـ والعداوة بين أبناء المسلمين، فأصبح قلب كل مسلم يتّلمـ لـذلكـ.

في هكذا ظروف؛ فإن مسيرة الأربعين تبعث الروح والنشاط في اتحاد المذاهب والأديان في مختلف بقاع الدنيا، وذلك تحت شعار (حبّ الحسين يجمعنا). ومن خلال احتواها على العديد من الصفات الإلهية، وخاصة شعار «إن لم يكن لكم دين فكونوا أحـرارـاـ فيـ دـيـنـاـكـمـ»، فإـنـهاـ تـتـلـكـ الإـمـكـانـاتـ القـوـيـةـ جـدـاـ فيـ بـيـانـ المـفـاهـيمـ وـالمـبـادـئـ التيـ

يبتني عليها الإسلام المحمدي الأصيل ونشرها، وإحداث نوع من التقارب والتألف بين قلوب الناس، ومن خلال هذه الرؤية فإنَّ جميع الأحرار - وإن لم يكن بعضهم مسلمين - سوف يقفون تحت هذه المظلة، فيؤدي ذلك إلى إيجاد مجتمع بشري يتجاوز فيه الناس الانتفاء الوطني، فيتحرّكون نحو تشكيل أُمّة واحدة.

وعليه؛ فإنَّ هذه المسيرة من الناحية السياسية مضافاً إلى احتوائها على البعد الديني، تعتبر التحادُّ سياسياً في مواجهة المستكبارين في العالم؛ وهذا فإنَّ الاستكبار يسعى للتقليل من أهميَّة هذه المسيرة العظيمة، فلا تقوم منصاتهم الإعلامية بتغطيتها أو إعداد التقارير الخبرية عنها، بالرغم من أنَّها تُعتبر من الحوادث الفريدة والملفتة للنظر في تاريخنا المعاصر.

وهي في الوقت نفسه تحمل الكثير من البركات؛ فيشارك فيها الملائكة من البشر من محبي أهل البيت عليهما السلام، ومحبّي القيم الإلهية من قوميات ومذاهب أخرى جاؤوا من أقصى نقاط العالم، فيتجمعون جميعاً تحت لواء القيم الإلهية الحسينية؛ لذا يمكن القول بأنّه كما هدى الله الأعراب وأخرّ جهم من ظلمة الجاهلية إلى نور الإسلام، فأوجد لهم أمّة مشهورة بين القبائل بعد أن كانت مجھولة العنوان، ورفعهم من الخضيض إلى الأعلى، وأخرجهم من حالة العجز والوهن إلى القوة<sup>(١)</sup>، فكذلك يريد الله تعالى من خلال اعتصام الناس بحبل الحسين عليهما السلام الذي هو الحبل الإلهي<sup>(٢)</sup> - أن يجمع محبّي أهل البيت عليهما السلام المفترقين ويوحدّهم، ويقرب قلوبهم المتبااعدة ويعطيها هوية واحدة، ويجعل منهم أمّة واعية حيّة، تملك العزة وتسعى إلى الحرية.

وهذا على العكس مما يخطط له الأعداء من إيذاء المسلمين في شعوب المنطقة، في إيران والعراق وغيرهما من البلاد الإسلامية؛ فإن العدو يسعى جاهداً في إذكاء نيران

(١) قال تعالى: ﴿ وَأَعْنَصُمُوا بَحْبِيلَ اللَّهِ جَوِيعًا وَلَا تَقْرُفُوا وَذَكْرُوا يَعْمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ يَهُنَّ فَلَوْكُمْ فَاصْبَحْتُمْ يَعْمَتَهُنَّا إِخْنَوْنَا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَهُنَّوْ مِنَ النَّارِ فَانْقَذْتُمُهُنَّا مِنْهَا كَذَلِكَ يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمْ أَيْنَتُهُ لَعَلَّكُمْ شَهَدُونَ ﴾ .  
آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) الحَرَّ العَامِلِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، إِثْبَاتُ الْهُدَا بِالنُّصُوصِ وَالْمَعْجَزَاتِ: جُ ٢، ص ١٩٩.

الحروب وإبقاءها مستمرة، ولكنَّ الله تعالى وفي ظلِّ مسيرة زيارة الأربعين جمع هذه الشعوب - وخاصة الشعوبين العراقي وال الإيراني - جمِعاً يعتبرُ أنموذجاً عابراً للسلام والمحبة بين الشعوب، بحيث إنَّهم يتسابقون في خدمة بعضهم بعضاً.

وبهذه الطريقة أصبحت مسيرة زيارة الأربعين الإمام الحسين عليهما السلام من أيام الله الكبرى، التي تشكَّل فيها - بحقِّ - أمَّةٌ صاحب الزمان الواحدة، كما حصل في عهد النبي عليهما السلام هذا النوع من الوحدة، بحيث نشأت أمَّةٌ واحدة متَّحدة كريمة طيبة؛ لذلك وسمت هذه الزيارة بأنَّها علامَة على الإيمان.

والحاصل: أنَّ هذه الأمَّة المترفة والمتناشرة ما هي إلَّا جمع مريض يختضر، وليس له دواء شافٍ سوى الوحدة والاتحاد، وهذا هي تتحقق تحت لواء (حب الإمام الحسين يجمعنا)، وهذا ما يجعل مسيرة الأربعين بمهدَّة لظهور منقذ البشرية الإمام المهدي عليهما السلام.

تقول صحيفة (هافينغتون بوست) في بيان لها حول بعض خصائص مسيرة الأربعين: «تعتبر أكبر تجمع سنوي، وأطول مائدة طعام، وأكثر جماعة من الناس يأكلون بالمجان، وأكثر عدد من المتطوعين ضمن حدث واحد، وهذا بعض من تلك الخصائص»<sup>(١)</sup>.

كما يقول القسيس الكرجيستاني الذي كانت له مشاركة في مسيرة الأربعين: «... أنا مسيحي، ولكنني أعتقد بأنَّ الإمام الحسين عليهما السلام يحمل لي الكثير من الدروس... ثم يقول مستطرداً: إنَّ تأثير الأربعين يعتبر تأثيراً إعجازياً، يسير بالعالم نحو أفضل الطرق التي يمكنه أن يسير عليها»<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: إيجاد العقلانية المصاحبة للمعرفة والمعنوية

إنَّ مسيرة زيارة الأربعين لها دور كبير وبناء في تحكيم العقلانية والوعي

(١) يعقوب توكل، جاپای زینب در اربعین (سفرنامه اربعین حسینی): ص ١٣٧.

(٢) الأخبار المباشرة لوكالة الأنباء التحليلية الإيرانية، أخبار ثقافية في ٢٦ سبتمبر ٢٠١٨ م.

المصاحب للمعنى، حيث يطغى فيها مفهوم الجماعة على الفرد والعكس؛ فإنّه فمع هذا الكم الهائل من البشر تكون جميع العيون والأيدي ظاهرة، ولا يوجد هناك نظرات ملؤّة. أو مع وجود جميع هذه الأموال والمعدّات التي يحملها الزوار معهم، إلّا أنّه لا يتم الإبلاغ عن حصول سرقات ونحوها. وفي مقابل ذلك كمية الخدمة، والحب، والعطف المتبادل، والبذل والإيثار، و...

في الحقيقة أنّ مسيرة الأربعين من ناحية المكان هي لكرباء، ولكن من ناحية المعرفة والفكر والزمان تتجه نحو تطبيق الإسلام المحمدي الأصيل.

### سادساً: خلق روح إيجابية وتحفيزها والأمل بالأهداف السامية

من الآثار الأخرى لمسيرة زيارة الأربعين إعطاء الطاقة الإيجابية، وإحداث حالات معنوية قوية عند محبي أهل البيت عليه السلام، وإعطاء الدوافع العالية التي تساعد على الانتصار والوصول إلى الأهداف والتغلب على العدو؛ فإنّ القرآن الكريم يذكر بأنّ عشرين من المسلمين المؤمنين من الذين يتحلّون بالاستقامة، قادرون على الانتصار على مئتين من الكافرين، ومئة منهم يتتصرون على ألف من الكافرين<sup>(١)</sup>.

إنّ مسيرة زيارة الأربعين تُعطي روحًا قوية وأملًا بالوصول إلى المهد والتغلب على الأعداء، ففي الوقت الذي يستفيد فيه أعداء الإسلام من أساليبهم الخطيرة من خلال بثّ روح اليأس بين المؤمنين وأتباع المدرسة الحسينية، ويسعون سعيًا حثيثًا من أجل أن يسلّبوا هذه الروح القوية عنهم، وهذا الأمل بالنصر، نجد مسيرة زيارة الأربعين تبطل كلّ مساعي الأعداء في ذلك، وتُعطي لمحبي أهل البيت عليه السلام قوةً تجعلهم مستعدّين دائمًا للمواجهة، وتزرع فيهم الأمل بالنصر.

إنّ الآثار التي تمّ ذكرها لمسيرة زيارة الأربعين مع أمّها ليست جميع الآثار التي

(١) قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِيْ كَرِيْضَ الْمُؤْمِنِيْتَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشُورُونَ صَدِيرُونَ يَعْلَمُوْ مِائَيْنَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَائَةً يَغْلِبُوْ أَلْفًا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ﴾. الأنفال: الآية ٦٥.

تترتب على هذه الزيارة، لكنّها تدلّ على أنّ هذه المسيرة لها دور مهمٌ في توفير مناخات ملائمة لمارسة عقائد الإسلام المحمدي الأصيل.

### استخدام الأربعين بمعنى المكمل

الأربعين - أو الأربعينية - في العرف العام يستخدم في الأمور المعروفة؛ أمّا فيما يتعلّق بإحياء ذكرى أربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وزيارتة في ذلك اليوم، فإنّه مضافاً إلى الآداب العرفية التي تُمارس في هذه الذكرى، فقد ورد ذكرها في نصّ روائي مسند عن المعصوم عليه السلام، فعن الإمام العسكري عليه السلام أَنَّه قال: «علامات المؤمن خمس... زيارة الأربعين...»<sup>(١)</sup>.

ومن جانب آخر؛ فقد استُخدمت عبارة الأربعين في المصادر الدينية في مواضع مختلفة، لكنّ المعنى المراد منها فيها واحد، حيث إنّه عند وصول موضوع معين أو عمل ما إلى حدّ الأربعين؛ فإنّه يصل إلى كماله، فهو لم يكن يتمتّع بهذه الصفة قبل وصوله إلى مرحلة الأربعين، وعند وصوله إليها يعتبر أنه قد بلغ حدّ الكمال.

وعليه؛ فإنّ المسير في زيارة الأربعين كذلك يراد منه الوصول إلى قمة الكمال وتجدر نهضة كربلاء؛ لذلك كانت محطة اهتمام وتأكيد الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وبتعمير آخر: بما أنّ الأحكام التي تصدر في الإسلام لا تكون من دون علة وسبب كما يقول القرآن الكريم: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الظَّبَابَ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَثَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فعليه فإنّ مفردة الأربعين في الاستخدام القرآني والروائي جاءت تمثّل مفهوم الكمال، وهذا يدلّ على أنّ الأربعين بمعنى التكامل.

وسوف نشير إلى بعض الموارد التي استُخدمت فيها هذه المفردة بمعنى الكمال في القرآن الكريم والروايات الشريفة.

(١) الحز العاملی، وسائل الشیعه: ج ١٤، ص ٤٧٨، ح ١.

(٢) الأعراف: الآية ١٥٧.

## ١- في القرآن الكريم

أ) يذكر لنا القرآن الكريم حضور النبي موسى عليه أربعين ليلةً في جبل الطور من أجل الحصول على ألواح التوراة، يقول تعالى في هذا الصدد: **﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ تِلْكَيْنِ لَيْلَةَ وَاتَّمَّنَهَا بِعَشَرِ فَتَمَّ مِيقَدُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾**<sup>(١)</sup>. فكلمة (أتمننا) في الآية الكريمة، تدلّ بصرامة على مفهوم الإتمام والإكمال بواسطة العدد أربعين.

ب) حينما تخلف اليهود عن إطاعة أوامر النبي موسى عليه أربعين في الجهاد مع العمالقة، وتحجّروا على رفض أوامر نبيهم فاستحقّوا أن يتبعوا أربعين سنة، استخدم القرآن الكريم في هذه الحادثة عبارة **﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾**، وذلك حتى يعرّفهم بأنّ زوال كسل وتقاعسبني إسرائيل في تنفيذ أوامر النبي الله واستعادتهم القوة الضرورية والروح العالية، كلّ ذلك لا يتأتّي إلا من بعد مضي أربعين سنة.

ج) تكامل الإنسان يكون بعد وصوله إلى عمر أربعين عاماً، ففي الآية الخامسة عشرة من سورة الأحقاف جاءت كلمة أربعين: **﴿حَتَّىٰ إِذَا لَمَّا أَشَدَّهُ وَلَمَّا أَرْبَعَنَ سَنَةً﴾**، بمعنى وصول الإنسان إلى الكمال.

يقول العلّامة الطباطبائي وآية الله مكارم الشيرازي في تفسيرهما لكلمة (أربعين): إنّ المراد من الوصول إلى الأربعين في الآية، هو الكمال العقلي<sup>(٢)</sup>. والرواية من خلال استخدامها كلمة (منتهاه)، فإنّها تقصد بها وصول الإنسان إلى سنّ الأربعين عاماً، واعتبرت ذلك منتهى كماله<sup>(٣)</sup>.

(١) الأعراف: الآية ٤٢.

(٢) انظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨، ص ٢٠١. مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نموذجه: ج ٢١، ص ٣٢٩.

(٣) انظر: الحرّ العامل، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٠٢، ح ٢١٠٩٣.

## ٢- في الروايات

استخدمت الروايات مصطلح الأربعين في موارد متعددة بمعنى الوصول إلى الكمال، مثل:

أ) بقي آدم عليه السلام ساجداً على جبل الصفا مدة أربعين يوماً حتى قبلت توبته<sup>(١)</sup>، فعلى هذه الرواية لم تكتمل شروط قبول توبة آدم عليه السلام إلا بعد مضي هذه المدة.

ب) تجب الزكاة في الأغنام عند بلوغها النصاب، وهو أربعون، وذلك بشرط خاصة، ولا تتحقق الزكاة في أقل من هذا العدد حتى لو بلغ تسعه وثلاثين رأساً من الغنم<sup>(٢)</sup>.

ج) قيل: إن مراحل الخلق وتغيرات النشأة واتصال الطفل في رحم أمّه تتم كلّ أربعين يوماً<sup>(٣)</sup>، ومعنى ذلك أنه في كلّ أربعين يوماً يصل جزء من الخلق إلى مرحلة الكمال.

د) من أخلاص الله أربعين صباحاً أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه<sup>(٤)</sup>.  
هـ) عدم أكل اللحم لمدة أربعين يوماً يؤدي إلى سوء الخلق<sup>(٥)</sup>؛ ولا ينبع ذلك بعدم أكل اللحم لمدة أقل من هذا العدد.

و) لا تُقبل صلاة شارب الخمر لمدة أربعين يوماً<sup>(٦)</sup>، أي إنه بعد مضي أربعين يوماً تحصل الطهارة الباطنية وينتهي أثر ذلك.

(١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ١، ص ٤٤.

(٢) الإمام الرضا عليه السلام، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٩٦. الإمام الخميني، روح الله، تحرير الوسيلة: ج ١، ص ٢٩٧، المسألة ١. ومصار أخرى.

(٣) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص ١٣٥.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٦٩. الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مصباح الشريعة: ص ٣٥٥.

(٥) الإمام الرضا عليه السلام، صحيفه الرضا عليه السلام: ص ٧٥. البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن: ج ٢، ص ٤٦٥.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ١٠٨. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٤٥.

ز) في صلاة الميّت إذا قال أربعون شخصاً: (إِنَّا لَا نعْلَمْ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا)؛ فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقْبِلُ شَهادَةَ هُؤُلَاءِ وَيَعْفُوُ عَنِ ذَلِكَ الْمَيّتَ بِرَحْمَتِهِ حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ يَعْلَمْ مِنْهُ ارْتِكابَهُ لِذَنْبَوْبِ<sup>(١)</sup>.

ح) حينما يقوم القائم عليه السلام تصبح قوّة كلّ رجل من شيعة أهل البيت عليهم السلام تضاهي قوّة أربعين رجلاً<sup>(٢)</sup>.

ط) مَن حفظ أربعين حديثاً من ضروريّات الدين حُشر يوم القيمة فقيهاً،  
فيحصل على مرتبة الفقاہة بحفظه أربعين حديثاً وليس أقلّ من ذلك العدد<sup>(٣)</sup>.

وهناك العديد من الروايات الأخرى التي استخدمت كلمة الأربعين في مفهوم الكمال.

## **مسيرة زيارة الأربعين والمبادئ العقدية لنهضة كربلاء**

لقد اعتبرت المصادر الدينية زيارة قبور المعصومين عليهم السلام من الأمور المستحبة، ولكن لم يتم التأكيد على زيارة أحد المعصومين عليهم السلام بعنوان زيارة الأربعين غير الإمام الحسين عليه السلام، كما أنه قد ورد أن زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام تعد علامات من علامات الإيمان؛ وعلى هذا الأساس يقال: إنه إذا كان التأكيد على زيارة معصوم من قبل معصوم آخر، فكان من الأولى التأكيد على زيارة بعنوان (الأربعين) لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإمام علي عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ؛ باعتبارهما أبويا للأمة الإسلامية بناءً على النبوى الذي ورد فيه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإمام علي عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ هما أبويا هذه الأمة<sup>(٤)</sup>، ولكن لم يرد فيهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ زيارة بهذا العنوان.

وعلیه؛ فانَّ الملاك في هذه القضية ليس هو شخصية المعصوم عليهما السلام، وإنما هناك

(١) الحَرَّ العَامِلِيُّ، مُحَمَّدْ بْنُ الْحَسْنِ، وَسَائِلُ الشِّعْبَةِ: ج٣، ص٢٨٥.

(٢) *الحرّ العامل*، محمد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج ٥، ص ١١٤.

(٣) الديلمی، الحسن بن محمد، أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص ٣٩٠.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٦٥٧.

## الخاتمة

إن نهضة كربلاء والأحداث المتعددة التي وقعت فيها، والمصائب التي جرت على أهل البيت عليهم السلام في ذلك اليوم، كل ذلك كان من أجل إحياء الدين؛ لذلك فإنها

---

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهو في قتل الطفوف: ص ٣٣.

سرّ آخر في زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام لا يوجد في المعصومين عليهم السلام غيره، حيث إنه وبالنظر إلى الآثار المذكورة في زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك بالنظر إلى استخدام الأربعين في مفهوم الكمال؛ فإنه - وعلى أعلى الاحتمالات - يمكننا القول بأن سرّ المسألة هو من باب أن زيارة الأربعين فيها إشارة إلى بعض الأهداف التي تتعلق بنهضة كربلاء، فيما ينبع منها أن تكون المكمّلة والمحافظة على أهداف ومفاهيم نهضة كربلاء في مواجهة مساعي بني أمية وبني العباس وأمثالهم من الذين يسعون - وعلى مرّ التاريخ - إلى محو نهضة كربلاء<sup>(١)</sup>.

وبهذه الطريقة يتم تفعيل أهم هدف من أهداف نهضة كربلاء على مر العصور، وهو حفظ الإسلام المحمدي الأصيل.

هذا هو السر في زيارة الأربعين الحسيني ومفهومها التكميلي فيما يتعلق بنهضة كربلاء، وتأكيد مبادئها وأهدافها، وعلى هذا الأساس يظهر بأن التأكيد على زيارة الأربعين في الروايات وعلاميتها على الإيمان إنما بسبب هذا التضمين والتأكيد علىبقاء نهضة كربلاء؛ لما تمثله من امتداد للإسلام المحمدي الأصيل، ولما تملكه من دور مهم في تثبيت تلك المبادئ والأهداف وترسيخها في الأمة الإسلامية.

وعليه؛ فإن مشاية زيارة الأربعين الحسيني كلّما أقيمت بآدابها الخاصة، أي بشكل علني، وفي وضح النهار، وبصورة السير على الأقدام، كلّما كان تأثيرها أكبر وأكثر، كما فعل ذلك جابر بن عبد الله الأنباري في زيارته للإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين؛ استناداً إلى التعاليم النبوية.

كانت محل تأييد خاص من الله ورسوله ﷺ والأئمة الظاهرين علیهم السلام؛ لذا فإن إحياء

تلك النهضة باعتبارها المحافظة على الإسلام المحمدي، له موضوعية خاصة.

لكن بالنظر إلى مساعي الأعداء ومحاولتهم القضاء على نهضة كربلاء، وسعدهم من أجل تخريب آثار تلك النهضة، والمنع من زيارة الإمام الحسين علیه السلام، فإنه ربما من الممكن مع تراكم هذه المساعي التخريبية وتقدير الزمان أن تُنسى أهداف هذه النهضة التي تظهر الوجه الحقيقي للإسلام؛ لذا فقد كانت الحاجة تقتضي وجود حركة مثبتة لتتائج تلك النهضة والمحافظة على أهدافها. ومن هنا؛ شاءت القدرة الإلهية عدم وقوع خطر النسيان على نهضة كربلاء؛ وذلك بفعل بعض العوامل من جملتها زيارة الأربعين التي أحياها أهداف هذه النهضة ومبادئها، وبالتالي المحافظة على الإسلام المحمدي الأصيل؛ لذا جعلت في الرواية علامة من علماء الإيمان، وجاء التأكيد على تكرارها وضمها استمراريتها على مر الأزمان.

ومن هنا؛ جاء في طيات البحث بيان السر في التأكيد على زيارة الأربعين الإمام

الحسين علیه السلام من خلال مجموعة من النقاط، هي:

- ١ . مكانة الإمام علیه السلام في الساحة الإلهية.
- ٢ . السير في زيارة الأربعين في التاريخ.
- ٣ . أهداف مسيرة زيارة الأربعين.
- ٤ . آثار السير في زيارة الأربعين.
- ٥ . الاستخدام الديني للأربعين في مفهوم الكمال.

وكان حاصل هذا التحقيق هو أن زيارة الأربعين هي إكمال لأهداف نهضة كربلاء وتشييدها في التاريخ، حتى لا يتمكن الطغاة والجبارية والمستكرون على مر التاريخ من محو آثار هذه النهضة المباركة.

## المصادر المراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملي، الأعلمي،  
بيروت، ١٤٢٥ هـ.
- ٢ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعيم العكيري  
البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، ترجمة: ساعدي خراساني، إسلامية،  
طهران، ١٣٨٠ هـ.ش.
- ٣ . الأصول الستة عشر، مجموعة من العلماء، تصحيح: ضياء الدين محمودي  
وآخرون، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم المشرفة، ١٤٢٣ هـ.
- ٤ . أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد الديلمي، تصحيح ونشر:  
مؤسسة آل البيت للإحياء للتراث، قم المشرفة، ١٤٠٨ هـ.
- ٥ . إقبال الأعمال، السيد علي بن موسى المعروف بابن طاوس، دار الكتب  
الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.
- ٦ . الأمالي، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، نشر كتابجي،  
طهران، ١٣٧٦ هـ.ش.
- ٧ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء  
التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ٨ . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبرى الآملى،  
المكتبة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هـ.
- ٩ . تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الشافعى،  
دار الفكر، بيروت.
- ١٠ . تحرير الوسيلة، الإمام روح الله الخميني الموسوى، جماعة المدرسین، قم المشرفة.

١١ . تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني،  
تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین،  
قم المشرفة، ١٤٠٤ هـ.

١٢ . تحقيق درباره اربعين اول، محمد علي القاضي الطباطبائي، تبريز، ١٣٦٨ هـ.ش.

١٣ . تفسير الصافی، الملا محمد محسن بن مرتضی الفیض الكاشانی، تصحيح:  
الأعلمی، مکتبة الصدر، طهران، ١٤١٥ هـ.

١٤ . التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري علیہ السلام، الإمام الحسن بن علي  
العسكري علیہ السلام، مدرسة الإمام المهدي علیہ السلام، قم المشرفة، ١٤٠٩ هـ.

١٥ . تفسیر نمونه، الشیخ ناصر مکارم الشیرازی، دار الكتب الإسلامية، طهران،  
الطبعة العاشرة.

١٦ . تفصیل وسائل الشیعه إلى تحصیل مسائل الشریعه، محمد بن حسن الحرّ العاملی،  
تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت علیہ السلام لإحیاء التراث، قم المشرفة، ١٤٠٩ هـ.

١٧ . تهذیب الأحكام، محمد بن الحسن الشیخ الطوسي، تصحيح: حسن الموسوی  
الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.

١٨ . ثواب الأفعال وعقاب الأفعال، ابن بابویه، محمد بن علي بن بابویه المعروف  
بالشیخ الصدوق، نشر الرضی، قم المشرفة، ١٤٠٦ هـ.

١٩ . جاپای زینب در اربعین (سفرنامه اربعین حسینی)، یعقوب التوکلی، مؤسسه  
فرهنگ مشعر، طهران، ١٣٩٦ هـ.ش.

٢٠ . روح المعانی في تفسیر القرآن العظیم (تفسیر الالوسي)، محمود بن عبد الله  
الالوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢١ . سنن الترمذی، محمد بن عیسیٰ الترمذی، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون،  
دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢ . سیرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أیوب المعروف بابن هشام الحمیری،  
دار الفكر، بيروت.

- ٢٣ . شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذَهَبَ، عبد الحفيظ بن أحمد المعروف بابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦ هـ.
- ٢٤ . شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (ابن حيون)، جامعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٩ هـ.
- ٢٥ . صحيفَة الإمام الرضا عليه السلام، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي، مشهد، ١٤٠٦ هـ.
- ٢٦ . علل الشريعة، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، مكتبة الداوري، قم المشرفة، ١٣٨٥ هـ.
- ٢٧ . عوالي الآلية العزيزية في الأحاديث الدينية، محمد بن علي المعروف بابن أبي جمهور الأحسائي، تحقيق: مجتبى العراقي، دار سيد الشهداء للنشر، قم المشرفة، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٨ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، تحقيق: مهدي اللاجوردي، نشر جهان، طهران، ١٣٧٨ هـ.
- ٢٩ . الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، مؤسسة آل البيت عليها السلام، مشهد، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٠ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٩ هـ.
- ٣١ . كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، تصحیح: انصاري، الهادي، قم المشرفة، ١٤٠٥ هـ.
- ٣٢ . كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الإربلي، تصحیح: رسولي محلاقي، بن هاشم، تبريز، الطبعة القديمة، ١٣٨١ هـ.
- ٣٣ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتّقي الهندى، تحقيق: البكري وأخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ.

٣٤ . اللهو في قتل الطفوف، السيد علي بن موسى المعروف بابن طاوس، ترجمة:  
أبو طالبي، دليل ما، قم المشرفة، ١٣٨٠ هـ. ش.

٣٥ . جمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تصحيح: أحمد الحسيني الأشکوري،  
الناشر: مرتضوي، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٧٥ هـ. ش.

٣٦ . جمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، ناصر خسرو،  
طهران، ١٣٧٢ هـ. ش.

٣٧ . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح: جلال الدين المحدث، دار  
الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الثانية، ١٣٧١ هـ.

٣٨ . مصباح الشرعية، الإمام جعفر الصادق عليه السلام (المنسوب إلى الإمام)، ترجمة:  
المصطفوي، انجمن اسلامي حكمت وفلسفه، طهران، ١٣٦٠ هـ.

٣٩ . مصباح المتهجد وسلاح المتبعد، محمد بن الحسن الشیخ الطوسي، مؤسسة فقه  
الشيعة، بيروت، ١٤١١ هـ.

٤٠ . مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراشباني الإصفهاني،  
تصحيح: الداودي، صفوان عدنان، دار القلم، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٤١ . مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر، أحمد الجوهري البصري،  
نشر: مكتبة الطاطبائي، قم المشرفة.

٤٢ . مناقب آل أبي طالب عليه السلام، محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني السروي،  
علامة، قم المشرفة، ١٣٧٩ هـ.

٤٣ . الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطاطبائي، مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

٤٤ . نهج البلاغة، السيد محمد بن الحسين بن موسى المعروف الشريف الرضا،  
تحقيق: صبحي الصالح، هجرت، قم المشرفة، ١٤١٤ هـ.



# **الأنمط التواصلية ونتائجها في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام**

**د. خديجة ضيائي**

دكتوراه في فرع التفسير المقارن، مؤسسة بنت الهدى للدراسات العليا،

جامعة المصطفى العالمية / إيران

ترجمة: حيدر الحيدري

شعبة الترجمة في مؤسسة وارث الأنبياء

للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية / العراق

## **Communication Patterns and their Outcomes in the Arbaeen Ziyara to Imam al-Husayn (PBUH)**

**Dr. Khadija Dhiae**

Ph.D. in Comparative Exegesis, Bint al-Huda Graduate

Studies Institute, Al-Mustafa International University / Iran

**Translated by: Haidar al-Haidari**

Department of Translation at the Warith al-Anbiya Institute

for Specialized Studies in the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) / Iraq



## ملخص البحث

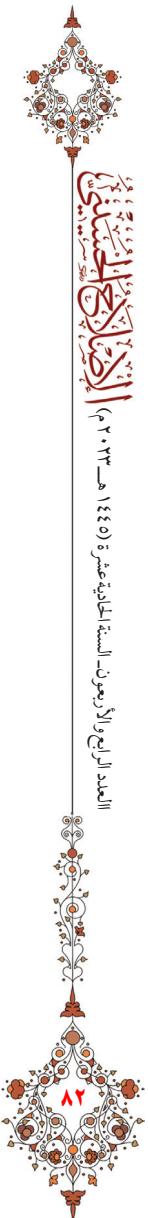
أهمية الزيارة في الثقافة الإسلامية وروایات أهل البيت عليهم السلام ليست بالشيء الخافى على أحد، ويرى أعلام علماء الشيعة أنفسهم ملزمين بزيارة مشاهد أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما مرقد الإمام الحسين عليه السلام، بل لطالما حرصوا على تأكيد التوصية لآخرين بذلك؛ فالزيارة في ظاهرها رحلة مادّية، لكن بما أنّ المزارات تصنّف ضمن الأركان الثقافية والروحانية للدين، فإنّ الزائر يطلب فيها أيضاً الروحانية وكلّ ما هو مقدس ومبارك؛ من أجل ذلك ترتبط زيارة البقاع المقدّسة بالروحانية.

انطلاقاً مما ذكر يتمنى لنا أن نذهب إلى أنّ إحدى خصوصيات البقاع الروحانية هي كونها الممهد لخلق أنماط تواصلية يحتاجها الإنسان لنيل السعادة الأبدية في إطار علاقته بالله تعالى وبأوليائه، وبأبناء جنسه عبر الالتزام بشروطها وأدابها؛ ولذا تأتي هذه المقالة، ومن خلال منهج وصفي تحليلي مبني على جمع البيانات بأسلوب البحث الوثائقى المكتبي، لتتوالى معرفة نتائج هذه الأنماط من التواصل من خلال دراستها والوقوف على الآداب الخاصة بكل منها.

ويُفرز تواصل زائر الأربعينية الحسينية عليه السلام مع الله تعالى وارتباطه به نتائج، مثل: الأجر اللامتناهي، والتوبة، وتهذيب النفس، وترسيخ المعتقدات الدينية، والتولى والتبرّي، والثقة بالنفس، والشمول بدعاء الإمام الصادق عليه السلام. كما يُتّجّ توافر الأجر مع أولياء الله نصرة الإمام الحجّاج رض، ومسرة قلوب أهل البيت عليهم السلام، وقبول ولاية المعصوم عليه السلام وامتثال أوامره، واقتران المدرسة الحسينية الدامية بـالميعاد المهدوي الوضّاء. ومن ثم يوّلد تواصله مع باقي بنى جنسه نتائج، مثل: استنهاض روح مقارعة الكفر والاستكبار، والتمرّس على الجهاد إلى الله، وخلق مشاعر الأخوة مع

شيعة العالم، والشعور الجماعي بالمحاسة الحسينية. وإن لكل واحدة من هذه النتائج دوراً جوهرياً في إمام الإنسان بمنظومة الإسلام المعرفية، واكتسابه طهارة الروح.

**الكلمات المفتاحية:** التواصل، النمط التواصلي، الزيارة، زيارة الأربعين، آداب التواصل.



## Abstract

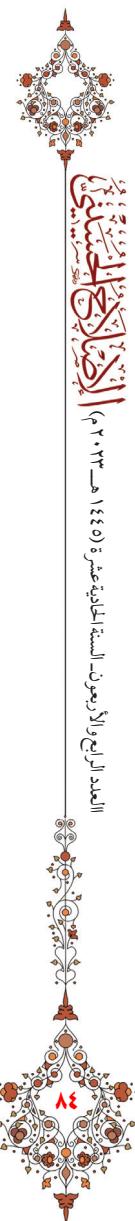
The importance of *Ziyara* (visit) in Islamic culture and the narrations of the Household (PBUH) is widely recognized. Shia scholars not only consider it a duty to visit the shrines of the Household (PBUH), especially Imam al-Husayn (PBUH), but they also actively encourage others to do the same. While *Ziyara* may seem like a physical journey, it is much more than that. Holy sites are seen as cultural and spiritual cornerstones of religion, and visitors seek not only to visit these places but also to connect with the sacred and the divine. This is why *Ziyara* is deeply tied to spirituality.

With this in mind, spiritual sites can be seen as spaces that foster unique communication patterns. These patterns help individuals achieve eternal happiness by strengthening their relationship with Allah, the Exalted, His *Awliyaa* (chosen ones), and their fellow human beings – provided they follow the proper conditions and etiquettes. This study uses a descriptive-analytical approach, drawing on documentary and library research, to explore the outcomes of these communication patterns and the specific etiquettes associated with them.

For example, when visitors communicate with Allah, the Exalted, during the Arbaeen *Ziyara*, they experience outcomes such as infinite rewards, repentance, self-discipline, strengthening of religious beliefs, *Tawalli* (allegiance to the righteous) and *Tabbari* (disavowal of the unrighteous), increased self-confidence, and the blessing of being included in the supplications of Imam al-Sadiq (PBUH). Similarly, their connection with the *Awliyaa* of Allah leads to supporting Imam al-Mahdi (MAHHR), bringing joy to the hearts of the Household (PBUH), accepting the *Wilaya* (guardianship) of the Infallible (PBUH) and following him, and linking the tragic legacy of Imam al-Husayn (PBUH) with the hopeful promise of Imam al-Mahdi (MAHHR). Finally, their

interactions with each other foster a spirit of resistance against disbelief and arrogance, and provide experience of struggle for the sake of Allah, a sense of brotherhood with Shia communities worldwide, and a shared enthusiasm for the values embodied by Imam al-Husayn (PBUH). Each of these outcomes plays a vital role in helping individuals understand the deeper truths of Islam and achieve spiritual purity.

**Keywords:** communication, communication patterns, Ziyara, Arbaeen Ziyara, communication etiquettes.



## المقدمة

تُعد زيارة البقاع المباركة والتَّوَسُّل إلى الله بالائمة الأطهار عليهم السلام وأولادهم في الثقافة الشيعية من أهمّ أسباب محبتهم وموذتهم عليهم السلام، وهي ترك في الزائر آثاراً روحية لا تُحصى ولا تُعدّ.

وقد ورد تأكيد كبير على زيارة الإمام الحسين عليه السلام خاصةً من بين سائر الأئمة عليهم السلام، وأنّ ما ذكرته الروايات في باب زيارته يبرز الدور المهم الذي نَهَض به الإمام الحسين عليه السلام في تبليغ رسالة النبي الأعظم صلوات الله عليه.

إنّ الاهتمام المميّز الذي أبداه أهل البيت عليهم السلام بالإبقاء على جذوة ذكر سيد الشهداء عليه السلام، وخاصّ زيارة الأربعين به، ينطوي على أسرار لم تنكشف لنا إلى الآن بشكل كامل، لكن بالالتفات إلى الحديث الشريف: إنّ الحسين بن علي «مِصْبَاحُ هَدِيَّةٍ وَسَفِينَةٍ نَجَّةٍ»<sup>(١)</sup>؛ فإنّ لنا أن نستشف بأنّ المرء يقع في زيارة الأربعين على أمور مهمّة تُكشف له بواسطتها حقيقةُ التعاليم الإسلامية.

على سبيل المثال: تستعرض الزيارة أنماطاً تواصلية نستطيع من خلالها إحياء الشريعة الحمديّة الأصيلة والشعائر الإسلامية. لهذا؛ وبغية إلقاء الضوء على الموضوع، فقد عزّمت في هذه المقالة على دراسة نتائج الأنماط التواصلية في المنسك الروحاني الخاصّ بزيارة الأربعينية الإمام الحسين عليه السلام، وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي مبني على جمع البيانات بأسلوب البحث الوثائقى المكتبي.

هناك أقلام بارعة كتبت في زيارة الأربعين الخاصة بسيد الشهداء عليه السلام، منها مقالة: (ما سبب تعظيم الأربعين؟) للدكتور رسول جعفريان، التي بحث فيها الكاتب الأسباب الداعية إلى تمجيل سيد الشهداء عليه السلام في مثل هذا اليوم، مستندًا في

(١) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٦٢.

ذلك إلى الأدلة التاريخية والروائية. ومنها: المقالة العالية المصامين المعنونة: (فلسفة تعظيم أربعينية الحسين عليه السلام) لسماحة آية الله عبد الله الجوادى الأملى التي أشار فيها إلى أنّ موضوعي تعليم الكتاب والحكمة وتركية النفوس مُضمنان في زيارة الأربعين، و... إلى آخره.

أمّا المقالة الحالية فإنّها - ومن خلال استخراج الأنماط التواصلية المشاهدة في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام الحماسية - تُعالج التائج المستحصلة من هذه الأنماط لتقديمها لمحبي أهل البيت عليهما السلام هديةًّا معنوية تعينهم على طي درب المداية. ومن خلال تعداد الأنماط التواصلية - وهي تواصل الإنسان مع الله جلّ وعلا، ومع أولياء الله تعالى، ومع بنى جنسه - والآداب المذكورة لكل منها، سنقوم فيما يلي ببيان نتائج كلّ واحد من هذه الأنماط ودراستها:

## ١- نمط تواصل الزائر مع الله تعالى في زيارة الأربعين

يجتمع مسلمو العالم عموماً، وشيعته خصوصاً في أيام أربعينية الإمام الحسين عليه السلام للزيارة، فيبدأون على طول طريق المشي أثناء هذه الرحلة الروحانية على الاهتمام بممارسة عبادتهم، وإحكام عرى علاقتهم بربّهم، ناهيك عن تقوية معتقداتهم الدينية. وهذه العلاقة - في الواقع - هديةًّا يقدمها الله جلّ وعلا إلى زائرى الحسين عليه السلام؛ فحين يسير الزائر نحو قبر الحسين عليه السلام قاصداً زيارته، فإنه سيشتغل بعبادات من مثل قراءة القرآن الكريم، والدعاء إلى الله سبحانه و سبحانه، ومناجاته، مضافاً إلى ما سيناله في تلك البقعة المقدّسة من سكينة القلب وسكون الروح، فتسمو روحه، ويستشعر حالة روحانية خاصةً.

إنَّ استشعار الإنسان حسَّ التقرُّب إلى الله يجعله يفني من الداخل، ويُظهر كلَّ ما في أعماقه.

وبعبارة أخرى: يُخْلِي باطنه، بل يوح لربّه بما سبق أن ارتكبه من المعاصي، فيتطهّر منها بالتوبة والإِنابة<sup>(١)</sup>.

ونشير فيما يلي إلى جانب من الآداب التي تعزّز ارتباط الزائر برّه:

### آداب تواصل الزائر مع الله تعالى

إنّ لنمط التواصل الذي ينتهجه الإنسان مع ربّه في زيارة الأربعين الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ الْمُبَارَكَةُ خاصّةً، نشير فيما يلي إلى بعضها بإيجاز:

#### أ) الصلاة

إنّ من أهمّ الخيارات المتاحة للإنسان وأسهلها لإقامة علاقة روحانية بالله (جلّ وعلا) هي الصلاة، فعن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ الْمُبَارَكَةُ أنّه قال: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ قَالَ: مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِّنْ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّتِهِ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يُنْطِقُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّذِي يَبْطِشُ بِهَا، إِنْ دَعَانِي أَجْبَتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

فالحقّ أنّ زائري أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ يهتمّون اهتماماً مميّزاً بإِقامة الصلاة، حتى أنّ أطول صفوف المصليّن وأضخم الجماعات تشاهد على طول طريق المشاة أثناء هذا التجمّع الفريد من نوعه.

#### ب) صلاة الليل

يقول الله تبارك وتعالى لنبّي موسى عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ الْمُبَارَكَةُ: «يا ابن عمران، كذبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْتَنِي إِذَا جَنَّهُ اللَّيلُ نَامَ عَنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحْبٍ يَحْبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ؟! هَا أَنَا ذَا يَا ابنَ عمرَانَ مُطْلِعٌ عَلَى أَحَبَائِي، إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيلُ حَوَّلُتُ أَبْصَارَهُمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَمَثَّلْتُ عَقُوبَتِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ،

(١) انظر: الجوادى، مرتضى، فلسفة زيارة و آلين آن (فلسفة الزيارة وطقوسها): ص ٦٨.

(٢) الحرّ العاملى، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٧٢.

يُخاطبوني عن المشاهدة، ويكلّموني عن الحضور»<sup>(١)</sup>. وتجعل الرواية صلاة الليل أفضل سُبل التواصل القلبي مع الله عزّوجلّ؛ وذلك لكي يشتغل زائر الأربعين، وهو في خلوة الليل وظلمته بالتضيّع إلى ربّه ومناجاته.

### ج) الدعاء

يجتهد الزائر طيلة أيام الأربعينية الروحانية في اتخاذ سيد الشهداء عليه السلام وسيلةً للتواصل القلبي مع ربّه، وأنّ أنجع أساليب التواصل القلبي مع الله (جلّ شأنه)، أو ما يُسمّى بـ(التقرّب من الله)، هو الارتباط عن طريق الفكر والمعتقد والعمل، وهو ما يبيّنه شريعة الإسلام. وتعمل بعض أنماط التواصل هذه - التي تتجسد بصورة فرائض أو سُنن - على شغل الزائر دوماً بذكر الله تعالى، فتراه يُشفعها بالدعاء والمناجاة لتعزيز هذه الروابط مع الله أكثر؛ لكي يُصنّف في زمرة المحبّين له تعالى وللإمام الحسين عليهما السلام<sup>(٢)</sup>.

الحقّ أنّ زائر الأربعينية في مثل تلك الأجراء الروحانية، يعملون في ظلّ الدعاء ومخاطبة الأنفس الطاهرة، واستنصار الأرواح الطيبة، والتوصّل بالأئمّة الأطهار عليهما السلام، على تخفيف بعض ضغوط الحياة ومتاعبها عن أنفسهم، فيستشعرون في أعماقهم طاقةً أعلى ومعنىّات مستجدة، ويعينهم هذا الشعور الطيب على عيش حياة هادئة مترعة بالروحانية<sup>(٣)</sup>. فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في أدنى ما يحصل عليه زائر الحسين عليهما السلام قال: «إنّ أدنى ما يكون له أنّ الله يحفظه في نفسه وأهله حتى يرده إلى أهله، فإذا كان يوم القيمة كان الله الحافظ له»<sup>(٤)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأموي: ص ٣٥٦.

(٢) انظر: وكالة تسنيم للأنباء، تاريخ: ٢٠ كانون الأول ٢٠١٣ م.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٤٠.

## د) تلاوة القرآن

تنهض تلاوة القرآن الكريم بدور بارز في خلق حالة التواصل القلبي مع الله جلّ وعلا؛ ومن هنا يُولي زائرو الأربعين اهتماماً بقراءة القرآن؛ استدراراً لرضا الله ورضا الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ، حتّى أَنْكَ تجد على طول طريق المسيرة الأربعينية محطّات يشغلون فيها بقراءة القرآن الكريم، بل ترى أَنْ بعضهم يحمل مصحفاً صغيراً فينهمل بـ القراءة وهو ماشٍ.

## نتائج تواصل الزائر مع الله

بعد الانتهاء من بيان تواصل الزائر مع ربّه وكيفيّة تحقيق هذا التواصل الروحاني، نتطرّق الآن إلى نتائجه:

### أ) التوبة وتهذيب النفس

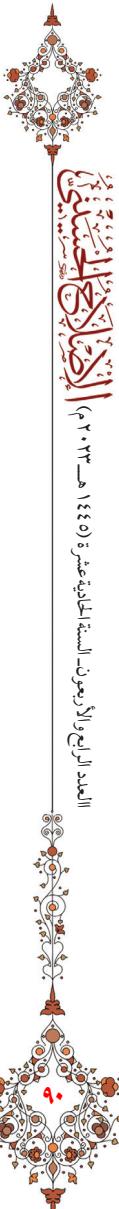
إنّ مسيرة الأربعينية الراجلة رحلة لتهذيب النفس وتطهير الروح من الأذناس، وإنّ في كل خطوة نخطوها لزيارة أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ مغفرةً لنا؛ فمشاق الطريق بحدّ ذاتها مفيدة جداً لتهذيب النفس ومجاهدتها. والإنسان بحاجة دوماً إلى التوبة والاستغفار، وزيارة كربلاء - ولا سيّما مشياً - تمثّل فرصة مغتنمة لـ التهذيب والتوبة والاستغفار. وليس الاستغفار هو ممّا نحتاج إليه في أوقات خاصة أو بمقدار محدود فحسب، وما المغفرة بقضية تنتهي، بل إنّ على المرء أن يحرص على الاستغفار كلّ الحرص، فنحن بحاجة إليه بشكل دائمي<sup>(١)</sup>. وإذا كان رسول الله عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ يستغفر في اليوم مئة مرّة؛ «إِنَّ لِي غَانِ على قلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مَئَةً مَرَّةً»<sup>(٢)</sup>، فما بالك بـنا نحن؟!

### ب) ترسیخ المعتقدات الدينية

من المكاسب الضخمة لـ مسيرة الأربعين أيضاً رؤية مشاهد محبّة الناس

(١) انظر: تقوى، رضا، اربعين در فرهنگ اسلامی (الأربعين في الثقافة الإسلامية): ص ٨٣.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ١، ص ١٠٤.



لأهل البيت عليهم السلام، وأن احترام شيعة العراق لزائرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام في هذا الطريق ليبلغ حد تكحيل أعينهم بتراب أقدامهم، وبذلهم السخى لهم. ويؤتى ترسيخ المعتقدات الدينية ناتجاً لهذه الحركة الحسينية في مسيرة المشي الأربعينية.

والمدهش أن هذه المسيرة غدت عالمية وعابرّة للأمم، بل إن فرقاً من اليهود والنصارى وسائر الأديان الأخرى أيضاً شارك في هذه الملحة العظيمة مشياً على الأقدام. يقول جوزيف إلياس رجل الدين المسيحي العراقي: «إن مسيحيي العراق معزون بمصاب الحسين بن علي عليه السلام، شأنهم شأن المسلمين»<sup>(١)</sup>.

#### ج) تحصيل الأجر اللامتناهي

المشي في الأربعين ضرب من الاحترام والخصوص والخشوع، ومن مصاديق تعظيم الشعائر الإسلامية الذي يُخص العامل بأجر عظيم، فعن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام آنَّه قال: «من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشيًّا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملوك فقال: إن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقرئُك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى»<sup>(٢)</sup>.

#### د) الشمول بدعاء الإمام الصادق عليه السلام

«عن معاوية بن وهب، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو في مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته وهو ينادي ربّه ويقول: يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة... وخصنا بالوصية... وجعل أفتدة من الناس تهوي إلينا، اغفري ولي والإخواني وزوار قبر أبي الحسين بن علي عليه السلام، الذين أنفقوا أموالهم وأشتصوا أبدانهم؛ رغبة في

(١) انظر: القاضي الطاطبائي، محمد علي، تحقيق درباره اربعين سيد الشهداء (بحث حول الأربعينية سيد الشهداء عليه السلام)؛ ص ٩٨.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٣.

بِرْنَا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك محمد ﷺ، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا؛ أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عنّا بالرضوان»<sup>(١)</sup>.

إنّ أثر هذه الفقرة من دعاء الإمام الصادق عليه السلام تشعر الزائر في هذه الرحلة الروحانية وكأنّ الشياطين مغلولة، كما هو حالها في شهر رمضان المبارك، وأنّ بإمكانه إحساس رفقة الله تعالى له. وما أشدّ شعور المرء بالخجل من كلّ هذا اللطف الذي يجلّ به أئمّة الهدى عليهما السلام أولياءهم إزاء هذا اليسير الذي يقدّمونه!

ثم يُتمّ الإمام عليه السلام هذه النجوى بقوله: «اللهم إنّ أعداءنا عاًبوا عليهم خروجهم فلم ينهّهم ذلك عن النهوص والشخوص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّب على قبر أبي عبد الله عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>.

#### هـ التوّي والتبرّي

التوّي في الثقافة الإسلامية هو قبول الحكم والوصاية والولاية لله تعالى ولرسوله عليهما السلام ولمن يعيّنه اللهُ ورسوله، وله صلة وثيقة بمن هم محظوظون عند الله عزوجل.

وبعبارة أخرى: التوّي هو وحدة المؤمنين الذين يجمعهم هدف واحد. أمّا التبرّي فهو النّأي عن الناس والتّيارات التي ليس لها وجهة إلهية، وتصنّف في عداد أعداء الله تعالى. فالتبّري - بعبارة أخرى مغایرة - هو تخاشي معسّر الباطل<sup>(٣)</sup>.

في الحقيقة إنّ حالي التوّي والتبرّي هما من أهمّ الخصوصيات المرتبطة بتواصل الإنسان مع الله تعالى، وهما موجودتان في الحيوان والنبات أيضاً على هيئة القوّتين الجاذبة والدافعة، وتتجلى في البشر بصورة الحبّ والبغض. فكلّ كائن يحتذب ما يُعجبه ويُرضيه، ويدفع عن نفسه ما لا يرضيه، وكلّ امرئٍ من منطلق رؤيته الخاصة يُعجب بأمور فيُحبّها، وينفرّ من غيرها فيكرّها.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: جعفري، وفا، توّي و تبرّي (التوّي والتبرّي): ص ١٧-١٨.

والتوّي والتبرّي - كما هو الحال مع الإيمان بالله والكفر بالطاغوت - وسيلة مهمة للسلوك الهدف إلى بلوغ الكمال والسمو والرُّقي، حيث لا تُعني أيّ واحدة منها عن الأخرى، ولا يتمنى للمرء ارتقاء سُلّم الرُّقي يأخذها دون أختها<sup>(١)</sup>.

وجاء موضوع التوّي والتبرّي في فقرة من فقرات زيارة الأربعين، حيث يُشهد الزائرُ اللهَ (جلّ وعلا) على نفسه، من آنه يحبّ أولياء الحسين علیهم السلام ويعدى أعداءه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيَ لَمَّا وَلَاهُ، وَعَدْتُ لَمَّا عَادَهُ»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام الخامنئي في هذا المجال: «يعمل التوّي والتبرّي على تقوية وشائج المسلمين فيما بينهم؛ حتى لا يستطيع عامل أن يفرق بينهم، بل إنّه يخلق فيهم لوناً من حالة الانضباط الحزبي؛ إذ من الممكن أن يتأثر فكر الأقلية بفكر الأكثريّة، وتضمحل شخصيّتهم بين شخصيّات الآخرين. ومن أجل مواجهة حالة الذوبان الطبيعية عمل الدين الإسلامي على توثيق أواصرهم فيما بينهم، وفصلهم عن باقي الجبهات؛ كمثل جماعة من متسلّقي الجبال الذين يتحتم عليهم اجتياز طريق جبلي وعر مليء بالمنعطفات والعقبات لبلوغ القمة، فترى بعضهم يلتقط بعض، ويربطون أحزمتهم إلى بعضهم بإحكام، حتى إذا أوشك أحدهم على السقوط حال الآخرون دون ذلك، وهذه تترجم حالة التماسك الشديد بين المسلمين، التي تُسمى في المصادر الإسلامية بالتوّي والتبرّي»<sup>(٣)</sup>.

وتتضح أهميّة التوّي والتبرّي إذا أدركتنا أنّ المحبّة إذا وقعت في قلب امرئ نجاه شخص ما، صاحب ذلك انجذاب قلبي إليه، وهذا الانجذاب - بشكل طبيعي - يشبه حالة الكون مع المحبوب والاقتداء به في الخلق والسلوك، ومن ثم يظهر في شخص المُحِبّ ما هو ظاهر في المحبوب.

(١) انظر: جوادي الاملي، عبد الله، ادب فنای مقربان (أدب فناء المقربين): ج ١، ص ٥٩.

(٢) مصباح المهد: ج ٢، ص ٧٨٩. القمي، عباس، مفاتيح الجنان: زيارة الأربعين.

(٣) انظر: جعفري، وفا، توّي و تبرى (التوّي والتبرّي): ص ٢٠.

من هنا؛ يؤسس الإسلام لموضوع مهم عنوانه (التولي والتربي)؛ لكي يحثّ أتباعه على جعل الصالحين أن يغرسوا في قلوبهم وأرواحهم - بالتوقي - السمات الحميدة والسلوكيات الصالحة، وليؤمن من به أتبعه - بالتربي - من مخاطر الأضرار الأخلاقية والسلوكية الناجمة عن مصادقة الطالحين والظلمة<sup>(١)</sup>.

#### و) الثقة بالنفس

ساعة يبلغ الشخص هدفه بعد مقاساة مشاقيط الطريق تتولد في أعماقه حالة من الرضا عن نفسه، بأنّ لديه القدرة على تحقيق الأهداف الضخمة، ويترجم أثر حالة الثقة بالنفس هذه في مواصلة حياته بنجاح وموقفة.

ومن المهم جدًا أن يصون الزائر ما ناله في هذه الرحلة الروحانية من ثمار؛ كي يتسمّى له - من خلال التوكّل على الله تعالى، والتوصّل بأهل البيت عليهم السلام، وحضور المجالس الدينية، والتشّرف بزيارة المزارات، ومخالطة الأقران والأشخاص المتديّنين ومجالستهم - اكتساب بعض الفضائل، من قبيل:

الاستقامة والصبر: الصبر بحسب المنطق القرآني سبب للنجاة: ﴿وَإِنْ تَصِرُّوا وَتَتَّقُوا لَا يَصْرُكُمْ كِيدُهُمْ سَيِّئًا﴾<sup>(٢)</sup>. فحين يُبلغ المرء نفسه قبر سيد الشهداء عليه السلام بعد تحملّ عناء الطريق في مسيرة المشي هذه، تصبح روح الصبر والاستقامة عنده ملكة، وهو من النتائج الروحية التي تمهد لاستقامته في خضمّ أزمات الحياة وعدم هلهله من شدائدها.

شُكر النعم: إنّ من الشمار التربوية لزيارة الأربعين أنها أفضل موضع لشكر الله تعالى وحمده على النعم التي جعلها في متناول يد عبده، والتي من أهمّها - ولا سيّما في هذه الرحلة - معرفة نعمة الولاية والإمامنة، ومن ثم نعمة السلامة، والأمن، و... إلى آخره. السكينة: السكينة والطمأنينة هما من وجهة نظر الإسلام أمران واقعيان

(١) المصدر السابق: ص ٢١.

(٢) آل عمران: الآية ١٢٠.

يتسنّى استحصالها. ومن ناحية أخرى أنّ لكلّ سلوك وعمل يأقى به الإنسان انعكاسه الخاصّ، وأنّ الذهاب لزيارة أبي عبد الله الحسين علیه السلام مشياً على الأقدام جهدٌ معنوي روحاني يقع في إطار رضا الله تعالى وذكره، وإنّ حركةً من هذا النوع، وعلى هذه المركبات، تبعث على سكينة فاعلها وطمأنيتها، القرآن الكريم يقول:

﴿الَّا يُذَكِّرِ اللَّهُ تَطَمِّنُ الْقُلُوبُ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم إذا بلغ المرء مقصده بعد قطع مسافات طويلة تتباhe حالة من الشعور بالراحة، وهذا الشعور الظاهر يمكن أن يتمثّل بلون من الطمأنينة الروحية تُلمِّس بوضوح في مثل هذه الرحلة<sup>(٢)</sup>.

عيش نمط الحياة الحسيني: وهو عيش أولئك الذين صغُرت الدنيا في أعينهم، ولم تعد تشغل حيزاً كبيراً من قلوبهم مع كلّ ما فيها من محاسن، فراحوا يفكّرون في حبّ أكبر برغم كلّ ما يملكون، ولا يهدأ لهم بال إلا بالعمل لرضاعة ربّهم.

ونمط الحياة الحسيني الذي يدور مدار الدين هو نمط عقلاني، مقترب بالحياة والعرفة وحسن الخلق والتآدب<sup>(٣)</sup>. روي عن إمامنا الصادق علیه السلام قوله: «خمس خصال من قدر واحدة منها لم يزل ناقص العيش، زائل العقل، مشغول القلب. فأولها صحة البدن، والثانية الأمان، والثالثة السعة في الرزق، والرابعة الأنيس الموافق. قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والجليس الصالح. والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدعّة»<sup>(٤)</sup>.

(١) الرعد: الآية ٢٨.

(٢) انظر: تقوى، رضا، اربعين در فرهنگ اسلامی (الأربعين في الثقافة الإسلامية): ص ٨٨.

(٣) انظر: مطهرى، مرتضى، يادداشتھا استاد مطهرى (مدونات الاستاذ المطهرى): ص ٤١.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٢٨٤. الحز العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة:

ج ١٥، ص ٢٠٨.

## ٢. نمط تواصل الزائر مع أولياء الله في زيارة الأربعين

الزيارة الأربعينية فرصة منقطعة النظير، بل هي فرصة ذهبية لخلق حالة من الارتباط بين الزائر وأولياء الله؛ إذ يداوم زائر الأربعينية الإمام الحسين عليه السلام - وهو يسير في هذا الطريق النير - على أعمالٍ، من قبيل الدعاء، والتوكّل، والعزاء. وأن إقامة حالة تواصل روحانية مع أولياء الله تعالى هي من جملة الأمور التي تطيب حال الزائر أثناء المسيرة الأربعينية الراجلة.

### آداب تواصل الزائر مع أولياء الله

ونشير هنا إلى بعض الآداب التي من ميسورها أن تقوّي عملية التواصل بين الإنسان وأولياء الله عزوجل:

#### أ) الزيارة

تتتبّع الزائر أيام المسيرة الأربعينية حالة من القلق والاضطراب، وتهجم عليه هواجس الشك والخوف وغيرهما؛ والسبب هو بعده عن البيئة التي أنس العيش فيها، ومشاهدته لأحداث غريبة أثناء مسيره، وهذه الحالات تبدو طبيعية إلى حد ما، وما كل زائر قادر على طردّها من نفسه والتحلّي بالسكون والطمأنينة. وهنا تأتي زيارة أهل البيت عليهم السلام وأولياء الله لتنجيه من جميع الاضطرابات وتوصله إلى راحة البال، فكان جاذبٌّ واحتياجات ملزمة تتبلور في كيانه، فتطُرُّد عنه الأزمات النفسية والمحن الروحية<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من أتاه شوقاً إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين بن علي حتى يدخلها الله الجنة»<sup>(٢)</sup>؛ أي إن ارتباط الزائر بأولياء الله تعالى هو مدعاه لسكنيته وطمأننته، وأن لنا أن نزعم أنّ الزيارة هي من وسائل

(١) القاضي الطباطبائي، محمد علي، تحقيق درباره اربعين سيد الشهداء (بحث حول الأربعينية سيّد الشهداء عليه السلام): ص ٩١.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٣.

التواصل مع أولياء الله عزّ وجلّ، وأنّ زيارة الإمام الحسين عليهما السلام هي من أجيال مصاديق هذا التواصل.

ونشاهد اليوم أعداداً ضخمة من الزوار يجتمعون في العراق قادمين من بقاع مختلفة من العالم في أيام الأربعين الروحانية والملوكية لزيارة أبي عبد الله الحسين عليهما السلام، وأنّ هذه الزيارة ذريعة للتواصل الزائر مع هذا الإمام عليهما السلام، وأنّ أعظم نتيجة محمودة لهذه الرحلة هي خلق حالة تواصل معنوية مع ذات الإمام الحسين عليهما السلام السامية.

### ب) التوسل

صنف التوسل بأكمل البشر - وهم أولياء الله عزّ وجلّ والأئمّة المعصومون عليهم السلام - في خانة الموضوعات التي أكدتها المصادر الإسلامية غاية التأكيد، وعدتها أعملاً محبّذة. يقول تعالى في هذا الصدد: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِتُكَانَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَأَسْتَغْفِرُوكَ اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾<sup>(١)</sup>. كما عدّ أهل البيت عليهم السلام في بعض الروايات وسيلةً للتقرّب إلى الله، فقد روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام: «واحدوا الله الذي لعظمته ونوره يتغيّي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسليته في خلقه»<sup>(٢)</sup>. وعليه؛ فإنّ التوسل بأنبياء الله تعالى والأئمّة المعصومين عليهم السلام في الدنيا، وطلب شفاعتهم في الآخرة، هو أمر لا يتسىء إنكاره.

إنّ التوسل الذي يقرب الزائر إلى الحضرة الإلهية، فيسألها حواتجه المادية والمعنوية؛ ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي: فتّشوا في السلوك إلى ربكم عن الوسيلة والواسطة. على أنّ التوسل بالأئمّة عليهم السلام لا يعني ألا يتواصل المرء مع الله على الإطلاق، بل إنّ الحوار معه (جلّ وعلا) مفتوح في كلّ زمان ومكان، مع فارق أنّ الإفادة من الوسيلة أن يتقارب الإنسان من مقصد़ه بسرعة. فالزائر المدرك لتقصيره

(١) النساء: الآية ٦٤.

(٢) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة: ج٦، ص٢١١.

(٣) المائدة: الآية ٣٥.

وتقاعسه، والشاعر بالخجل بين يدي ربه، لا يسمح لنفسه أن يسأل الله بشكل مباشر، وحيث إنه يستحي من المطالبة فإنه يجعل من أولياء الله - الذين يحظون عند الله بالمنزلة والوجاهة - وسائط فيضه عزوجل، فيسأل حواججه من هذا الطريق.

يُفهم مما سبق ذكره أنّ ساعة يضع زائر الأربعين قدمه في كربلاء، ويترسّف بزيارة أبي عبد الله الحسين علیه السلام، وينهمك في خدمة زواره، لن يكون عمله هذا عملاً محموداً فحسب، بل يُجزى عليه أجرًا حزيلاً.

#### ج) العزاء

إنّ الظلمة التي انطوت عليها شهادة الإمام الحسين علیه السلام وكونه فلذة كبد نبي الإسلام علیه السلام، جعلت له في قلوب محبي أهل البيت علیهم السلام قدسيّة خاصة؛ وهذا ترى المسلمين ييكون ظلامته، ويقيمون العزاء إظهاراً للحب والعاطفة تجاهه، وإعزازاً وإكراماً لوجوده المبارك.

إنّ منشأ أهمية آداب العزاء وقيمتها هو أنّ هذه الآداب تحفي في قلب ابن آدم عملاً طبيعياً؛ ذلك أنّ هذا العمل عاطفة تنبع من غريزة راسخة تشكل جزءاً لا يتجزأ من تركيبة الإنسان الروحية والنفسية، فعند غياب الشيء الذي قد تعلق الإنسان به بأصرة وثيقة ومميزة، يتّخذ العزاء في الغالب منحى الحزن والأسى، والعنصر الرئيس في هذا الموضوع هو المُعزّى، بحيث لو لاه لما أمكن تحقّق العزاء، على أنّ هذا الغياب أو فقدان يقترن في العادة بأحساس مشفوعة بالحزن، الذي يعتمد حجمه على منزلة الشيء المفقود وقيمه، وكذلك على القابلية الروحية للشخص المصاب.

وليس البكاء وإقامة العزاء على كلّ فقدان بالشيء الممدوح في التعاليم الإسلامية، إلا أنّ العزاء والبكاء على شهادة أبي عبد الله الحسين علیه السلام المشحونة بالظلمة هما من الأمور المحمودة<sup>(١)</sup>؛ فعن إمامنا الصادق علیه السلام أنه قال: «إنّ البكاء والجزع مكروره للعبد

(١) صاحبي، محمد جواد، مناسبات دين و فرهنگ در جامعه ایران (العلاقات بين الدين والثقافة في المجتمع الإيراني): ص ١٠٣.

في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليهما السلام؛ فإنه فيه مأجور»<sup>(١)</sup>. وتنظر الرواية الفرق الذي استثنى به العزاء على الإمام الحسين عليهما السلام عن العزاء على غيره؛ وهذا جاء التأكيد في روایات أهل البيت عليهما السلام على إقامة العزاء على سيد الشهداء عليهما السلام في أوقات شتّى، وأنّ أيام الأربعينية الروحانية ومظاهر الحزن والعزاء على الإمام الحسين عليهما السلام لا تقتصر على حالة التعاطي العاطفي مع واقعة كربلاء، وكونها نشاطاً سياسياً، وتحدياً لأنظمة الجور الحاكمة، بل هي حركة عقدية تكتسب قوّتها من مرتكز ديني تُعدّ آدابُ شعائر العزاء فيه عنصراً جوهرياً في إرساء دعائمه وترسيخ أُسسِه ونشر تعاليمه.

ويتعين القول هنا بأنّ المishi - الذي هو من الآداب الخاصة بالزيارة الأربعينية - جهد بدني في ظاهره، لكنّه في الواقع الأمر عمل روحاني يلائم الزائر فيه نفسه روحياً وبدنياً مع حقيقة عزاء سيد الشهداء عليهما السلام؛ إذ تمارس مواكب العزاء أثناء السير عزاءها بأسلوب خاصّ سعياً لإحكام وشائجهها من خلاله مع أولياء الله تعالى، وهذا هو مبتغاها.

كما يضمن المishi للزائرين فرصة توظيف أعمالهم وحركاتهم البدنية للوصول إلى مرحلة طهارة الروح؛ إذ تتاب جسم الزائر أثناء المishi وبعد حالت من الضعف، ما يجعله ينساق بسهولة باتجاه رُقي الجانب الروحي فيه؛ فإنه في غضون هذه المدة الزمنية يُقصي عنه الرغبات والشهوات الجاحنة، التي تحتاج لظهورها في الغالب إلى جسم قوي، وهذا تحديداً ما يجعل الحالة الروحانية من العلامات الطاغية على روح الزائر طيلة رحلته، بل لربما بقيت حالة الطهارة هذه في كيانه حيّةً مع مرور الأيام تاركةً بصماتها في نشاطاته اليومية.

كما يهب المishi الزائر خبرات معرفية جديدة حصيلتها أنّ الزائر يكتشف في أثناء رحلته عالماً جديداً، وينشغل بمشاهدة أماكن وأجواء روحانية، ويتصل بشخصيات عظيمة الشأن.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٠٠ .

وبعبارة أخرى: تتحقق لهذا الشخص إطلاقات بدعة على البيئة المحيطة به، ويكتسب ضرباً من معرفة النفس<sup>(١)</sup>.

## نتائج تواصل الزائر مع أولياء الله

حصيلة الآداب الآنفة الذكر هي النتائج التي ستتطرق إليها فيما يلي:

### أ) نصرة الإمام المهدي

جاء في مصادرنا الروائية: «سمعت أبا جعفر [محمد بن علي الباقي] عليهما السلام يقول: القائم منّا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر»<sup>(٢)</sup>. مع شيءٍ من الدقة وال بصيرة سنعرف بكلّ وضوح أنّ الملحة الأربعينية، خلال السنوات الأخيرة، قد أثارت في جنان الأعداء والمستكبرين في العالم حالةً من الذعر والاضطراب لا تستطيع أن تثيرها أية ماكنة إعلامية.

ولو أدير هذا التجمع المليوني على مستوى الأمة الإسلامية بذكاء، وقاد إلى نشر ثقافة أهل البيت عليهما السلام، التي هي امثال التعاليم الإلهية، لتهيئات الأرضية لظهور صاحب العصر عليهما السلام ونصرته؛ حيث إنّه: «ولو أنّ أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم»<sup>(٣)</sup>.

### ب) مسرة قلوب أهل البيت

في رواية عن الإمام جعفر الصادق عليهما السلام أنه قال: «...ولو يعلم الزائر للحسين عليهما السلام ما يدخل على رسول الله عليهما السلام من الفرح، وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الأئمة عليهما السلام

(١) الخامئي، علي، فرهنگ (الثقافة): ص ٧٩.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام المهدي: ج ٢، ص ٢٩١.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٧٧.

والشهداء منا أهل البيت، وما ينقلب به من دعائهم له، وما له في ذلك من الثواب في العاجل والأجل والمذكور له عند الله، لأحب أن يكون ما ثم داره ما بقي. وإن زائره ليخرج من رحله فما يقع قدمه على شيء إلا دعا له، فإذا وقعت الشمس عليه أكلت ذنبه كما تأكل النار الحطب، وما تُبقي الشمس عليه من ذنبه شيئاً، فينصرف وما عليه ذنب، وقد رُفع له من الدرجات ما لا يناله المتشحّط في دمه في سبيل الله، ويوكّل به ملك يقوم مقامه ويستغفر له حتى يرجع إلى الزيارة، أو يمضي ثلاثة سنين، أو يموت...  
وذكر الحديث بطوله»<sup>(١)</sup>.

#### ج) الاعتقاد بمقام الولي وامتثال أوامر المعصوم

من خلال اعتقاد الزائر بمقام الولي وامتثاله أوامر الإمام المعصوم عليهما السلام يبرّم بين الاثنين عهد<sup>(٢)</sup>، وهو عهد يستتبع التزاماتٍ ومسؤولياتٍ، منها زيارة الأئمة<sup>(٣)</sup> في زمان وفاتهم؛ فإنه في كلام الإمام الصادق عليهما السلام على المضامين، يَعْدُ زيارة الإمام المعصوم عليهما السلام حَقّاً له، بل - بتعبير آخر - من حقوق الله عزوجل، ويقول في مقام سيد الشهداء عليهما السلام الرفيع: «لو أن أحدكم حجّ ألف حجّة ثم لم يأتِ قبر الحسين بن علي عليهما السلام، لكان قد ترك حَقاً من حقوق الله تعالى. وسئل عن ذلك، فقال: حق الحسين عليهما السلام مفروض على كل مسلم»<sup>(٤)</sup>.

إن قبول الزيارة مرهون بمعرفة حق الإمام المعصوم عليهما السلام وأداء هذا الحق، فقد جاء عن الإمام الرضا عليهما السلام في فضيلة زيارة أبي عبد الله الحسين عليهما السلام أنه قال: «من زار الحسين بن علي عليهما السلام عارفاً بحقه كان من مدحني الله فوق عرشه، ثم قرأ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهَرٍ﴾<sup>(٥)</sup> في مَقْدَدِ صَدِيقٍ عَنْدَ مَلِيكٍ مُقْنَدِرٍ»<sup>(٦)</sup>.

(١) النوري، الحسين بن محمد، مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣٤٣.

(٢) انظر: الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي: ص ٥٨.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٥٧.

(٤) القمر: الآياتان ٤٥-٥٥.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٦٧-٢٦٨.

وعليه؛ فإن زيارة الأربعين هي ضرب من الدعوة من جانب الإمام الحسين عليه السلام، دعوة تكمن أهميتها في كونها تهدف إلى تجديد العهد مع الولي والإمام، وإن الزائر ليبرم عهده مع أهداف الإمام عليه السلام العالية إبراماً، ويحكم بيعته له إحكاماً، وإن من شأن ندائه (يا حسين) أن يُعد إجابةً للدعوة بغية الوصول إلى نبع الفيض الإلهي غير الناضب، الذي من أجله تجشم مصاعب السفر وخطا في هذا الطريق الإلهي.

#### د) اقتران المدرستين الحسينية والمهدوية

إن من شأن الأربعينية الحسينية أن تُشكّل عنصراً مهمّاً تقترن فيه النهضة العاشورائية الدامية مع ظهور آخر مُنقذٍ لعالم البشرية؛ فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام الاستشهادية لم تتحصر في حدود اليوم العاشر من محرم سنة 61 من الهجرة الضيّقة، بل لقد تجلّت بزيارة جابر بن عبد الله الأنصاري عليه مدرسة إيمانية مقارعة للظلم، وعلى الرغم من تعرّض هذه المدرسة - على مر السنين المطّاولة - لهجمات حُكّام الجحور، فلقد انبعثت في عصرنا الحاضر بشكل قوي، حتى صارت تُبشر بظهور مُنقذ البشرية أيضاً.

وستتطرق في هذا الجزء من المقالة إلى القواسم المشتركة بين المدرستين الحسينية والمهدوية؛ لما نعتقد من أنّ الزيارة الأربعينية تجسّد المُثل الإلهية العليا التي طرحتها الإمام الحسين عليه السلام، وستمثل الجسر الذي يربط نهضته بظهور الإمام الحجّة عليه السلام.

#### تناسب مدرسة عاشوراء مع ظهور منقذ البشرية

تُمثل عاشوراء من وجهة نظر المفكّرين المسلمين مدرسة؛ ذلك أنّ النهضة العاشورائية تنبثق من رؤية كونية خاصة، وتشتمل على تعاليم متّسقة<sup>(١)</sup>. هذا؛ وإن التمعّن والتأمّل في ماهية المدرستين - الحسينية والمهدوية - ومما ومضاهرها الاجتماعية يقود إلى معرفتها على نحو أفضل، بحسب التوضيح التالي:

(١) انظر: مطهري، مرتضى، مقدمهای بر جهانبینی اسلامی (مقدمة للرؤى الكونية الإسلامية):

**أوّلاً:** أَنَّهُ يُلْفِتُ للتقارب الماهوي بين مدرسة عاشوراء والظهور؛ ففي وصيّته أُعلن سيد الشهداء عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ أنَّ الغاية من نهضته هي الإصلاح في أُمّة جده رسول الله عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ والسير بسيرته<sup>(١)</sup>؛ من هنا فإنَّ هذه النهضة نهضة دينية قامت بإماماة معصوم، غايتها إصلاح الأُمّة المسلمة ومناؤة كل جور وعدوان، وهي تتواءم مع نهضة الإمام المهدى عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ فيما بعد؛ إذ قد ذكرت الروايات المهدوية أنَّ الإصلاح في الأُمّة، وإحياء التعاليم الدينية، والعمل بسيرة رسول الله عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ ونحوه، هي من معالم نهضة إمام العصر عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ<sup>(٢)</sup>، وأنَّ بسط القسط والعدل هو أهمُّ هذه المعالم، ويشمل قضايا أخلاقية واجتماعية<sup>(٣)</sup>، وهو يعني -بتعبير أدقّ- محاربة كلَّ عدوان وتعدٌ.

وعليه؛ فإنَّ هناك أوجه شبيهٍ وتناسب كثيرة بين النهضتين، من حيث قضية الولاية وماهية التبلور؛ إذ إنَّ كلاًّ منها مدرسة تدور مدار الدين، وتناهض الظلم، وتتبّع نظرة إصلاحية.

**ثانياً:** تناسب أهداف نهضة عاشوراء مع الظهور الذي هو الإنقاذ من الضلال؛ فإنَّه من أهداف نهضة أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ؛ ويتجلى هذا الهدف في فقرة وردت في زيارة الأربعين، هي : «وبذل مهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلال»، والضلال عن سبيل الهدى من منظار الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ خروج عن دائرة دين الله تعالى، وعلاجه هو العودة إلى العمل بسيرة النبي الأعظم عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ وانتهاج نهجه<sup>(٤)</sup>. هذا؛ ويعُدُّ إنقاذ الأُمم البشرية من الضلال من الأهداف الرئيسة لنهضة الإمام صاحب العصر عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ، وهو ما يُروى عن إمامنا الباقر عَلَيْهِ الْكَرَمَاتُ في هذا الصدد: «إذا قام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

(٢) انظر: النعاني، محمد بن إبراهيم، الغيبة: ص ٢٣٨.

(٣) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٨٢.

(٤) انظر: المصدر السابق: ج ٤٤، ص ٣٨١.

قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع به عقوبهم، وأكمل به أخلاقهم<sup>(١)</sup>. إنَّ هذه الرواية تجعل نهضة صاحب الزمان عليه السلام والإجراءات التي يقوم بها في زمان الظهور في سياق تكامل نفوس البشر وعقولهم وتحررهم من الأغلال المادية والدنوية<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أكثر دقة: لا بدَّ أنْ نُقرَّ بأنَّ ديمومة عملية تخلص البشرية والتجلُّ التام لتحريرها يكون في عصر ظهور الإمام الحجَّة عليه السلام; ذلك لأنَّ زوال الجهل والضلاله يقوم ببلوغ عقول البشر إلى الكمال، حيث تكتمل هذه العقول وترتقي الأخلاق بظهوره عليه السلام. من أجل ذلك؛ لا بدَّ من القول بأنَّ الزيارة الأربعينية هي استمرارية لتجليِّ نفس الإمام المعصوم عليه السلام القدسية، التي تمدَّ من عالم الملائكة إلى البشر يَدُ العون والنصرة؛ سعيًّا هدايتهم وإنقاذهم، حيث ستسلِّم راية الهدى في القريب العاجل لصاحب العصر والزمان عليه السلام.

## ٢. نمط تواصل الزائر مع باقي الزوار في الأربعين

إنَّ تواصل الزائر مع بنى جنسه يستقطب في أيَّام الأربعينية سيد الشهداء عليه السلام في كلَّ سنة الملايين من أحباب الحسين عليه السلام من كُلِّ بقاع العالم صوبَ كربلاء المقدسة، ليجدُّدوا لإمامهم ووليِّهم البيعة، ويعلنوا عن استعدادهم لمقارعة أعداء الإسلام.

إنَّ أهمية قضية ما في ديننا الإسلامي الحنيف تتضاعف أضعافاً حين تُتَّخذ هذه القضية علماً وشعاراً للدين، ولقد أصبحت الأربعينية اليوم رمزاً لتبلیغ مُثُل سيد الشهداء عليه السلام العليا، والتعاليم الإسلامية، والتضحيات على طريق امثال الأوامر الإلهية، التي باتت اليوم - بفضل التدابير الإلهية - خالدةً إلى أبد الآبدين؛ إذ كان الشيعة في العالم يُعرَفون أممَّا متفرقة لا تقطن موطنًا واحدًا، لكن تجمعهم روحٌ واحدة تنبض بالحياة في أبدان شتّي؛ شأن حبات المسبحة التي يجمع بعضها إلى بعض نظامٌ

(١) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٣٦.

(٢) انظر: المصدر السابق: ج ٦٨، ص ٣٨٢.



واحد، وهذا النظام في المقام يتمثّل في طاعة مركز التشيع، ألا وهو الإمام علیه السلام. غير أنّ تجمعاً عالياً كان ينقص شيعة هذا الزمان، ولقد أعلن الأئمة الأطهار علیهم السلام زمان هذا التجمع ومكانه، وشدّدوا على ضرورة أن يشارك في هذا التجمع كلّ من استطاع المشاركة؛ فالزمان يوم الأربعين، والمكان أرض كربلاء<sup>(١)</sup>.

إنّ خدمة زوار أبي عبد الله علیه السلام في مسيرة المشي العظيمة في الأربعين هي من المظاهر الروحانية، وقد خاطب الإمام الخامنئي (دام ظله) أصحاب المراكب العراقية قائلاً: «لقد جسّدتم - يا أصحاب المراكب - في سلوکكم وأعمالكم الكرامة الإسلامية والعربية، كلّ هذا حباً بسيّد الشهداء علیه السلام؛ فإنّكم تقومون، حباً بالحسين علیه السلام، بغسل أرجل الزائرين، وتدعيلك أجسامهم عند الإعياء الشديد، وإطعامهم الطعام، وتهيئة الماء؛ لكونكم زوار الحسين علیه السلام»<sup>(٢)</sup>.

إنّ أيام الأربعين المباركة لتحرّض الشيعة على إثارة زوار الأربعين على أنفسهم والبذل لهم، وإنّ هذه الآداب، وهذه الحركة الإلهية هي مما يقرّه الدين الإسلامي.

### آداب تواصل الزائر مع الآخرين

نتناول في هذا الجزء من المقالة الآداب التي يُلزم زائر الأربعين الحسيني نفسه بها لدى تواصله مع سائر زوار الحسين علیه السلام، وهي:

#### أ) إنفاق المال

يؤمّ كربلاء في موسم الأربعينية الضخم سنويّاً من مختلف أصقاع العالم ملايين الزائرين لزيارة المرقد الطاهر لسيّد الشهداء علیه السلام، فيهياً لهم المأكل والمشرب.

(١) صاحبي، محمد جواد، مناسبات دين وفرهنگ در جامعه ایران (العلاقات بين الدين والثقافة في المجتمع الإيراني): ص ٦٢.

(٢) الموقع الرسمي لسماحة الإمام الخامنئي ([khamenei.ir](http://khamenei.ir)): لقاوه جهراً من أصحاب المراكب العراقية في ١٨ أيلول ٢٠١٩ م / ١٨ محرم ١٤٤١ هـ. [المترجم].

وإنّ من أهمّ ميادين خدمة العباد خدمة ضيوف الله عزّ وجلّ وزائري البقاع المقدّسة التي رفع الله (جلّ شأنه) مقام أصحابها، فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَهُ يَسِّعُ لَهُ فِيهَا يَالْغُدُوُ وَالآصَالِ﴾<sup>(١)</sup>. وسنلاحظ بقليل من التأمل أنّه ما دامت خدمة عباد الله محظّ اهتمام الله عزّ وجلّ فمن الأولى أن تكون خدمة الزائرين الذين يسرون تعظيمًا لشعائر الله وشعائر الإسلام ذات قيمة عالية، ولا ريب أنّ خدام زوار الأربعين الحسيني اليوم سيُصنّفون في عداد هؤلاء المعظمين، وأنّ هذا المؤشر على تقوى القلوب؛ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمْ شَعْبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(٢)</sup>. كما يُفهم من تعاليم الإسلام الدينية أنّ خدام زوار الأربعينية ينخرطون في عداد مُعَظّمي شعائر الله من جهة، وأئمّهم - وعلى خلفية إعانتهم لهؤلاء المسافرين - يُشملون بوعده رسول الله عليه السلام إذ قال: «مَنْ أَعْنَى مَؤْمِنًا مَسَافِرًا نَفْسَ اللَّهِ عَنْهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ كُرْبَةً، وَأَجَارَهُ مِنَ الْغَمَّ وَالْحَمَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَفْسُهُ عَنْهُ كَرْبَهُ الْعَظِيمِ يَوْمَ يَغْصَّ النَّاسُ بِأَنفُسِهِمْ»<sup>(٣)</sup> من جهة أخرى. هذا وترقي خدمة المسافر المسلم في الأهمية إلى درجة أنها تتجسد في سيرة أهل البيت عليهم السلام أنفسهم.

#### ب) الإيثار

من المصاديق المهمّة لآداب التواصل بين زائري سيد الشهداء عليه السلام هو التمرّين على الإيثار، الذي ينعكس على هيئة سلوك إيثاري في الزائر نفسه، وتشاهد مصاديق الإيثار أثناء المسيرة الأربعينية بوفرة. ولقد صوّر القرآن الكريم هذه الثقافة بكل روعة في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ لِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

لدى انطلاقه هذه الحركة الثقافية لم يكن العراقيون في وضع مالي جيد، وما

(١) النور: الآية ٣٦.

(٢) الحجّ: الآية ٣٢.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٢٧٤.

(٤) الحشر: الآية ٩.

زوالا كذلك، إلا أن هذه المشاكل والنقائص تُنسى تماماً في أيام الأربعين، ولا يعود يشغلهم حينها سوى توفير أسباب الراحة للزائرين، فيرسمون صوراً إيجارياً ناصعة، وبيذلون جهدهم وكل ما في وسعهم لتقديم الخدمات لهم.

#### ج) إطعام الطعام

لقد بذل سيد الشهداء عليه السلام كل ما يملك، وضحى بغاية ما يستطيع؛ مرضاه لربه حتى اكتسب عند الله منزلة رفيعة؛ وهذا فإن كل عمل ينجذب في سياق حركة النهضة الحسينية يستحق جزيل الأجر والثواب؛ فإن إحياء ذكر الإمام الحسين عليه السلام بتدارير نابعة عن إخلاص، سوف يثبت الله المحيي لقاء هذا العمل القليل أعظم الجزاء.

وتشاهد في أيام الأربعينية النيرة على طول طريق السائرين، وفي كربلاء المقدسة، ظاهرة إطعام الزائرين؛ فإن ذلك يعد من الأمور المهمة التي يحبها الباري عزوجل ويقرّها؛ حيث روي عن إمامنا الباقر عليه السلام أنه قال: «إن الله عزوجل يحب إطعام الطعام وإراقة الدماء»<sup>(١)</sup>.

ويجعل المفكرون المسلمين إطعام الطعام ضرباً من الكفار، يتمنى من خلاله غسل النفس لتطهيرها من أدران الذنوب. وهو - إطعام الطعام - من مستحبات الدين، ثماره دنيوية وأخروية معاً؛ فعن رسول الله عليه السلام أنه قال: «البيت الذي يمتاز منه الخبر البركة أسرع إليه من الشفارة في سنام البعير»<sup>(٢)</sup>.

إن إطعام زائر سيد الشهداء عليه السلام - ولا سيما ذاك الذي تجثم عناء السفر ومتاعبه مسياً على الأقدام - حبّاً بولي الله، هو عند الله (جل وعلا) في منتهى القيمة والأهمية؛ لأن هذا الزائر نفسه محظوظ عند الله تبارك وتعالي، فلقد أتى أبا عبد الله الصادق عليه السلام رجل فسأله عن ذلك قائلاً: «فما للمنفق في خروجه إليه والمتفق عنده؟ قال: الدرهم بألف درهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥١.

(٢) البرقي، أحمد بن محمد، المحسن: ج ٢، ص ٣٩٠.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٤.

وبخصوص أجر إطعام زوار الأربعين نقول: حتى لو لم ترد رواية بهذا الخصوص، يكفي تحقق الإطعام باسم سيد الشهداء عليه السلام؛ لما له من منزلة رفيعة عند الله (جل شأنه).

## نتائج تواصل الزائر مع الآخرين

إن عمل زائر الأربعين الحسيني بالأداب الآنفة الذكر يدر عليه بنتائج وثمار تُمهد له الأرضية للتحرّك في طريق تعظيم شعائر الله وإحياء التعاليم الإسلامية، ومن تلك النتائج:

### أ) استنهاض روح مقارعة الكفر والاستكبار

اجتماع الأربعين - التجمع المليوني للمؤمنين - في أيام الزيارة الأربعينية، الذي يكون على حب الإمام الحسين عليه السلام، وتبني أهدافه، واستمداد الوعي من روح هضنته وجهاده، اجتماع من شأنه أن يكون ذا جدوى في معالجة مشكلات العصر التي تعاني منها المجتمعات المسلمة؛ فزائر الأربعين يعلم أنه يخطو في درب سار فيه الحسين عليه السلام على مر التاريخ لإبلاغ رسالة الإسلام المحرّرة للإنسان من أغلال الكفر والاستكبار، وأنّ الذي يشغل فكره في طريق المشي الطويل هو معرفة يزيد العصر، وشمر العصر، وابن سعد العصر، فالزائر يحدّث نفسه بأنه يسير في هذا الطريق على مواضع خطى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، يقتفي آثارهم في مختلف مراحل حياته، فلا ينحني أمام الكفر والاستكبار، ويُقصي عنه - على حد قول إمامه عليه السلام - الذلة، حتى ولو كان الشمن دمه<sup>(١)</sup>.

### ب) تمرين الجهاد إلى الله

يتمرّن مُشاة طريق الأربعين الحسيني عبر قطعهم إياه - كل بحسب قوّته وقابليةه - على الجهاد إلى الله تعالى؛ فإن تعبت رجلا الزائر في طريق كربلاء، وشعر بالإعياء

(١) انظر: الجوادي، مرتضى، فلسفة زيارة وآئين آن (فلسفة الزيارة وطقوسها): ص ٦٨.

في جسده، فسيزده ذلك اتصالاً روحياً بالإمام الحسين عليه السلام، ويصير يُتمم مع نفسه آنه على استعداد من أجل أن تطأ قدماه الصحن الحسيني الشريف لأن يتقبل كل ما يقاشه في الطريق من إعفاء وصعب بكل أريحية.

إن السائرين في طريق الأربعين يعطّلون حياتهم، ويتركون أشغالهم؛ مرضاءً لله عزّوجلّ، وتقدّيماً لفرض الاحترام لأهل البيت عليهما السلام، فيعيشون الحياة الطيبة التي لا مجال فيها للمظاهر الدنيوية، وكلّ ما فيها مثابرة وجهاد وطيّ طريق لبلوغ المحبوب، حيث لا بدّ للمرء ألا يغيب محبوبه عن باله، وألا يغفل - ولو للحظة واحدة - عن التفكير في هدفه، سواء أكان الطريق تراثياً أم صخرياً، والطقس مطرأً أم مشمساً، والجو حارّاً أم بارداً<sup>(١)</sup>.

### ج) خلق مشاعر الأخوة مع شيعة العالم

حين يسیر زائر أبي عبد الله الحسين عليه السلام بضعة أيام بمعية سائر محبّي الإمام، عليه السلام، ويرافقهم في الطريق، ويؤاكلهم على مائدة واحدة، وينام معهم في موضع واحد، فإنّه سيُدرك - بالمعنى الحرفي للكلمة - مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويلمسه لمساً. فما أروع وما أذدّ أن يحسّ المرء آنه حاضر في تجمّع مكون من عشرات الملايين، يشعر بأنّهم جميعاً إخوته وأخواته في الدين، فيرافقهم في الطريق، ويتوacial معهم، ويطلع على أوضاعهم وأحوالهم وحياتهم.

زد على ذلك آنه الزائر في هذا الدرس يخوض تجربة فريدة من نوعها، قوامها روح التعاون مع باقي أحبّاب الإمام عليه السلام، بغضّ النظر عن جنسهم وقوميتهم، بل ودينهـم. هذه؛ بالإضافة إلى آنه حالي الإثارة ونكران الذات تتجلّس خلال المسيرة الأربعينية في أروع صورـهما، وتمارسان في الطريق بمختلف أشكالـهما<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: وكالة تسنيم للأنباء، تاريخ: ٢٠ كانون الأول ٢٠١٣ م.

(٢) الحجرات: الآية ١٠.

(٣) انظر: صاحبي، محمد جواد، مناسبات دين و فرهنگ در جامعه ایران (العلاقات بين الدين والثقافة في المجتمع الإيراني): ص ٥٣.

#### د) الشعور الجماعي بالحماسة الحسينية

يشعر المرء وهو في المسيرة الأربعينية وكأنه قطرة في بحر جحي، فيلمس تجربة الفناء في الله بروحه، ومن الواضح أن كل امرئ يتتفع من هذه التجربة بمقدار قابلته الوجودية؛ فزوار أبي عبد الله الحسين عليهما السلام في هذه المسيرة شأنهم شأن حجاج بيت الله الحرام في المشعر ومنى، يسيرون جنباً إلى جنب مع إخوانهم مشياً نحو كربلاء. وإنما تكتسب هذه الحركة أهميتها من ناحية أن السائرين يعلمون أنهم جزء من تجمع قد ترك كل فرد فيه عمله وروتينه اليومي، وجاء يمشي في هذا الدرب مُقدّماً فروض المحبة والولاء لأبي عبد الله عليهما السلام، ومعناً استعداده لنصرة بقية الله الأعظم عليه السلام من خلال ترّنه بـ(يا ليتنا كنا معك). وأن من شأن هذه المشاركة، وهذا الحماس الواعي أن يسدّد المرء طيلة العام القادمـ إن شاء اللهـ بأن يرى نفسه في كل لحظة من لحظات حياته سائراً على نهج أهل البيت عليهما السلام، ويقيها الانحراف والزلل بالتمسّك بأصحاب الكسأ<sup>(١)</sup>.

### الختمة

في الزيارة الأربعينية، حيث يفد الزائرون على العراق من مختلف أصقاع العالم، ومن شتى الألوان والأجيال والقوميات، يتبنّى الزائر إثر دخوله هذه الأجواء النيرة والملوكية أنهاطاً تواصيلية خاصة، يكتسب من خلالها، وعبر الإitan بعض الأعمال والأداب الإسلامية، معرفة أكبر بالكثير من التعاليم الدينية، فتبلور في نهاية المطافـ نيةـ هذه الأعمال والأدابـ نتائج بناء في نفسه تُعبد له طريق التقرب إلى الله تعالى، وتقهّد له عيش الحياة الطيبة.

وتتوزّع هذه الأنماط التواصلية بين التواصل مع الله عزوجل، والتواصل مع أوليائه، والتواصل مع الآخرين، وإن لكل واحد منه نتائجه التي منها: الشمول بدعاء الإمام الصادق عليهما السلام، وحيازة الأجر اللامتناهي، والتوبة وتهذيب النفس، وترسيخ المعتقدات

(١) انظر: المصدر السابق: ص ٥٥.

الدينية، والتولّي والترّي، والثقة بالنفس (فيما يتّصل بالتواصل مع الله)، ونصرة الإمام المهدي عليه السلام، ومسرة قلوب أهل البيت عليهم السلام، والاعتقاد بولاية العصوم عليها السلام وأمثاله، واقتنان المدرسة الحسينية الدامية بالمعاد المهدوي الوضاء (بالنسبة إلى التواصل مع أولياء الله)، واستنهاض روح مقارعة الكفر والاستكبار، والتمرن على الجهاد إلى الله، وخلق الشعور بالأخوة بين شعية العالم، والشعور الجماعي بالحماسة الحسينية (فيما ينحصّ التواصل مع الآخرين).

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

### أ) الكتب والمقالات

- ١ . الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، دار النعيمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ.
- ٢ . ادب فناني مقربان (أدب فناء المقربين)، عبد الله الجوادي الاملي، دار الإسراء، قم، ١٣٨١ هـ.ش.
- ٣ . اربعين در فرهنگ اسلامی (الأربعين في الثقافة الإسلامية)، رضا تقوي، منظمة الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٨ هـ.ش.
- ٤ . أسد الغابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٥ . إعلام الورى بأعلام المهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٦ . الأمالي، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، دار كتابجي، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ هـ.ش.
- ٧ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٩٧ هـ.

- ٨ . تحقيق درباره اربعين سيد الشهداء (بحث حول أربعينية سيد الشهداء عليه السلام)، السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ١٣٩٠ هـ.ش.
- ٩ . تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ١٤١٠ هـ.
- ١٠ . تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة أهل البيت للإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٦ هـ.
- ١١ . تولى و تبرى (التولى والتبرى)، وفا جعفري، مديرية التوجيه العقائدي والسياسي لممثلية الولي الفقيه في الحرس الثوري، طهران ، ١٣٨٢ هـ.ش.
- ١٢ . الخصال، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٣ هـ.
- ١٣ . شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحميد المعترلي، مكتبة آية الله المرعشی النجفی، قم ، ٤٠٤ هـ.
- ١٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ١٥ . الغيبة، محمد بن إبراهيم النعmani، مكتبة الصدوق، طهران ، ١٤٠٨ هـ.
- ١٦ . فرهنگ (الثقافة)، علي الخامنئي ، مؤسسة شهر للنشر ، طهران ، ١٣٩١ هـ.ش.
- ١٧ . فلسفه زيارات و آين آن (فلسفه الزيارة و طقوسها)، مرتضى الجوادی، دار الإسراء، قم ، ١٣٨٥ هـ.ش.
- ١٨ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران ، ١٤٠٧ هـ.
- ١٩ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: جواد القيوبي /لجنة تحقيق، مؤسسة نشر الفقاہة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ.

- ٢٠ . المحسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحیح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠ هـ.
- ٢١ . مدينة المعاجز، السيد هاشم البحرياني (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٢٢ . مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، المیرزا الحسین بن محمد النوری، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت علیهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٣ . مقدمهای بر جهانی‌بینی اسلامی (مقدمه للرؤیة الكونیة الإسلامیة)، مرتضی المطہری، دار صدرا، طهران، ١٣٩١ هـ.ش.
- ٢٤ . مناسبات دین و فرهنگ در جامعه ایران (العلاقات بين الدين والثقافة في المجتمع الإيراني)، محمد جواد صاحبی، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٣٨٤ هـ.ش.
- ٢٥ . النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشیبانی الجزری المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوی و محمود محمد الطناحی، مؤسسة إسماعیلیان للطباعة والنشر والتوزیع، قم، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤ هـ.ش.
- ٢٦ . یادداشت‌های استاد مطهری (مدونات الأستاذ المطہری)، مرتضی المطہری، دار صدرا، طهران، ١٣٨٥ هـ.ش.

### ب) الواقع الالكتروني

- ٢٧ . الموقع الرسمي لسماحة الإمام الخامنئي (*khamenei.ir*)، لدى لقاء سماحته جمّهرة من أصحاب المذاهب العراقية في ١٨ أيلول ٢٠١٩ م / ١٨ محرم ١٤٤١ هـ.
- ٢٨ . موقع وكالة تسنيم للأنباء، روعة تجديد البيعة مع الإمام الحسين علیه السلام، الأربعين، التاريخ: ٢٠ كانون الأول، ٢٠١٣ م.

# **عناصر الأخلاق العرفانية في شعيرة الأربعين الحسينية**

## **دراسة في ضوء الآيات القرآنية**

**أ. م. د. السيد رضا الموسوي**

أستاذ مساعد في قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، الجامعة الإسلامية الحرة، جرجان / إيران

معين بور صادق

طالب دكتوراه، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، الجامعة الإسلامية الحرة، جرجان / إيران

ترجمة: حيدر الحيدري

شعبة الترجمة - مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية / العراق

## **Elements of Mystical Ethics in the Husayni Ritual of Arbaeen – A Study in Light of the Quranic Verses**

**Associate Professor Dr. Sayyid Redha al-Mousawi**

Department of Theology and Islamic Studies,

The Open Islamic University, Gorgan / Iran

**Moeinpour Sadeq**

PhD Candidate, Department of Theology and Islamic Studies,

The Open Islamic University, Gorgan / Iran

**Translated by: Haidar al-Haidari**

The Department of Translation – The Wartih al-Anbiya Institute

for Specialized Studies on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) / Iraq



## ملخص البحث

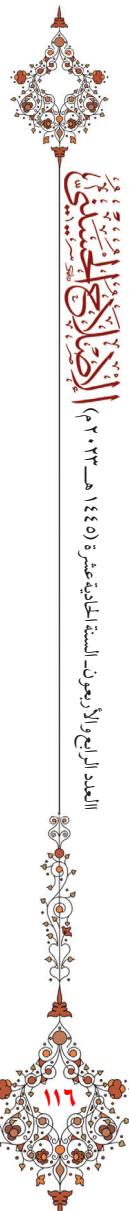
إنَّ النَّبَعُ الَّذِي يُغَذِّي شِعِيرَةَ الْأَرْبَعِينَ هُوَ حُبُّ اللَّهِ وَالْوَلَايَةِ، وَتَمَثِّلُ هَذِهِ الشِّعِيرَةُ مَدْرَسَةً أَخْلَاقَ وَعِرْفَانٍ يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَخْرَجَ مِنْهَا عِنَادِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَرْفَانِيَّةِ وَالدَّلَالَاتِ التَّرْبُوِيَّةِ الَّتِي تُعِينُ السَّالِكَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ تَعَالَى. وَمَعَ أَنَّ دِرَاسَةَ الْأَخْلَاقِ الْعَرْفَانِيَّةِ وَالْقِيمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ مِنْ حِيثِ الْكِيفِيَّةِ وَالْمَكَانَةِ هِيَ مِنْ أَهْمَّ الْمَبَاحِثِ الَّتِي اسْتَقْطَبَتْ اهْتِمَامَ الْبَاحِثِينَ فِي عِلْمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَا جَرِيَ تَنَاوُلُ حَدِيثِ الْأَرْبَعِينِ الْحَسِينِيِّ مِنْ هَذِهِ الزَّاوِيَّةِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَتَنَاوُلُ هَذِهِ الْدِرَاسَةُ عِنَادِرَ الْأَخْلَاقِ الْعَرْفَانِيَّةِ فِي شِعِيرَةِ الْأَرْبَعِينِ الْحَسِينِيَّةِ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الْشَّرِيفَةِ بِمَنْهَجٍ وَصْفِيٍّ تَحْلِيلِيٍّ. وَالْمُسْؤَلُ الْجَوْهِرِيُّ الَّذِي تَطْرَحُهُ الْدِرَاسَةُ هُوَ: مَا هِيَ عِنَادِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَرْفَانِيَّةِ فِي شِعِيرَةِ الْأَرْبَعِينِ الْحَسِينِيَّةِ بِالْتَّأْكِيدِ عَلَى الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ؟ وَالْتِيْجَةُ الَّتِي تَخْرُجُ بِهَا هِيَ أَنَّ (شِعِيرَةَ الْأَرْبَعِينَ) تُعدُّ بَعْدَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ -أَحَدُ أَهْمَّ يَنَابِيعِ (الْأَخْلَاقِ الْعَرْفَانِيَّةِ) الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا: الإِخْلَاصُ، وَالْعُبُودِيَّةُ، وَحُبُّ اللَّهِ، وَوَصَالُ الْمَحْبُوبِ، وَوَحدَةُ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّوْبَةُ، وَالْوَرْعُ، وَالزَّهْدُ، وَالصَّبْرُ، وَالْتَّوْكِلُ، وَالرَّضَا، وَدَوَامُ الذَّكْرِ، وَالْحُبُّ وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ تَعَالَى. الْكَلِمَاتُ الْمُفَتَّاحِيَّةُ: شِعِيرَةُ الْأَرْبَعِينَ، الْأَرْبَعِينِيَّةُ الْحَسِينِيَّةُ، الْأَخْلَاقُ الْعَرْفَانِيَّةُ، عِنَادِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَرْفَانِيَّةُ.

## **Abstract**

The Arbaeen ritual draws its essence from the love of Allah and the *Wilaya* (divine guardianship). It serves as a profound school of ethics and mysticism, offering valuable insights into spiritual and educational principles that guide seekers toward closeness to the Divine. While the study of mystical ethics and moral values has long been a central focus in ethical research, the Arbaeen event has seldom been explored from this angle. This study aims to fill that gap by examining the elements of mystical ethics within the Husayni ritual of Arbaeen, by relying on Quranic verses and noble narrations and adopting a descriptive analytical approach.

The core question of this research is: What are the key elements of mystical ethics embedded in the Arbaeen ritual, particularly as illuminated by Quranic teachings? The study concludes that the Arbaeen ritual is one of the most significant sources of mystical ethics, second only to the Quran and the Sunnah. Among the elements it highlights are sincerity, servitude, love for Allah, spiritual union, unity among Muslims, repentance, piety, asceticism, patience, reliance on Allah, contentment, constant remembrance of Allah, and loving and hating solely for the sake of Allah, the Exalted.

**Keywords:** Arbaeen ritual, Arbaeen of Imam al-Husayn (PBUH), mystical ethics, elements of mystical ethics.



## المقدمة

تُعدّ الأخلاق العرفانية فرعاً من علم الأخلاق، تتناول العلاقة بين الإنسان والله تعالى، ويحظى التأمل في الصلة بين الأخلاق والعرفان بأهمية عند الباحثين في حقل العرفان والأخلاق<sup>(١)</sup>.

إنَّ الأخلاق العرفانية هي منهجية للتحلي بالأخلاق الإلهية، إنما الأخلاق التي روج لها العرفاء من سالف العصور عبر مقاربة سلوكية عرفانية، وهي تقوم على السير والسلوك والكشف والشهود. وقد ارتكزت الأخلاق العرفانية بشكل واسع على الكتاب والسُّنَّة، وهي تتمتّع بهيكلية معرفية باطنية، ولها عناصر مثل: التوحيد، والحب، والشهدود، والالتزام الديني<sup>(٢)</sup>. وهذا الصنف من الأخلاق هو من أهمّ الحقول التي استقطبت اهتمام العلماء المسلمين منذ قديم الزمان، وهو يركّز على الأصرة القائمة بين الإنسان وربّه بشكل خاصّ.

المهدى الذي ترمي إليه هذه الدراسة هو بيان عناصر الأخلاق العرفانية في شعيرة الأربعين الحسينية بالتأكيد على الآيات القرآنية<sup>(٣)</sup>، فالعدد (أربعون) يُطرح بصفته مرحلة تكاملية، ولعلَّ الأصل الذي نشأت منه إقامة شعيرة الأربعين في شهر صفر هو روایات (علامات المؤمن) المروية عن الإمام الحسن العسكري علیه السلام، حيث ذُكرت

(١) فناني الأشكوري، محمد، نظرية عرفانية أخلاق (النظرية العرفانية في الأخلاق)، مجلة علمية في الأخلاق: العدد ٢١، ١٣٩٢ ش، ص ٦٩.

(٢) رودر، محمد جواد، ماهيت ومؤلفه های أخلاق عرفانی (ماهیة الأخلاق العرفانیه وعناصرها)، الحکمة الإسلامية، العدد ٤، ١٣٩٦ ش، ص ٢٠-١٧٧.

(٣) البقرة: الآية ٥١. المائدۃ: الآية ٢٦. الأحقاف: الآية ١٥. الأعراف: الآية ١٤٢.

بأنّ زيارة الأربعين من علامات المؤمن: «عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين<sup>(١)</sup>، وزيارة الأربعين، والتختُّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٢)</sup>». وكما أنّ لُبّ الرسالة النبوية هو القرآن الكريم والعترة الطاهرة عليها السلام «إِنَّ تاركَ فِيكُمُ الثقلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعَرْقَى أَهْلَ بَيْتِي»<sup>(٤)</sup>، فإنّ الصلاة هي عمود الدين، وإنّ زيارة الأربعين ووقة الطفّ هما دعامة المداية.

وخلاصة القول: أنّ رسالة النبي الأعظم عليه السلام كانت تعليم الكتاب (الحكمة) من جهة، وتزكية نفوس الناس من جهة أخرى؛ لتعلم الجهلة من ناحية، وتهدي الضالّين من ناحية أخرى<sup>(٥)</sup>، فتعمل - من ثمّ - على محى الجهل العلمي والجهالة العملية من الأمة. وقد ضمّن هذا الهدفان في نصّ الزيارة الأربعينية لسيد الشهداء عليه السلام؛ بحيث إنّ منشأ وحشية أعداء النبوة هو حبّهم للدنيا، وولعهم بزخرفها وزبر جها، وإنّ السبب المهمّ وراء سبعة مُنكري الولاية والإمامية أيضاً هو الشغف بالدنيا<sup>(٦)</sup>. إنّ الأربعينية الحسينية مدرسة للأخلاق القرآنية والعرفانية، يمكن أن تستخرج منها عناصر الأخلاق العرفانية والدلائل التربوية لبلوغ الكمال الإنساني المنشود.

(١) بجموع ركعات الفرائض والمستحبات ٥١ ركعة.

(٢) في أثناء الصلاة.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، المزار: ص ٥٣. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٢.

وفي روایة التهذیب (الخمسین) بدل (الإحدى والخمسین).

(٤) الهمالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهمالي: ج ٢، ص ٦٣٦، ٧٤٨.

(٥) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمْمَكَنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَسْلُو أَعْلَاهُمْ إِنَّا إِنَّهُمْ وَرِزْكُهُمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنَّ كَافَّهُمْ مِّنْ قَبْلِ لَفْنِ صَلَلِ شَيْءٍ﴾، الجمعة: الآية ٢.

(٦) انظر: جوادی الامی، عبد الله، شکوفایی عقل در پرتو نهضت حسینی (فتح العقل في ضوء النهضة الحسينية): ص ٢٢١، ٢٢٧.

## الدراسات السابقة

نشير في هذا البحث إلى أهم الدراسات السابقة في هذا المضمار، ومنها: (مسيرة الأربعين..المكانة والتأجيات)<sup>(١)</sup> التي تطرح موضوع بحثها الرئيس بعد أن تقدم جابر بن عبد الله الأنصاري بصفته أول زائر لقبر الحسين علیه السلام، وتبين روایات استحباب زيارة أبي عبد الله علیه السلام مشياً. و: (بحث حول التزام الأربعينيات في هيكلية العرفان الإسلامي الإيراني)<sup>(٢)</sup>، و: (فلسفة الأربعين الحسيني علیه السلام..الزيارة والمشي)<sup>(٣)</sup>، و: (ظاهرة المشي في الأربعين الحسيني علیه السلام من منظار معنوي)<sup>(٤)</sup>، و: (المسيرة الأربعينية بما هي حركة اجتماعية)<sup>(٥)</sup>، و: (دراسة أثر المسيرة الأربعينية في إشاعة الثقافة الحسينية والحضارة الشيعية)<sup>(٦)</sup>، و: (أربعون)<sup>(٧)</sup>.

وأغلب هذه المقالات تنطلق في بحثها من روایات (علامات المؤمن خمس)، وبعضها يعرّف بأول زائر لقبر الحسين علیه السلام، وهو جابر بن عبد الله. ومن خلال دراسة نصوص المقالات وإحالاتها اكتشفت أنّ أغلبها مستوحى من مقالة (رسالة الأربعين في زيارة الأربعين)<sup>(٨)</sup>.

(١) عربي، حسينعلي، مجلة المعرفة: العدد السابع، سنة ١٣٩٨ هـ.ش، ص ٤٥-٥٤.

(٢) كوچکیان، طاهرة، مجلة الأدب العرفانية وأسطورة المعرفة: العدد ٤٧، سنة ١٣٩٦ هـ.ش، ص ٢٤٥-٢٨٢.

(٣) خان محك، فاطمة، مجلة خطاب الفكر: العدد ٩، سنة ١٤٠١ هـ.ش، ص ١٨-٣٢.

(٤) دروديان، محمد جواد، مجلة لوحات الشتاء: العدد ٤٥، سنة ١٣٩٧ هـ.ش، ص ٥٦-٦٥.

(٥) غفاری هشجین، زاهد، مجلة العلم السياسي: العدد ٢٧، سنة ١٣٩٧ هـ.ش، ص ١-٢١.

(٦) اکوانی، عباس، مجلة نخب العلوم والهندسة: العدد ٥، سنة ١٣٩٩ هـ.ش، ص ١٣١-١٣٨.

(٧) كرباسيان، مليحه، موسوعة ثقافة الشعب الإيراني: سنة ١٣٩٨ هـ.ش، ص ٣٥.

(٨) باكیا التبریزی، عبد الكریم، پیام اربعین در زیارت اربعین (رسالة الأربعين في زيارة الأربعين)، مجلة البلغین الشهریة: العدد ١٢٤، ١٣٨٨ هـ.ش.

وأماماً بالنسبة إلى مقالات: (النظرية العرفانية في الأخلاق)<sup>(١)</sup>، و: (الأخلاق العرفانية في القرآن بالتأكيد على رأي العلامة الطباطبائي)<sup>(٢)</sup>، و: (نظريّة عطار النيسابوري في الأخلاق العرفانية)<sup>(٣)</sup>، و: (بحث في أخلاق الإمام الخميني رض العرفانية)<sup>(٤)</sup>، و: (ماهية الأخلاق العرفانية وعناصرها)<sup>(٥)</sup>، فقد استخرجت باستقرائها عناصر الأخلاق العرفانية في الأربعين. فعلى سبيل المثال يقول رودكر في مقالة (ماهية الأخلاق العرفانية وعناصرها)<sup>(٦)</sup>: «إن للأخلاق العرفانية هوية و Mahmoodiye (٧) ماهية تنطوي على عناصر؛ مثل كونها توحيدية، وعبودية، وحُبّية، وتعلقيّة، وتحلقيّة، وتحققيّة، وسلوكيّة، وشهودية ووصالية، ووحدة، واجتماعية، وسياسيّة...». في حين أنّ ملايوسفي، في مقالته: (بحث في أخلاق الإمام الخميني رض العرفانية)<sup>(٨)</sup> يجعل النفس والفضيلة والسعادة عناصر لأخلاق العرفانية. ومن هنا؛ عبر بيان ماهية الأخلاق العرفانية وعناصرها، جرى تناول أهمية شعيرة الأربعين ومتزّلتها.

وبتتبع الدراسات السابقة تبيّن أنّ موضوعاً مثل: (عناصر الأخلاق العرفانية في شعيرة الأربعين الحسينية بالتأكيد على الآيات القرآنية) قليلاً طرحاً على طاولة البحث والنقاش، وهذا فإنّه بديع ومبتكّر.

(١) فنائي الأشكوري، محمد، نظرية عرفاني اخلاق، مجلة علمية في الأخلاق: العدد ٢١، ١٣٩٢ هـ.ش، ص ٦٩.

(٢) الهى منش، رضا، رسالة العرفان: العدد ١٧، سنة ١٣٩٦ هـ.ش، ص ٤٥-٦٦.

(٣) مهدى پور، حسن، رسالة العرفان: العدد ١٥، سنة ١٣٩٥ هـ.ش، ص ١٦٥-١٩٢.

(٤) ملايوسفي، مجید، وتشکینی، صفورا، کنکاشی در اخلاق عرفانی امام خمینی، مجلة متین العلمية: السنة الثامنة عشرة، العدد ٧٠، ص ١١٣-١٣٦.

(٥) رودكر، محمد جواد، ماهيت و مؤلفه های اخلاق عرفانی، الحکمة الإسلامية: العدد ٤، ١٣٩٦ هـ.ش، ص ١٧٧.

(٦) المصدر السابق: ص ١٨٥.

(٧) ملايوسفي، مجید، وتشکینی، صفورا، کنکاشی در اخلاق عرفانی امام خمینی، مجلة متین العلمية: السنة الثامنة عشرة، العدد ٧٠، ص ١٢١.

## الأربعون في القرآن الكريم

استعملت مفردة الأربعين في القرآن الكريم بكثرة، وقد ذكرت المصادر التفسيرية لها بضعة معانٍ تشير فيما يلي إلى بعضها:

١. يجعل القرآن الكريم النضج الكامل للإنسان في سن الأربعين: ﴿... حَقَّ إِذَا  
بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾<sup>(٨)</sup>.

٢. ناجىنبي الله موسى عليهما رباه أربعين يوماً حتى نزلت عليه التوراة: ﴿وَوَعَدْنَا  
مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّنَهَا عِنْتَرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾<sup>(٩)</sup>.

٣. اقتضت مشيئة الله تعالى لابتلاءبني إسرائيل أن يغيب عنهم نبيهم أربعين يوماً: ﴿وَإِذَا وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخْدَمْنَا عَجْلًا مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْشَأْنَا طَلَمُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>. كما كان عذاب قوم موسى عليهما رباه في الفلووات أربعين سنة: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١١)</sup>.

هنا يذكر العلامة الطباطبائي أن الله قضى إلا يوفقاً للدخولها أربعين سنة بسبب فسقهم وتمردتهم<sup>(١٢)</sup>، على أن بعض المفسرين رأى أن سبب التيه أربعين سنة هو ذهاب الجيل السابق ومجيء جيل جديد<sup>(١٣)</sup>، في حين ذهب بعض آخر إلى أن عذاب الأربعين سنة جاء عقاباً على أيام عبادتهم العجل<sup>(١٤)</sup>، حيث لا بد هنا من الاعتقاد بنظرية أنّ بني إسرائيل كانوا يحسبون النهار يوماً والليل يوماً آخر<sup>(١٥)</sup>.

(٨) الأحقاف: الآية ١٥.

(٩) الأعراف: الآية ٤٢.

(١٠) البقرة: الآية ٥١.

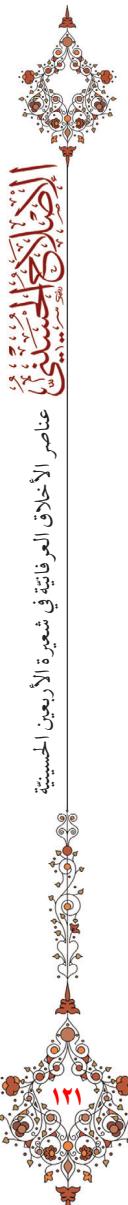
(١١) المائدة: الآية ٢٦.

(١٢) انظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(١٣) انظر: أبو الفتوح الرازمي، الحسين بن علي، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن: ج ٦، ص ٣١٩-٣٢٠.

(١٤) انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ٣١٣.

(١٥) انظر: الأنباري، عبد الله بن محمد، وأخرون، كشف الأسرار وعلّة الأبرار (تفسير الخواجة عبد الله الأنباري): ج ١، ص ١٨٦.



إِذَاً؛ كَانَ هَتَكُهُمْ حِرْمَةً غِيَابَ مُوسَى عَلَيْهِ الْأَنْبَيْهُ لِأَرْبَعِينَ يَوْمًاٌ هُوَ السَّبِبُ وَرَاءَ ابْتِلَائِهِمْ بِالْعَذَابِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. أَمَّا سَبِبُ تَحْوِيلِ الْيَوْمِ إِلَى سَنَةٍ؛ فَلِأَجْلِ كُفْرَانِ نِعْمَةِ الْخَلَاصِ مِنْ ظُلْمِ فَرْعَوْنَ، وَمَا أَغْدَقُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ الْأُخْرَى، وَقَوْلُهُمْ إِنَّا نَرِيدُ مَا اعْتَدْنَا عَلَيْهِ مِنْ بَصَلٍ وَعَدْسٍ، وَجَرَأْتُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الْأَنْبَيْهُ وَوَقَاتُهُمْ مَعْهُمَا؛ إِذَاً:  
**﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبْ أَنَّتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَّا قَعْدُونَ﴾**<sup>(١)</sup>.

فَلَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَوَّهُوا بِكَلَامِ سَيِّئٍ فَقَدْ حُرِّمُوا عَلَيْهِمْ دُخُولَ الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَزَفَرُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ الْأَنْبَيْهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَقِيمَ مَعَهُمْ وَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ الْأَنْبَيْهُ سَيِّطِهُمْ فِي هَذِهِ الْبَيْدَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كَمَا قَدْ أَخْبَرَهُمْ سَلْفًا، عَقَابًاً عَلَى عَصِيَانِهِمْ وَقَوْلِهِمْ: أَذْهَبْ أَنَّتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا<sup>(٢)</sup>.

وَيَعْتَقِدُ الْعَالَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ أَنَّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ إِنَّمَا حَاقَ بِالْيَهُودِ؛ لِعدَمِ تَأْدِبِهِمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ الْأَنْبَيْهُ<sup>(٣)</sup>؛ إِذَاً كَانَ بِإِمْكَانِهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ وَنَبِيَّهُ وَيَتُوسلُوا إِلَيْهِمَا أَنْ يُمْهَدُهُمُ الطَّرِيقَ إِنْ أَمْكَنُوا، وَيُبَدِّدُوا عَنْهُمْ خَوْفَهُمْ، لَا أَنْ يَقُولُوا بِغَطْرَسَةٍ: إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبْدًا حَتَّى تَذَهَّبَ أَنَّتَ وَرَبُّكَ وَتَقَاتِلَا الْجَبَابِرَةَ وَسَنَظُلُّ نَحْنُ هُنَّا قَاعِدِينَ. فَكَأَنَّهُمْ ظَنَّوْا اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَنَبِيَّهُ خَادِمِيْنَ لَهُمْ حَتَّى أَبْوَا أَنْ يَسْاعِدُوهُمَا، بَلْ أَرَادُوا مَعَاذَ اللَّهِ - أَنْ يَسْخَرُوْهُمَا مِنْ دُونِ بَذْلِ أَيِّ سَعْيٍ مِنْهُمْ. فَمَا أَسْرَعَ مَا نَسَوا تَجْبِيرُ فَرْعَوْنَ وَجَرَائِمِهِ وَأَلْوَانِ ظُلْمِهِ، وَعَوْضًا عَنِ الشَّكْرِ أَخْذُوا يَطَالِبُونَ مَطَالِبَةَ صَاحِبِ الْحَقِّ؛ فَكَأَنَّهُمْ مُتَرْفُونَ وَأَبْنَاءَ ذَوَاتٍ وَفَرَسَانَ غَيَارِيِّيْنَ اسْتَرْقَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ الْأَنْبَيْهُ وَرَبُّهُ وَرَاحَا يَحِنَّدُهُمْ لِبَلوْغِ فَتْحِ الْفَتوْحِ وَتَوْسِيعِ رَقْعَةِ دُولَتِهِمَا.

٤. فِي الْخَبَرِ «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِيْهُ عَلَى وَجْهِ مَنْ زَادَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَتُبُّ، وَيَقُولُ:

(١) المائدة: الآية ٢٤.

(٢) انظر: البروجردي، محمد إبراهيم، تفسير جامع: ج ٢، ص ١٩٠.

(٣) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٣، ص ١٧٥.

بأي وجه لا يُفلح!»، وما يكون في وجه هذا الإنسان من نور الفلاح. هذا؛ ويسأل الصالح المؤمن ربّه ثلاثة أمور إذا بلغ الأربعين؟ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَسْدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنَّ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنَّ أَعْمَلَ صَلِحًا تَرْضَهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي دُرْبِيَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>. وتشير تعابير الآية الكريمة إلى أنّ الإنسان المؤمن في مثل هذا العمر يصبح واعيًّا لعمق أنعم الله عليه، وسعتها من جهة، ولما قدّمه له أبواه من خدمات حتى بلغ هذه المرحلة من جهة أخرى؛ ذلك أنه في هذا العمر عادةً يصبح أباً أو أمّاً، فيilmiş بنفسه ما قاساه أبواه من جهود مضنية تُنمّ عن إيثار وتضحية، فيذكرهما بشكل تلقائي، ويشكّر الله عزّوجلّ بالنيابة عنّهما<sup>(٢)</sup>.

٥. يثيب الله تعالى الذين بلغوا الأربعين من العمر على أعمالهم الصالحة بثلاث مثوبات أساسية، هي آنّه:
- أ) يقبل منهم صالح الأعمال الواجبة والمستحبّة، أو يثيّبهم على باقي أعمالهم بما يستحقونه على أفضلها.
  - ب) يغفو عن سابق ذنوبهم ومعاصيهم.
  - ج) يجعلهم من أهل الجنة.

إنّ سنّ الأربعين يشكّل انعطافة في حياة الإنسان، حتى آنّه جاء في الخبر آنّه: «مَنْ جَاءَ زَادَ الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَغْلِبْ خَيْرَهُ شَرَّهُ فَلَيَتَجَهَّزْ إِلَى النَّارِ»<sup>(٣)</sup>. والمحسنون الأربعينيون يدعون لأنفسهم ولوالديهم وذرّيّتهم على حدّ سواء، فهم ليسوا ذوي أثرة في دعائهم، وأنّ الله (جلّ وعلا) يولي الأربعينيين المحسنين والتائين عنية خاصة، وأنّ

(١) الأحقاف: الآية ١٥.

(٢) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، نموذج (الأمثال): ج ٢١، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) الطبرسي، علي بن الحسن، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص ١٦٩. [المترجم]

غفران الذنوب، وقبول الأعمال، والجعل من أهل الجنة هي من جراءات الأربعينين المحسنين<sup>(١)</sup>. كما أن سن الأربعين يمثل قمة المقدرة والنضج الإنساني<sup>(٢)</sup>.

٦. «بلغ الأربعين ملازم عادةً لكمال العقل»<sup>(٣)</sup>. وقال بعضهم: بلوغ الأشد عقلاً يبدأ من عمر الثلاثة والثلاثين. وقال آخر: يبدأ من الثلاثين وغايته الأربعين، وذلك وقت إنزال الوحي على الأنبياء<sup>(٤)</sup>.

٧. ذكر موسى عليه السلام ثلاتُ أربعينات:

أ) أربعين الميقات.

ب) أربعين الشفاعة.

ج) أربعين الضراعة. وحصل رفع الطور في هذه الأربعين<sup>(٥)</sup>.

وجاء في سفر الخروج (١٨:٢٤): «ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل، وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة»<sup>(٦)</sup>.

## فلسفة الأربعين

عدّ بعض الأربعين سراً من أسرار الله تعالى، يستعمله في القهر واللطف على حد سواء، كوعد الله موسى أربعين ليلة لنزول التوراة، وعداته قوم يهود مدة أربعين سنة<sup>(٧)</sup>. وإن للعبادة أربعين ليلة وبمناي عن الناس آثاراً خاصة لها دور في تلقي

(١) انظر: رضائي الإصفهاني، محمد علي، تفسير قرآن مهر (الرحمة في تفسير القرآن): ج ١٩، ص ١٠٣.

(٢) انظر: فراءتي، محسن، تفسير التور: ج ٩، ص ٣٤.

(٣) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨، ص ٢٠١. وأنظر: الكاشاني، فتح الله، تفسير خلاصة منهاج الصادقين: ج ٥، ص ٢٧٦.

(٤) انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٥٠.

(٥) انظر: ناسخ التواريخ: ج ١، ص ١٨٨ - ١٩٢.

(٦) البلاغي، عبد الحجّة، حجّة التفاسير وبلاغ الإكسيير: ج ٢، ص ٢٦٩.

(٧) انظر: فراءتي، محسن، تفسير التور: ج ٢، ص ٢٧٣.

الوحي والإلهامات الروحانية<sup>(١)</sup>، وإن لله موجّه مواعيد وأزمنة خاصة لعباده المقربين الحُلُص يربّيهم ويزكيهم فيها، وإن للمدد ذات الأربعين يوماً أهمية خاصة<sup>(٢)</sup>. وللعدد أربعين في عملية السير والسلوك إلى الله (جل وعلا) أسرار<sup>(٣)</sup>؛ فإن خلوص القلب وإخلاص العمل والجوارح مدة أربعين يوماً وليلة، مع التورّع عن الزلل والمعصية، يورث صفاء الباطن ونصيباً وافراً من الف gioضات الروحانية<sup>(٤)</sup>. وقد تكون للعدد أربعين نفسه موضوعية، وتكون خواصه حينما يكون متواياً؛ وهذا لا تكون الختمات والأدعية التي يوصى بتلاوتها أربعين مرّة مؤثرة إلا إذا تلّيت بهذا العدد في مجلس واحد<sup>(٥)</sup>.

## الأربعون في الحديث

ولنا أيضاً أن نقع على مدليل متعدد للأربعين في روايات أهل البيت عليهم السلام:

١. بعد أن أكل النبي الله آدم عليه السلام من الشجرة المحرمة بكى أربعين يوماً<sup>(٦)</sup>.
٢. وبكى آدم عليه السلام بعد أن هبط إلى الأرض أربعين يوماً على فراق الجنة، وكماً لموت ابنه هابيل<sup>(٧)</sup>.
٣. بعد نزول العذاب على قوم نوح عليه السلام أمطرت السماء مطراً غزيراً مدة أربعين يوماً بليلها<sup>(٨)</sup>.

(١) المصدر السابق: ج ١، ص ١١٥.

(٢) انظر: رضائي الإصفهاني، محمد علي، تفسير قرآن مهر (الرحمة في تفسير القرآن): ج ١، ص ٢٦٦، و: ج ٣، ص ١٦٢.

(٣) انظر: المصدر السابق: ج ٧، ص ٢٢٨.

(٤) انظر: الهمداني الحسيني، محمد، انوار درخشان در تفسیر قرآن (الأنوار الساطعة في تفسیر القرآن): ج ٧، ص ١٤.

(٥) انظر: جعفري المراغي، يعقوب، تفسير كوثر (تفسير الكوثر): ج ٤، ص ٢٠٣.

(٦) انظر: الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٢٦.

(٧) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١١، ص ٤٤، و ١٦٢.

(٨) سفر التكوين: فصل ٧، آية ١٢.

٤. المهلة التي منحت لفرعون من أجل التوبة كانت أربعين يوماً<sup>(١)</sup>.
٥. نبأ الله داود وسليمان عليهما السلام بكيا أربعين يوماً<sup>(٢)</sup>.
٦. كمال نضج الإنسان يكون في الأربعين من العمر<sup>(٣)</sup>.
٧. من يحفظ الأربعين حديثاً يبعث يوم القيمة عالماً<sup>(٤)</sup>.
٨. من علامات المؤمن التشرُّف بزيارة الأربعين<sup>(٥)</sup>، فقد فسرها بعضهم بأنها زيارة أربعين مؤمناً في اليوم.
٩. تجعل بعض الروايات كلاً من مراحل التطور الجنيني (النطفة، والعلقة، والمضغة...) أربعين يوماً<sup>(٦)</sup>.
١٠. تبيّن بعض الروايات أن مدة تشكّل طين آدم عليهما السلام كانت أربعين يوماً<sup>(٧)</sup>.
١١. تذكر طائفة من الروايات أنّ أثر الطعام والشراب يبقى في البدن أربعين يوماً<sup>(٨)</sup>.
١٢. يتحدّث قسم من الروايات عن جريان الحكمة على لسان المرء إذا أخلص

(١) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٤٨٩. الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٢) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٩٥. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٧٤.

(٣) انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ١٤٣.

(٤) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٥٣.

(٥) انظر: الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ص ١١٣. المفيد، محمد بن محمد، المزار: ج ١، ص ٥٣.

(٦) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ١٦، و ١٣ - ١٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٦٠، ص ٣٤٤. صفي علي شاه، محمد حسن بن محمد باقر، تفسير قرآن صفي على شاه (تفسير القرآن لصفوي علي شاه): ص ٢١.

(٧) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٧.

(٨) انظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٤٠٢. البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن: ج ٢، ص ٣٢٩.

الله تعالى أو أكل الطعام الحلال أربعين يوماً؛ فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أخلص عبد<sup>(١)</sup> أربعين صباحاً إلا جَرَت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»<sup>(٢)</sup>.

١٣. من تلا دعاء العهد أربعين يوماً عُدّ من أصحاب الحجّة القائم<sup>(٣)</sup>؛ إذ روي عن الصادق ع عليهما السلام أنه قال: «من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره...»<sup>(٤)</sup>. على أن هذه الآثار مقيدة بأن تكون أعمال المرء وسلوكياته الأخرى صحيحة ومطابقة للموازين الشرعية؛ إذ ينبغي للإنسان أن يأنس بحقيقة هذا الدعاء ليكون قادرًا على معاهد الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

١٤. استحباب رش الماء على قبر الميت منحصر بزمان دفنه، لكن الإمام الرضا ع عليهما السلام أوصى بالمواظبة على رش الماء عليه حتى أربعين شهراً أو أربعين يوماً<sup>(٦)</sup>.

١٥. بعد نزول آية التطهير ظلّ رسول الله ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب فاطمة ع عليهما السلام ويسلم على أهل البيت<sup>(٧)</sup>.

١٦. إن الله تعالى يتلي المؤمن كي لا يدع آثار معاصيه تبقى في وجوده أربعين يوماً<sup>(٨)</sup>.

(١) يقصد في نيته وطعامه وزهذه. [المؤلف]

(٢) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا ع عليهما السلام: ج ٢، ص ٦٩. وأنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٦. الغزالى، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين: ج ١، ص ١٢٠. العراقي، أبو الفضل زين الدين، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: ج ١، ص ٥٣٦، ١٥٧٦، ١٧٤٧. الحلى، أحمد بن فهد، عدة الداعي ونجاح الساعي: ص ٢٣٢. قراءتي، محسن، تفسير النور: ج ٣، ص ١٦٤.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: دعاء العهد.

(٤) أنظر: رضوانى، علي أصغر، موعد شناسى و پاسخ به شبهاً (معرفة الموعد والرد على الشبها): ص ٥٠٣.

(٥) أنظر: الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٣، ص ١٩٧.

(٦) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٢٥١.

(٧) أنظر: الكراجي، أبو الفتح محمد بن علي، كنز الفوائد: ص ٦٣. الإسكافى، محمد بن همام، التمحص: ص ٣١.

١٧. إنّ صلاة شارب الخمر وأكل الحرام والمغتاب لا تُقبل منه مدّة أربعين يوماً<sup>(١)</sup>.
١٨. في الأخبار أنّ احتكار قوت الناس، أو تخزين آلات الموسيقى مدّة أربعين يوماً يوجب كُره الله تعالى للمحتكر ونأي خازن تلك الآلات عن رحمة ربّه والدخول في دائرة سخطه<sup>(٢)</sup>.
١٩. المواظبة على أكل اللحم أربعين يوماً يورث قسوة القلب، والمداومة على عدم أكله للمدّة ذاتها يتسبّب في إضرار البدن<sup>(٣)</sup>.
٢٠. الأرض تبكي المؤمن إذا مات أربعين يوماً<sup>(٤)</sup>.
٢١. تؤكّد بعض الروايات أنّ السماء بكت الحسين بن علي عليهما السلام ويحيى بن زكرياء عليهما السلام أربعين يوماً<sup>(٥)</sup>. وتُصنّف زيارة سيد الشهداء عليهما السلام يوم الأربعين في عداد علامات الإيمان، وتُعدّ من خصوصيات الشيعي، حتى أنّ الإمام الحسن العسكري عليهما السلام جعلها شعاراً
- 
- (١) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٤٠١. الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٦٣٢. الحاكم النسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين: ج ٤، ص ١٦٣. الترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى: ج ٤، ص ٢٩٠. الطبراني، أبو القاسم، المعجم الأوسط: ج ١، ص ١١٧، وج ٦، ص ٣١١. الطبرسى، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق: ج ٢، ص ١٨. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٣٥٨. الشعيرى، محمد بن محمد، جامع الأخبار: ص ١٤٩.
- (٢) انظر: الطباطبائى البروجردى، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٨، ص ٦٦. الحكيم، محمد تقى، حواريات فقهية وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى الفقيه السىد محمد سعيد الطباطبائى الحكيم: ج ١، ص ٣٠٣.
- (٣) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٣٠٩. البرقى، أحمد بن محمد، المحاسن: ج ٢، ص ٤٦٥. ابن بسطام، عبد الله، طبّ الأئمة عليهما السلام: ص ١٣٩.
- (٤) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٣٨. الصابونى، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير: ج ٢، ص ٣٠٣.
- (٥) انظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٠. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠.

وعالمة للشيعي، مثلما جعل تعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وإitan النوافل بحسب تعاليم الأئمة الأطهار عليهم السلام، والختم باليمين.

## الأربعون في الأدب والتاريخ

### ١. الأربعون في الشاهنامة

مما جاء في الشاهنامة أنّ (سِينْدُخت) أهدَت (رُودابَة) أربعين قطعة قماش من الديباج الملوّث بالذهب والمرصع بالجوهر جهازاً لعرسها، وأنّ رستمَاً لدى قتاله لأكون الوحش، قتل أربعين صنديداً، وأنّ داراب قتل أربعين من الجاثلة، وجَبَّ من الروم خراجاً مقداره مئة ألف من السبائك الذهبية ذات الأربعين مثقالاً، وأنّ أنوشروان رأى في المنام سُلّيماً من أربعين درجة يصعد من الحجاز وينور العالم.

### ٢. الأربعون في الزمان (القتال أربعين يوماً، أو العبادة أربعين سنة)

امتنع حاتم عن أكل فاكهة مكّة أربعين سنة. ظل بشر الحافي يتمنّى أكل اللحم المشوي أربعين عاماً، ومكث في السجن أربعين يوماً. دامت حرب أردوان وأردشير أربعين يوماً. يستغرق حمل المرأة سبع مراحل ذات أربعين يوماً يكتمل فيها الجنين. في روما القديمة كان حجر السفن الحديثة الصنع يستغرق أربعين يوماً، بل إنّ مفردة الحجر (كرنتينا) نفسها مأخوذه أساساً من اللفظة اللاتينية (*quarantine*) التي تعني (مدة أربعين يوماً). كما جاء في النصوص القديمة السابقة على الإسلام أنّ نطفة كيورث بقيت في الأرض أربعين سنة؛ فمن أجل أن يصنع الله مخلوقاً كاماً جبل طينة الإنسان أربعين سنة.

وإن للعدد أربعين حضوراً بارزاً في النصوص المقدّسة، ولا سيّما التوراة التي تكشف أكثر عن الصبغة البابلية لقدسيّة هذا العدد. فالعدد أربعون في العهد القديم يدلّ على الجيل. إنّ امتحان نينوا في أيام يونس عليه السلام استغرق أربعين يوماً أيضاً. وظلّ المقدس الأرديلي أربعين عاماً لا يقرب المباح فضلاً عن المكروه والحرام.

## ٤- الأربعون في المكان

استعمل العدد أربعون في أسماء الأماكن كذلك؛ مثل: تشهل<sup>(١)</sup> تن (الأربعون شخصاً)، وتشهل دختران (الأربعون بنتاً)، وكوه تشهل مقام (جبل تشهل مقام)، وتشهل ستون (الأربعون عموداً)، وتشهل أختران (الأربعون كوكباً)، وتشهل درويش (الأربعون درويشاً)، (وبيرتشهل مقبرة)، وتشهل منار (الأربعون منارة)، وهو الاسم السابق لآثار (نحت جمسيد)... إلى آخره، وهو في الكل دلالة على التكميل أو الكثرة<sup>(٢)</sup>.

### مصاديق الأخلاق العرفانية في شعيرة أربعين الإمام الحسين ع

نشير هنا إلى بعض مصاديق الأخلاق العرفانية في شعيرة أربعين الإمام الحسين ع؛ لتكون أنموذجاً للمجتمعات البشرية عموماً، وأتباع أبي عبد الله الحسين ع خصوصاً.

### الماهية السلوكية للشعيرة الأربعينية

إن للشعيرة الأربعينية من أواها إلى آخرها ماهية سلوكية؛ بمعنى أن الشخص الذي يستهلّ مسيره منذ البداية بترك المنزل والديار والعمل ليشارك في هذه الشعيرة حبّاً بأبي عبد الله الحسين ع، فإنه يمرّ بمقامات عرفانية، تبدأ من التخلية حتى يبلغ الوصال أو البقاء في المعشوق. ونشير فيما يلي إلى مراحل ذلك:

#### المرحلة الأولى: التجلية

كما تُبيّن الرواية أن بدء الزيارة هو في مقام التجلية: «إليك وجهت وجهي»؛ فإن المرحلة الأولى هي التوجّه؛ وهو التفات النفس إلى المعشوق وإيقاظها به (مع

(١) في الفارسية تشهل (چهل) تعني أربعين.

(٢) انظر: كرباسيان، مليحة، مركز دائرة المعارف بزرگ اسلامی (مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى): أربعون.

أخذ معنى التجلية والوجودان بنظر الاعتبار<sup>(١)</sup>. ويشتهر هذا التوجّه في العرفان بـ(الوقت)<sup>(٢)</sup>.

### المرحلة الثانية : التخلية

«وعليك خلّفت أهلي وما خوّلتني»<sup>(٣)</sup>؛ فترك الإنسان أهله ومتلكاته هو عينه إفراج الباطن من التعلقات.

### المرحلة الثالثة : التحلية

وتشمل تزيين النفس بـجُلّي الأخلاق؛ فإنّ الزائر ومن خلال إقامة الشعيرة الأربعينية، وعبر التفكّر والتدبّر، والالتفات إلى معاني الأدعية المأثورة، والأذكار، وأحداث يوم عاشوراء وما تلاه، وبالخصوص من خلال تقوية حالة التعاطف مع أهل بيته الحسين عليهما السلام أثناء مشيه بين النجف وكربلاء، من خلال هذا كله سيحاول خلق حالة من الانس والألفة بينه وبين آل الوحي عليهما السلام، فتضهر على حركاته وسكناته وكلماته آثار التخلّق بأخلاقهم عليهما السلام؛ لأنّ طريق المishi نفسه ينطوي على هذه الخصوصية ويوحّيها إلى السائر فيه.

### المرحلة الرابعة : الفناء والبقاء

إنّ فناء الموجود هو فناء آثاره الوجودية، ولوصول الإنسان إلى هذا المقام فإنه يتخلّ عن مظاهر نفسه الوجودية؛ ومن جملتها قول اللغو، وحركات اللغو... إلى آخره، ويتحلّق بالظاهر الوجودية الخاصة بمحبوبه، التي يقول بعض: إنّ حدّها الأعلى هو اتحاد العاشق بالمحشوق<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: صفي بوري، عبد الرحيم، متنهى الإرب في لغة العرب: ذيل مفردة (تجلية).

(٢) انظر: إسماعيلي، مسعود، اصطلاحات عرفان اسلامي (مصطلحات العرفان الإسلامي): ص ١٧٨.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٠٩.

(٤) انظر: صناعي، علي، نفير مولوي گوهر مثنوي (النفير المولوي وجواهر المثنوي): ص ١٨٨.

وحين يصل الزائر إلى كربلاء بعد اجتيازه هذه المراحل، والمشي وسط تلك البوادي والفيافي، وطبي منازل السير والسلوك، فإنه غالباً - وبمقدار سعيه وقابليته - يذهب عن نفسه لحظة يبلغ المرقد الطاهر، فلا يرى شيئاً سوى أبي عبد الله عليه السلام، وأن كل شيء هو الحسين عليه السلام. وقد لا تنتاب هذه الحال الجميع، أو قد تستقر في بعضهم مدة بضع ثوانٍ أو دقائق فقط، لكنها تستمر عند بعض آخر بشكل حالة دائمة قائمة، أو بصورة المقام المذكور، فيبلغ المرء مقام الفناء في الله والبقاء في الله تعالى<sup>(١)</sup>.

### تجلي آية الإخلاص

الأربعينية الحسينية شعيرة يجتمع الناس - وهم المسلمون غالباً - من جميع أقطار العالم لإحياءها في النجف وكربلاء، وهم فيها إما زائرون وإما خدام. والزائرون هم - على الأغلب - مسافرون أتوا قبر الحسين عليه السلام رغبةً في إعلاء شأنه ومنزلته، والقائمون على الخدمة هم - في الغالب - من مجاوري المرقد الشريف، أو أصحاب المراكب الذين يضيوفون هذه الحشود المليونية. فبعضهم يدخل بعض دخله السنوي جانباً لينفقه خدمةً لزوار الحسين عليه السلام في الأربعين، وبعضهم يجعل بيته مأوى لاستراحة الزائرين ومبيتهم.

وهاهنا بالذات؛ يتسرّى لمس مظاهر الحب والإخلاص الحقيقيّين؛ إذ إنّهم لا يتقاضون لقاء ما يقدمونه أيّ مال أو خدمات. والزائرون كذلك، ينفقون مبالغ من المال لتغطية نفقات سفرهم للزيارة من دون أن يتظروا إزاء ذلك مالاً أو خدمات، بل عليهم أن ينفقوا المال والوقت لذلك. وهذا بحد ذاته يمثل أنسع حالة لتجلي الحب والإخلاص، مما قد لا يتسرّى العثور على مثال له إلا في عاطفة الأمّ تجاه ولدها. ولکثرا ما تحدث القرآن الكريم عن الإخلاص؛ حتى أنّ النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه أمر

(١) انظر: إسماعيلي، مسعود، اصطلاحات عرفان إسلامي (مصطلحات العرفان الإسلامي): ص. ١٧٨.

بإخلاص دينه لله عزوجل: ﴿قُلْ إِنِّي أُمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لِّذِي الْدِينِ﴾<sup>(١)</sup>. من هنا؛ تُعدّ الزيارة الأربعينية تحجّل لآية الإخلاص، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرْتُ إِلَّا لِيُعَذِّبُوا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ حَنَّفُوا﴾<sup>(٢)</sup>. المشاركون في هذه الشعيرة كلهم، أو جُلّهم مسلمون، إلا أنّ توحيدية شعيرة ما تكون في توحيدية هدفها والداعم من وراء إقامتها، وأنّ هدف المشاركين - زائرين وخدمين - ودافعيهم في إحياء هذه الشعيرة إلهيّان ينبعان من حبّ سيد الشهداء عليه السلام.

## تبليغ الولاية

الولاية هي قبول الحكم الولائي لله وأوليائه على المجتمع البشري، وهي إحدى الفضائل الأخلاقية العرفانية البارزة في نهضة سيد الشهداء عليه السلام ومسيرة الأربعين، فلقد أصر الإمام الحسين عليه السلام على العدل الإلهي من خلال خصوصه لولاية الله تعالى ورسوله الكريم عليهما السلام، فنهض - عبر إنفاذه حكم الله (جل اسمه) - للذود عن الحق والعدل. ثم من خلال قبوله ولاية الأئمة عليهما السلام كذلك، فقد صحي عليه السلام بنفسه وماليه وولده؛ لإنقاذ الإسلام والبشرية وحفظهما.

ومن خلال قبول ولاية الله وأوليائه يتوجّه مُشاة الأربعين إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام متحملين في سبيل رؤية قبره رأي العين مشقات السفر حباً بالحسين عليه السلام وطاعة له. ثم عبر إذاعتهم لولاية الأئمة الأطهار عليهما السلام فإنّهم يكشفون عن شجاعتهم وصبرهم؛ دعوةً للإسلام وإظهاراً للمقاومة والثبات في وجه الظلم. هذا؛ وإنْ هبّ اكتساب الولاية يكمن في الإيمان بالله وقبول التوحيد، والإيمان بالنبي عليه السلام وقبول النبوة، والإيمان بالأئمة عليهما السلام وقبول الإمامة، والإيمان بالمؤمنين وقبول الأخوة، والإيمان بالصالحين وقبول التقوى.

(١) الزمر: الآية ١١.

(٢) البينة: الآية ٥.

## تجلّي آية المحبة

الحبّ هو تعلق القلب والروح بالله تعالى وبأوليائه، وهو من الفضائل الأخلاقية العرفانية التي تُعدّ محوراً مهماً في النهضة الحسينية والمسيرة الأربعينية؛ فإنّما بذل الإمام الحسين عليه السلام نفسه وماله وولده في سبيل الله تعالى حبّاً بالله وبر سوله عليه السلام، فعائق الشهادة عن حبّ وعشق. وكذا زائر الأربعين؛ فإنّهم يبذلون أرواحهم وأموالهم وأوقاتهم في سبيل زيارة الحسين عليه السلام حبّاً به، ثمّ ينشدون زيارة المقامات الأخرى بتحمّس واشتياق.

إنّ السبيل إلى هذا الحبّ هو ذكر الله عزّوجلّ وأوليائه وقراءة سيرهم؛ فإنّ من عناصر الأخلاق العرفانية حبّ الولي. وليس كالحبّ شيءٌ باستطاعته أن يجتذب الزائر إلى المشاركة في هذه الشعائر بإخلاص ومن أعماق قلبه، فهو لاءٌ لهم مصداق (القوم) الذين يقول فيهم الله تبارك وتعالى في حكم كتابه العزيز: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(٣)</sup>، قال عليه السلام: «عليّ عليهم وشيعته»<sup>(٤)</sup>. وإنّ شعرة الأربعين هي أكبر تحجّل لآية المحبة.

## تجلّي آيات السير والسياحة

لقد أمر الله عزّوجلّ في أربع عشرة آية من كتابه العزيز بالسير والسياحة بهدف الاعتبار من عاقبة المجرمين والمكذبين والماضين<sup>(٥)</sup>، ويقطنة القلوب<sup>(٦)</sup>، وفهم العاد<sup>(٧)</sup>. وإنّ الأربعينية بحدّ ذاتها سيرٌ وسياحة، وهي المصدق التام لآية السير. كما أنّ الزائر ومن خلال توسله بالأئمة الأطهار عليه السلام يتخلّص قلبه من نوم الغفلة، ويكون دائم الذكر للمعاد والآخرة؛ إذ إنّه يرجو شفاعة أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم القيمة.

(٣) المائدة: الآية ٥٤.

(٤) الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي: ص ١٢٣.

(٥) انظر: النمل: الآية ٦٩. آل عمران: الآية ١٣٧. الروم: الآية ٤٢.

(٦) انظر: الحجّ: الآية ٤٦.

(٧) انظر: العنكبوت: الآية ٢٠.

## الإقرار بالقلب والروح

إنَّ التخلُّق بالأخلاق الحميدة، والإقرار بالقلب والروح، هما من عناصر الأخلاق العرفانية، فالزائرون الذين تuder عليهم الحضور في واقعة الطفَّ وتلبية نداء أبي عبد الله الحسين عليهما السلام: «هل من ناصر ينصرني»، يستطيعون اليوم من خلال المشاركة في إحياء هذا اليوم - الأربعين - المثول بين يدي المشوق، ليُفصحوا له عبر نداء «يا ليتنا كنَّا معك فنفوز فوزاً عظيماً»<sup>(١)</sup>، عن آنه: يا ليتنا كنَّا في ذلك الزمان لننصركم يا أسرة الوحي. ثم يدخلون الحائر المقدس ملبيين هاتفين من أعماق قلوبهم بنداء «لبيك يا حسين».

ويحاول محبُّو أبي عبد الله الحسين عليهما السلام أن يتخلّقوا بأخلاق أهل البيت عليهما السلام، فتراهم يستلهمون من مولاهم عليهما السلام دروس الشجاعة والأمانة والوفاء والإيثار من قرارة أنفسهم، ليتقرّبوا بذلك من محبوبهم أكثر، ويعجنوا فحوى عبارات الأدعية المأثورة، مثل «بأبي أنت وأمي وأهلي ومالي وأُسرتي»<sup>(٢)</sup> ليس في قلوبهم فحسب، بل في أرواحهم أيضاً.

## الحركة والдинاميكية

«إنَّ لقتل الحسين حرارةٌ في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً»<sup>(٣)</sup>، وإنَّ تكرُّر حالة الأربعينية سنويًا لأكبر دليل على ديناميكيتها؛ ففي كلّ عام يزداد عدد المشاركين فيها بضعة ملايين عن العام السابق، ما يجعلها فريدةً من نوعها في العالم؛ فليس أتها لا تقف عند حد ثابت فحسب، بل تزداد باطراد.

(١) انظر: مطهري، مرتضى، مجموعه آثار شهيد مطهرى (أعمال الشهيد المطهري الكاملة): ج ٢٣، ص ٥٩٨.

(٢) الصدق محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليهما السلام: ج ٢، ص ٦٠٩.

(٣) النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣١٨.

## اجتماع المؤمنين حول قطب الولاية

إن حب أبي عبد الله الحسين عليهما السلام يجمع الناس على اختلافهم حول قطبه، بـما يجعلهم وكأنهم إخوة بالنسب تربطهم صلة الدم؛ فإن اجتماع الزائرين، والخدمين، وجميع الأطياف التي تخدم في هذه المناسبة بإخلاص، يدل على الاتحاد حول قاسم مشترك واحد.

إن هؤلاء كأجزاء الوردة، اجتمعوا بكل حبّة وعاطفة وصدق لتعظيم وتبجيل إمامهم، وحضروا للإحياء وتعظيم هذا اليوم، وقد عد الله (جل وعلا) المؤمنين إخواناً، فقال: ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ فَاصْلُحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَانْتَهُوا لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ولعل أكبر تجلٍ لهذه الأخوة بعد قصة المهاجرين والأنصار - على ما يبدو - هو في هذه الأربعينية؛ سواء من يضيّف الزائرين في منازله، أم من يؤمّن لأنبياء في الدين ضرورات سفره للزيارة.

وأبو عبد الله الحسين عليهما السلام هو تجلٌ لسور الفجر<sup>(٢)</sup>، وصاحب النفس المطمئنة، وإن من يكون تجلياً لأي الذكر الحكيم يكون كالقرآن هادياً، وهذا يشكل الحسين عليهما السلام هداية أجناس البشر بشكل عام.

## التوبة والرجوع إلى حضرة الحق

التوبة هي الندم على المعاصي وسوء الأفعال، وقصد الإصلاح جدياً. وهي كذلك من الفضائل الأخلاقية العرفانية التي تحظى باهتمام في نهضة الإمام الحسين عليهما السلام، ومسيّرة الأربعين، فمن خلال الحض على التوبة دعا الإمام الحسين عليهما السلام الناس كافة إلى التوجّه إلى الله وإلى الصدق، بل لقد تاب يوم عاشوراء بعض جنده يزيد أيضاً - مثل الحرس - وانضم إلى معسكر الحسين عليهما السلام. وكذا زوار الأربعين؛ فإنّهم يحضّون على

(١) الحجرات: الآية ١٠ .

(٢) انظر: البحرياني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٦٥٨ .

التوبة، ويدعون الناس جميعاً إلى الله والتطهير من الآثام، حتى لتجد بعض العاصين يتوب في طريق الزيارة ويلتحق بصفوف المحسنين. هذا؛ وأنّ السبيل إلى التوبة هو الإقرار بالذنب، والاستغفار منه، والعزم على عدم العودة إليه.

## الزهد والورع

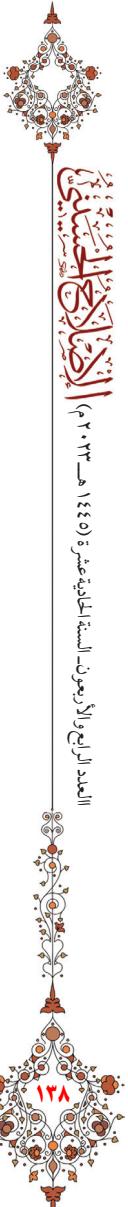
للزهد والتقوى أنواع كثيرة، أعلاها الورع، وهو «الوقوف عند الشبهة»<sup>(١)</sup>؛ أي عدم الخوض حتى فيما لا نعلم صحته، لأنّ نجهل صحة كلام ما، فنتوقف عنده؛ أو لا نَبْرُ جودة شيءٍ ما، فلا نتفوه بالكلام فيه ولا نحكم بجودته. والورع أيضاً: هو الكف عن الفعل في حدّه الأقصى، وقد صنف هذا في عداد عناصر الأخلاق العرفانية. فرائر أبي عبد الله الحسين عليهما السلام لا ينأى بنفسه عن كلّ ما يمكن أن يُبعد المحب عن المحبوب، ويحول دون تأديبه بآدابه فحسب، بل تراه يجتنب كلّ فعل أو حكم أو كلام لا يدرِي ما نتائجه على حبه لمحبوبه، ولا يُلقي بنفسه في الخطأ.

## الصبر والاستقامة والتسليم

الصبر هو تحمل المحن والمصائب باستقامة وتجدد، وهو من جملة عناصر الأخلاق العرفانية التي تجلّت في نهضة سيد الشهداء عليهما السلام والمسيرة الأربعينية، فقد اجتاز الإمام الحسين عليهما السلام وأصحابه بصبرهم واستقامتهم جميع امتحانات كربلاء ومصاعبها، وبذلوا أرواحهم في سبيل الله بيسالة وشجاعة. وكذا زائر الأربعين؛ فإنّهم يتجمّسون بصبرهم واستقامتهم كلّ ما في طريق الزيارة من محن ومشاق، فيسلكون طريق الحبّ هذا بما يحملون تجاه سيد الشهداء عليهما السلام من محبّة.

ومن طرق التحلّي بالصبر استذكار أنعم الله بهم وفهم حكمه، فعن رسول الله عليهما السلام أنه قال: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية... ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين ثنوم

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٦٠.



الأرض إلى منتهى العرش»<sup>(١)</sup>. وأنّ أنواع الصبر الثلاثة جيغاً تصدق على زائر أبي عبد الله الحسين عليهما السلام؛ فإنّهم يصرون على مصائب واقعة كربلاء وأحداث الشام حتى يظهر المتقم، كما يصرون على إتيان طاعات الله تعالى - من حلالها وحرامها - بكل ما يكتنفها من مصاعب، وكذلك يجتنبون الآثام ليحظوا بمحبة محبوبهم، وأنّ العقيلة زينب عليها السلام في أعلى مقامات الصبر؛ لقولها: «ما رأيت إلا جيلاً»<sup>(٢)</sup>.

## التوكل

التوكل هو الاعتماد على الله وتفويض الأمور إليه، وهو أحد الفضائل الأخلاقية العرفانية التي استعرضت في نهضة أبي الأحرار عليهما السلام والمسيرة الأربعينية، فلقد نهض الإمام الحسين عليهما السلام ذوداً عن الحق والعدل، متوكلاً على الله تعالى ومن دون أن يدخله خوف من العدو، حتى ارتوى بكأس الشهادة على أرض كربلاء. وكذا هم زوار الأربعين؛ فإنّهم يقيمون شعيرة الأربعينية الحسينية زائرين أبا عبد الله الحسين عليهما السلام، متوكلين على الله عزوجل من دون اكتراث للمشكلات والمخاطر.

إنّ الطريق إلى نيل التوكل هو معرفة الزائر بالإمام عليهما السلام، وتقوى الله تعالى، وامتثال أوامره، فإن كملت معرفته قبلت زيارته. وإنّ زائر أبي عبد الله الحسين عليهما السلام متوكلاً على الله تبارك وتعالى منذ أول خطواته على الطريق؛ إذ قد ترك بيته وماليه ومعاشه واضعاً روحه على كفه، مسرعاً إلى زيارة الحسين عليهما السلام، وهذا - بحد ذاته - أحد أكبر مصاديق التوكل الذي بإمكان الفرد أن يتبنّاه في حياته، وهذا ما نقرؤه في زارات أئمة أهل البيت عليهما السلام: «اللهم إليك وجئت وجهي، وعليك خلّفت أهلي ومالي وما خولّتني»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٩١.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٦.

## الرضا

الرضا بمشيئة الله عز وجل هو من أهم عناصر الأخلاق العرفانية، وأن الزائرين الذين كانوا يحيون هذه الشعيرة أيام الطاغية صدام وداعش من دون أدنى خوف كانوا راضين برضاء بارئهم، يسرون في هذا الطريق عن رغبة وشغف، وأن الطريق إلى الرضا هو التوكل.

## دوات الذكر

عند قطع الطريق مثيًّا يتلهي زائر الأربعين - تقيدًا بآداب الزيارة - عن اللغو، ويتجنب فضول الكلام، ويُمضي وقته دائمًا بالتفكير والذكر<sup>(١)</sup>، فيجلب له الذكر حضور القلب، ويقوده إلى التقرّب إلى الله تعالى، واليقين بولاية أمّة أهل البيت عليهم السلام.

## الحب والبغض في الله

تشاهد عند زائري أربعينية الحسين عليه السلام حالة الحب والبغض في الله تعالى؛ فهم يحبون الإمام الحسين عليه السلام في الله، ويغضبون أعداءه في الله؛ ولذا فإنّهم يُقرّون بهذا المعنى في زيارته عليه السلام بقولهم: «يا أبا عبد الله، إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم»<sup>(٢)</sup>، ما يعني أنّ المحور في الحب والبغض عندهم هو أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

ومن الحديث النبوى: «من أحبّها [الحسينين] فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله»<sup>(٣)</sup>، فإنّ هذه المحبّة تنتهي بمحبّة النبي الأعظم عليه السلام. على أنه لا معنى لحبّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دون حبّ أولاده الحقيقيين؛ وهذا هو معنى ما يروى عن الإمام الرضا عليه السلام: «لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي... بشرطها، وأنا

(١) انظر: القمي، عباس، مفاتيح دانشجوئي (مفاتيح الطلبة): ص ٩٦.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٧٤.

(٣) ابن حيون، النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: ج ٣، ص ١٠٧.

من شروطها<sup>(١)</sup>. من هنا؛ فإن معرفة الإمام، وشرط قبوله وقبول ولايته مهم، وإنَّ حبَّ الله بمعزل عن حبِّ الولي خالٍ من عنصر الهدایة.

## روح الشكر

الشكر هو عرفان نعم الله تعالى وحسن الانتفاع منها، وهو - أيضاً - واحد من الفضائل الأخلاقية العرفانية التي تُشاهد في النهضة الحسينية والمسيرة الأربعينية معاً؛ فلقد استعمل الإمام الحسين عليه السلام - بما أنه شاكر لله - نعم الله تعالى جميعاً في الخير والبركة، بل رأى من واجبه أن يحمد الله جل شأنه حتى في أحلك الظروف وأخرج اللحظات. وإن زائر الأربعين يبذلون أنعم الله كافة في سبيل الزيارة؛ شكرًا لربهم، بل يعدونه تعالى المنان في ساعات الشدة أيضاً. هذا؛ وإن الطريق إلى الشكر هو إدراك نعم الله، وذكرها، والعمل بالفرائض.

## الخاتمة

١. النتيجة التي خرجت بها هذه الدراسة: هي أن شعيرة الأربعينية الحسينية تُعدّ بعد القرآن الكريم والسنّة الشريفة - إحدى أهمّ ينابيع الأخلاق العرفانية، وأن تبليغ الولاية، ورمزية العبودية، وتحجّي آية المحبّة، وآيات السير والسياحة، والتخلّق بالأخلاق الإلهية، والحركة والдинاميكية، واجتماع المؤمنين حول محور الولاية، والأخوة في اجتماع الأربعين الضخم، والتوبة والرجوع إلى حضرة الحقّ، والزهد، والورع، والصبر والاستقامة، والتوكّل، والرضا، ودوم الذكر، والحبّ والبعض في الله، والشكر... إلى آخره، كلّها من عناصر الأخلاق العرفانية المنبثقة من أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

٢. لعل الأصل الذي نشأت منه إقامة شعيرة الأربعين في شهر صفر هو رواية (علمات المؤمن) المروية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ حيث ذُكِرت بأنّ زيارة الأربعين من علامات المؤمن.

(١) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ص ٢٥.

٣. ينطوي العدد (أربعون) في عملية السير والسلوك إلى الله عزوجل على أسرار؛ إذ إنّ خلوص القلب، وإخلاص العمل والجوارح، واجتناب العثرات والذنوب مدةً أربعين صباحاً لِمَّا يُكَسِّب صفاء الباطن، والإفادة من الفيوضات الروحانية غاية الإفادة.

٤. تُعدّ زيارة سيد الشهداء عليه السلام يوم الأربعين من علامات الإيمان، ومن ميزات الشيعي، حتى جعلها الإمام الحسن العسكري عليه شعاراً وعلامة للشيعي.

٥. المشاركون في هذه الشعيرة كلّهم - أو لِنُقل: جُلّهم - مسلمون، إلّا أنّ توحيدية شعيرة ما تكون في توحيدية هدفها، والدافع من وراء إقامتها، وأنّ هدف المشاركيـن - زائرين وخدمـين - في إحياء هذه الشعيرة ودافـعـهم من المشاركة إلهـيـان يـنبـعـان من حبـ سـيدـ الشـهـداءـ عليهـ السلامـ، وأنـ منـ شأنـ تـجلـيـ هذاـ الحـبـ الـواحدـ فيـ الأربعـينـ أنـ يـحـدـثـ انـقلـابـاـ فيـ نـفـوسـ بـعـضـ غـيرـ المـسـلـمـينـ، وـيلـفـتـ اـنتـباـهـهـمـ لـلـإـسـلـامـ.

٦. الوجه في تبـينـ أصنـافـ النـاسـ فيـ الحـبـ الإـلهـيـ هوـ عنـصـرـ الـولـاـيـةـ الـبـاعـثـ عـلـىـ الـهـدـىـ، فـبعـضـ الـمـسـلـمـينـ لاـ يـقـبـلـ أـهـلـ الـبـيـتـ عليهـ السلامـ، أوـ يـقـبـلـ بـعـضـهـمـ دونـ الـآـخـرـ؛ فـإـنـ هـكـذـاـ مـسـلـمـ يـكـوـنـ عـنـدـ حـبـ اللهـ تـعـالـىـ، لـكـنـهـ لـمـ يـجـيـنـ مـنـ الـهـدـاـيـةـ نـفـعاـ؛ لـقـوـلـ اللهـ (جـلـ وـعـلاـ): ﴿وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فَرْزاً عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، وـأنـ طـاعـةـ الرـسـوـلـ عليهـ بـلـهـ تعـنيـ قـبـولـ أمرـهـ فيـ قـضـيـةـ الـوـلـاـيـةـ.

٧. منـ شـأنـ وـلـاـيـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ عليهـ السلامـ أنـ تـبـعـثـ عـلـىـ هـدـاـيـةـ أـصـنـافـ النـاسـ عـامـةـ، وـتـمـثـلـ الـأـرـبـعـيـنـ أـضـخمـ تـجـلـ لـلـتـمـسـكـ بـالـوـلـاـيـةـ.

٨. أبو عبد الله الحسين عليه السلام هو صاحب النفس المطمئنة ومصدق تجلي الآيات الأخيرة من سورة الفجر، وأنّ من يكون تجلياً لـأـيـ الذـكـرـ الـحـكـيمـ يـكـوـنـ كـالـقـرـآنـ هـادـيـاـ؛ وـهـذـاـ يـشـكـلـ الحـسـيـنـ عليهـ السلامـ عـامـلـاـ هـدـاـيـةـ أـصـنـافـ الـبـشـرـ بـشـكـلـ عـامـ.

(١) الأحزاب: الآية ٧١.

المصادر المراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالى، تحقيق: عبد الرحيم بن حسين حافظ العراقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
  - ٢ . اصطلاحات عرفان اسلامى (مصطلحات العرفان الإسلامى)، مسعود إسماعيلى، مؤسسة الإمام الخمينى للدراسات والابحاث، ١٣٩٠ هـ.ش.
  - ٣ . الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، ١٤١٤ هـ.
  - ٤ . انوار در خشان در تفسیر قرآن (الأنوار الساطعة في تفسير القرآن)، محمد الهمداني الحسيني، مكتبة لطفي، طهران، ١٣٨٠ .
  - ٥ . بحار الأنوار الجامعية لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، طهران، ١٤٠٣ هـ.
  - ٦ . البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، تحقيق: مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية، قم.
  - ٧ . پیام اربعین در زیارت اربعین (رسالة الأربعين في زيارة الأربعين)، عبد الكريم باکنیا التبریزی، مجلّة المبلغین الشهريّة، العدد ١٢٤، ١٣٨٨ هـ. ش.
  - ٨ . تفسیر النور، محسن قرائی، مؤسسه في طريق الحق، قم، ١٣٧٤ هـ. ش.
  - ٩ . تفسیر جامع، محمد ابراهیم بروجردی، مکتبة الصدر، طهران، ١٣٦٦ هـ. ش.
  - ١٠ . تفسیر جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسی، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم المشرفة، ١٤٢١ هـ.
  - ١١ . تفسیر خلاصه منهج الصادقین، فتح الله بن شکر الله الكاشانی، وحسن حسن زادة الاملي، بوستان کتاب (حدیقة الکتب)، دار مكتب الإعلام الإسلامي للنشر التابع للجامعة العلمية بقم المشرفة، ١٣٨٨ هـ.ش.

- ١٢ . تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠ هـ.
- ١٣ . تفسير قرآن صفي على شاه (تفسير القرآن لصفي علي شاه)، محمد حسن بن محمد باقر صفي علي شاه، دار منوشهری، طهران، ١٣٧٨ هـ. ش.
- ١٤ . تفسير قرآن مهر (الرحمة في تفسير القرآن)، محمد علي رضائي الإصفهاني، الدراسات التفسيرية وعلوم القرآن، قم، ١٣٨٨ هـ. ش.
- ١٥ . تفسير كوثر (تفسير الكوثر)، يعقوب جعفري المراغي، مؤسسة (هجرت) للنشر، قم، ١٣٧٦ هـ. ش.
- ١٦ . التمحص، أبو علي محمد بن همام الإسكافي، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٤ هـ.
- ١٧ . تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الشیخ الطوسي، تحقيق: حسن الخرسان، ومحمد آخوندی، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ هـ. ش.
- ١٨ . التوحيد، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشیخ الصدوق، تحقيق: هاشم الحسيني، جماعة المدرسین، قم المشرفة، ١٣٩٨ هـ.
- ١٩ . جامع أحاديث الشیعة في أحكام الشريعة، السيد حسين الطباطبائي البروجردي، تحقيق: إسماعيل المعايي الملايري، مطبعة مهر، قم، ١٤١٥ هـ.
- ٢٠ . جامع الأخبار، محمد بن محمد الشعيري، محمد علي الزنوزي، المطبعة الحیدریة، النجف الأشرف، ١٢٦٧ هـ.
- ٢١ . حجّة التفاسير وبلاع الإكسير، عبد الحجّة البلاغي، مطبعة الحکمة، قم، ١٣٨٦.
- ٢٢ . حواریات فقهیة وفق فتاوى سماحة آیة الله العظمی الفقیه السید محمد سعید الطباطبائی الحکیم، محمد تقی الحکیم، مؤسسة المنار، بيروت، ١٤١٦ هـ.
- ٢٣ . الخصال، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشیخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاری، جماعة المدرسین، قم المشرفة، ١٣٦٢ هـ. ش.

- ٢٤ . روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، أبو الفتوح الحسين بن علي الرازي، محمد جعفر ياحقي، مؤسسة الدراسات الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية المقدّسة، مشهد، ١٣٧٦ هـ. ش.
- ٢٥ . سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ١٣٩٥ هـ.
- ٢٦ . شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلاوى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، ١٤٠٩ هـ.
- ٢٧ . شکوفایی عقل در پرتو نهضت حسینی (فتح العقل في ضوء النهضة الحسينية)، عبد الله جوادي الاملي، دار إسراء، قم، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٨ . طب الأئمة عليهم السلام، عبد الله بن بسطام، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٥ هـ.
- ٢٩ . عدّة الداعي ونجاح الساعي، جمال الدين أحمد بن فهد الحلى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٠ . علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ.
- ٣١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، تحقيق: حسين الأعلمى، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- ٣٢ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفارى، ومحمد آخوندى، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٣ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: عبد الحسين الأميني، دار المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ. ش.

٣٤ . كتاب سليم بن قيس الهمالي، سليم بن قيس الهمالي، مؤسسة البعثة (قسم الدراسات الإسلامية)، طهران، ١٤٠٧ هـ.

٣٥ . كشف الأسرار وعده الأبرار (المعروف بتفسير الخواجة عبد الله الأنباري)، عبد الله بن محمد الأنباري، وعلي أصغر حكمت، وأحمد بن محمد الميدبي، أمير كبير، طهران، ١٣٧١ هـ. ش.

٣٦ . كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي، تحقيق: عبد الله نعمة، دار الذخائر، قم المشرفة، ١٤١٠ هـ.

٣٧ . کنکاشی در اخلاق عرفانی امام خمینی (بحث در اخلاق الإمام الخمينی العلیه السلام)، مجید ملا یوسفی، وصفورا تشکینی، مجله متین علمی، السنة الثامنة عشرة، العدد ٧٠.

٣٨ . ماهیت و مؤلفه های اخلاق عرفانی (ماهیة الأخلاق العرفانية وعناصرها)، محمد جواد رودکر، الحکمة الإسلامية، العدد ٤٤، ١٣٩٦ هـ. ش.

٣٩ . مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٤٠ . مجموعه آثار شهید مطهری (أعمال الشهید المطھری الكاملة)، الشیخ مرتضی المطھری، دار صدرا، طهران، ١٣٨٩ هـ. ش.

٤١ . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: جلال الدين محمدث، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧١ هـ.

٤٢ . مختصر تفسیر ابن کثیر، محمد علی الصابوونی، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

٤٣ . مركز دائرة المعارف بزرگ اسلامی (مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى)، (چهل) (أربعون)، مليحة کرباسیان، [https://www.cgie.org.ir/] ١٣٩٨

- ٤٤ . المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن المشهدى، تحقيق: جواد القيومى، دار القيوى، ومؤسسة النشر الإسلامى، طهران، ١٤١٩ هـ.
- ٤٥ . المزار، محمد بن محمد بن النعان الكعبى البغدادى المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: محمد باقر الأبطحى، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ.
- ٤٦ . مستدرک الوسائل، المیرزا حسین النوری الطبری، الناشر: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، بیروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.
- ٤٧ . المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بیروت، ١٤١١ هـ.
- ٤٨ . مصباح الزائر، السيد علي بن موسى ابن طاوس، مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٧ هـ.
- ٤٩ . مصباح المتهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، تحقيق: علي أصغر مرواريد وأبو ذر بیدار، مؤسسة فقه الشيعة، بیروت، ١٤١١ هـ.
- ٥٠ . المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
- ٥١ . المغني عن حمل الأسفار في تحریح ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل زین الدین عبد الرحیم بن الحسین العراقي، المطبوع بهامش إحياء علوم الدین، دار ابن حزم، بیروت، ١٤٢٦ هـ.
- ٥٢ . مفاتیح الجنان، الشیخ عبّاس القمی.
- ٥٣ . مفاتیح دانشجوئی (مفاتیح الطلبة)، الشیخ عبّاس القمی، حسن قدّوسی زاده، مؤسسه تمثیل الولی الفقیه فی الجامعات، مکتب معارف للنشر، قم، ١٣٩٤ هـ. ش.
- ٥٤ . مکارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبری، إبراهیم میر باقری، دار فراہانی، طهران، ١٣٦٥ هـ. ش.

٥٥ . مُنْتَهَى الإِرْبَ في لُغَةِ الْعَرَبِ، عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ صَفِيِّ بُورِيِّ، تَحْقِيقُ

وَنَسْرٌ: أَمِيدُ مَجْدٍ، طَهْرَانٌ، ١٣٩٦ هـ. ش.

٥٦ . مَوْعِدُ دُشَّنَاسِيِّ وَپَاشْخَ بِهِ شَبَهَاتِ (مَعْرِفَةِ الْمَوْعِدِ وَالرَّدِّ عَلَى الشَّبَهَاتِ)، عَلَى

أَصْغَرِ رَضْوَانِيِّ، مَسْجِدُ جَمْكَرَانِ الْمَقْدِسِ، قَمٌ، ١٣٩٠.

٥٧ . الْمَيْزَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ حَسِينُ الطَّبَاطَبَائِيُّ، مَؤْسَسَةُ النَّشْرِ

الْإِسْلَامِيِّ التَّابِعَةُ لِجَمَاعَةِ الْمَدْرِسَيْنِ، قَمٌ الْمَشْرَفَةُ.

٥٨ . نَظَرِيَّهُ عِرْفَانِيِّ اخْلَاقٌ (النَّظَرِيَّةُ الْعِرْفَانِيَّةُ فِي الْأَخْلَاقِ)، مُحَمَّدُ فَنَّائِيُّ الْأَشْكُورِيُّ،

مَجْلِّةُ عِلْمِيَّةٍ فِي الْأَخْلَاقِ، الْعَدْدُ ٢١، ١٣٩٢ هـ. ش.

٥٩ . نَفِيرُ مُولُويٍّ، گوهر مثنوی (النَّفِيرُ الْمُولُويُّ وَجَوْهُرُ الْمَثْنَوِيُّ) (دِرَاسَةٌ مَقَارِنَةٌ

لِلْتَّحَادِ الْعَاشِقِ بِالْمَعْشُوقِ فِي الْمَثْنَوِيِّ وَالْحَكْمَةِ الْمُتَعَالِيَّةِ)، عَلَى صَنَاعِيِّ، الْمَلْقَى

الْدُّولِيِّ لِلَّاَرَاءِ الْعَالَمِيِّ لِمَوْلَانَا جَلَالَ الدِّينِ مُحَمَّدَ الْبَلْخِيِّ، ١٣٨٨ هـ. ش.

٦٠ . نَمُونَهُ (الْأَمْثَلُ)، الشَّيْخُ نَاصِرُ مَكَارِمُ الشِّيرازِيُّ، دَارُ الْكِتَبِ الْإِسْلَامِيَّةِ،

طَهْرَانٌ، ١٣٧٤ هـ. ش.

٦١ . وَسَائِلُ الشِّيَعَةِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّ الْعَامِلِيُّ، مَؤْسَسَةُ آلِ الْبَيْتِ لِإِحْيَاءِ

الْتَّرَاثِ، قَمٌ، ١٣٦٧ هـ. ش.



## **زيارة الأربعين الحسينية مسيرة حضارية بحلة عالمية**

الشيخ الحسين أحمد كريمو

باحث إسلامي / سوريا

**The Arbaeen Ziyara of Imam al-Husayn (PBUH)**

**- A Civilizational March in Global Attire**

**Shaykh al-Husayn Ahmad Karimo**

Islamic Researcher / Syria



## ملخص البحث

الإمام الحسين عليه السلام سبط نبي الرحمة عليه السلام، من ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، ووصيه وابن عمّه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ ولذا فهو عليه السلام نسيج جديد وصناعة ربانية رحمانية خاصة به وبأخيه السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو عليه السلام بحق قد ملأ الدنيا وشغل الناس منذ أن قام قومته المشهورة والمشهودة على اسم الله تعالى، وقال قوله الشهيرة: «هيئات منا الذلة».

فنهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت البداية والانطلاقa وليس النهاية والختام قطعاً؛ ولذلك منذ أن سقط ذاك الجسد المعنى من التعب، والجوع، والعطش على تراب كربلاء، وارتفع ذاك الرأس الشريف الأزهر، المحمدي القسمات، والعلوي الصفات، ونهضته تتضاعي، ورأسه يتسامي، و شأنه يرتفع في العالمين إلى أن وصلنا في هذا العصر الذي يتّصف بأنه عصر الشيعة، أي إنه عصر الإمام الحسين عليه وسلم ونهضته؛ لأنّها عنوان، قضية، وميزان الشيعة في كل زمان ومكان، وكأنّ الزمان توقف، والمكان اتسع حتى صار الزمان عاشوراء، والمكان كربلاء بالنسبة للشيعة الكرام.

وفي هذا العصر - عصر الذروة الحضارية - نجد أن أحد مخرّجات القضية الحسينية (زيارة الأربعين، أو الأربعينية)، صارت تضمّ في زحفها الملايين من البشر، الذين يتّفوقون بأعدادهم عن دول كثيرة في المنطقة، ويتنوّعون من كلّ البلدان، والأديان، والأعراق، والأشكال، وهذا ما نقل قضية الإمام الحسين من أحضان الشيعة الكرام إلى رؤوس العالم المتحضّر في عصر الحضارة الرقمية ليقول لهم جميعاً: (هنا ولدت الإنسانية، فهلّموا يا من تبحرون عن إنسانيتكم في الحرية، والعدالة الاجتماعية، فالحسين عليه السلام قائدكم، وكرباء قبركم، وقضيتكم دستور عملكم، أينما كنتم، وكيفما توجّهتم، فهو عليه السلام يهدي إلى الحقّ، والعدل، والإنسانية).

ومسيرة الأربعين صارت مسيرة الإنسانية المعدّبة والباحثة عن وجودها وقيمتها وفضيلتها في عصر ضاعت فيه القيمة، والفضيلة، والأخلاق؛ ولذا جاءت كلّ هذه الجموع الغفيرة باحثة عن جوهرها الإنساني عند مشاركتها في مسيرة الأربعين الحسينية، وهذا ما يجب أن ندرسه جيداً ونعكسه للعالم أجمع.

الكلمات المفتاحية: مسيرة الأربعين، الحسينية، العالمية، حضارية، إنسانية.

الطبعة الأولى - طبع في شهر محرم سنة ١٤٣٦ هـ - برئاسة مجلس إدارة مؤسسة الأئمة وأئمتهم العظام

## Abstract

Imam al-Husayn (PBUH), the grandson of the Prophet Muhammad (PBUH&HF), was born to his daughter, Lady of the Women of the Worlds, Fatima al-Zahra (PBUH), and his cousin and successor, Commander of the Faithfull, Imam Ali (PBUH). Thus, this lineage makes him a unique figure, a divine creation, which is a distinction he shares only with his elder brother, Imam al-Hasan al-Mujtaba (PBUH). Imam al-Husayn (PBUH) has left an indelible mark on the world, capturing the hearts and minds of people since his historic stand in the name of Allah, the Exalted, when he famously declared: “*Far be it from us to accept humiliation.*”

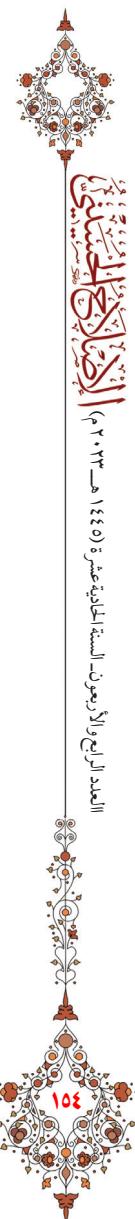
His uprising was not an end but a beginning – a spark that ignited a timeless movement. From the moment his noble body, weakened by exhaustion, hunger, and thirst, fell on the plains of Karbala, and his sacred head – bearing the likeness of the Prophet (PBUH&HF) and the virtues of Imam Ali (PBUH) – was raised high, his legacy has only grown. His cause has transcended time and space, becoming a universal symbol. Today, we live in what can be called the era of Shiism, or more accurately, the era of Imam al-Husayn (PBUH) and his revolution. His uprising defines the essence, mission, and moral compass of Shiism across all times and places. For the Shiites, every moment echoes Ashura, and every place resonates with the spirit of Karbala.

In this age – the height of human civilization – we see one of the most profound outcomes of the Husayni cause: the Arbaeen Ziyara. This annual event draws millions, surpassing the populations of many nations in the region. People from every corner of the globe, representing diverse religions, ethnicities, and cultures, come together in this monumental gathering. The Arbaeen Ziyara has transformed Imam

al-Husayn's cause from a Shiite-centric narrative into a global phenomenon, speaking to the civilized world in the digital age. It sends a powerful message: "Here, humanity was reborn. Come, all who seek freedom, justice, and the essence of humanity! Al-Husayn (PBUH) is your guide, Karbala your spiritual compass, and his cause your universal charter. Wherever you are, whatever your path, he (PBUH) points the way to truth, justice, and the essence of being human."

The Arbaeen March has become more than a religious event; it is a cry for humanity's lost identity, value, and virtue in an age where these principles are increasingly forgotten. The millions who walk this path are searching for their humanity, and this profound truth deserves deep reflection and sharing with the world.

**Keywords:** Arbaeen Ziyara, Husayni, global, civilization, humanity.



## مقدمة حضارية

على الأمة الإسلامية اليوم البحث عن الوعي التاريخي، أو البصيرة الحضارية؛ وذلك لأنّ البشرية منذ بداية نشأتها وحتى الآن قد تعاقبت عليها حضارات عملاقة، كان لها الأثر الواضح على مسیرتها التاريخية، تصل إلى اثنتين وعشرين حضارة عالمية، تحتل الحضارة الإسلامية المرتبة الأعلى والأرقى فيما بينها.

هذا، ونعيش اليوم في أتون الحضارة الرقمية<sup>(١)</sup> بكلّ ويلاتها، هذه الحضارة التي قامت على الأسلاء والدماء بعد ثلات حروب مدمرة، اثنان منها عالميـتان، وثالثة استغرقت أكثر من قرن ونصف أبىد فيها شعب كامل، وهم الهنود الحمر، ولم تنهض إلـا باستخدام القنبلة الذرـية، والسلاح النووي لأول مرـة في التاريخ، وذلك الذي حسم الحرب العالمية الثانية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث دمرت (ناجازاكى) و(هيروشيمـا) بشكل وحشـي لم يسبق له نظـير<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ويطلق عليها أيضاً الحضارة الصفرية؛ وذلك لأنّ الثورة الرقمية قامت على ثنائية (٠ - ١) وإلى الآن لم يستطع العلماء إضافة خانة ثالثة، ولو أضافوها لفـلتـتـ الحـضـارـةـ قـفـزـةـ نـوـعـيـةـ تـجـعـلـهاـ تـعـيشـ فيـ مـسـتـوـىـ آـخـرـ مـنـ العـيـشـ وـالـفـكـيرـ،ـ لاـ يـمـكـنـ تـصـوـرـهـ أـوـ تـخـيـلـهـ أـوـ حتىـ توـهـمـهـ بـالـنـسـبـةـ لـلـعـقـلـ البـشـريـ.

(٢) القصف الذري على (هيروشيمـا) و(ناجازاكى) هو هجوم نووي شـتـتهـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ ضدـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ الـيـابـانـيـةـ فـيـ نـهاـيـةـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـثـانـيـةـ فـيـ أغـسـطـسـ ١٩٤٥ـ،ـ قـامـتـ مـنـ خـالـلـهـ بـقـصـفـ مـديـتـيـ (هـيرـوشـيمـاـ) وـ(ـناـجازـاكـىـ)ـ بـاستـخدـامـ قـنـابـلـ ذـرـيـةـ؛ـ بـسـبـبـ رـفـضـ تـنـفـيـذـ إـعلـانـ مؤـقرـ (بوـتسـدامـ)،ـ وـكـانـ نـصـهـ أـنـ تـسـتـسـلـمـ الـيـابـانـ اـسـتـسـلـامـاـ كـامـلاـ بـلـدـوـنـ أيـ شـروـطـ،ـ إـلـاـ أـنـ رـئـيـسـ الـوزـراءـ الـيـابـانـيـ (ـسوـزوـكـيـ)ـ رـفـضـ هـذـاـ التـقـرـيرـ،ـ وـتـجـاهـلـ الـمـهـلـةـ الـتـيـ حـدـدـهـاـ إـعلـانـ (ـبوـتسـدامـ)ـ.ـ وـبـمـوجـبـ الـأـمـرـ التـنـفيـذـيـ الـذـيـ أـصـدـرـهـ الرـئـيـسـ (ـهـارـيـ تـرـوـمـانـ)ـ،ـ قـامـتـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ بـإـطـلاقـ السـلاحـ الذـرـيــ الـولـدـ الصـغـيرــ عـلـىـ مـدـيـنـةـ (ـهـيرـوشـيمـاـ)ـ يـوـمـ الـاثـنـيـنـ ٢٧ـ شـعـبـانـ عـاـمـ ١٣٦٤ـ هــ /ـ المـوـافـقـ ٦ـ أغـسـطـسـ عـاـمـ ١٩٤٥ـ مــ.ـ ثـمـ تـلـاـهـاـ إـطـلاقـ قـنـبـلـةـ الرـجـلـ الـبـدـيـنـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ (ـناـجازـاكـىـ)ـ فـيـ التـاسـعـ

ومن هناك؛ بدأت الحضارة المعاصرة، ولكن كانت بقطبين غربي وشرقي، كافر وملحد، ولكن تغلب الغرب الكافر على الشرق الملحد، وانتهت القوة الشيعية (الاتحاد السوفياتي) بين ليلة وضحاها في (البروستريكا)، حيث أذيبت الكتلة الشرقية خلال أيام، واستفردت القوة الخارجية عن كل القوانيين، ونشأت إمبراطورية الشر العالمي وما سُميّ بـ(الشيطان الأكبر)، وراحت تُقسّم العالم إلى محورين: الموالي والموافق معها هو محور الخير والحضارة والديمقراطية، وكل من يعارضها أو لا يرضخ لها ولقوانيتها وإملاءاتها وأوامرهما فهو في محور الشر والتخلف، وكل الصفات الخبيثة الص quoها به.

واصطنعوا أحداث ١١ أيلول؛ ليبرروا شن الحرب الاستباقية على المحور المعادي لهم، وكان من المقرر أن يحتلوا سبعة دول مارقة - كما أطلقوا عليها - وأهتموا بالعراق بلد الحضارات، ومنبع الخيرات، ومركز البركات؛ لأنّه كان هدفهم؛ لعلّهم ومعرفتهم بأنّ العراق ليس مهد الحضارات القديمة وحسب، بل هو عاصمة الحضارة النهائية، والختامة في آخر الزمان، وهذا ما أظهروه في بداية القرن الواحد والعشرين في سلسلة أفلام (الرايبل - القادمون)، الذي سحبوه بعد أسبوع فقط من تزييه على شبكة الإنترنت؛ لأنّه يحكي عن التسلسل الحضاري بشكل عجيب إلى أن يصلوا في الحلقة ٥٢ التي - على ما ذكر - تتحدث عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، ودولته المتطرفة، وعاصمتها في الكوفة التي ستكون كبيرة جداً، وبيته الشريف في مسجد السهلة.

---

من شهر أغسطس. وكانت هاتان المجتمعان هما الوحيدتان اللتان تمت باستخدام الأسلحة الذرية في تاريخ الحرب، حيث قُتل ما يصل إلى ١٤٠،٠٠٠ شخص في (هiroshima)، و٨٠،٠٠٠ في (ناجازاكي) بحلول نهاية سنة ١٩٤٥، فقد مات ما يقرب من نصف هذا الرقم في اليوم نفسه الذي تمت فيه التفجير، ومن بين هؤلاء مات ١٥ - ٢٠٪ متاثرين بالجروح أو بسبب آثار الحرائق، والصدمات، والحرائق الإشعاعية، يضاف إليها الأمراض، وسوء التغذية والتسمم الإشعاعي. انظر: الموسوعة الحرة.

فأصحاب الحضارة الرقمية يعلمون علم فرعون أنّ نهايتم على يدي المخلص العالمي، والمنقذ الحضاري في آخر الزمان، وكما أمهُم يعلمون علم اليقين بأنّه يقوم على أساس ثأره لجده الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وملحمته التي جرت على أرض العزة والكرامة، وأرض القيامة والشهادة؛ ولذا كان الحظ الأوفر من حربهم الاستباقية على الدول الإسلامية، وخاصة الشيعية منها؛ لأنّ القسم الآخر قسم بين الوهابية الصهيونية، وبين جماعات إسلامية أخرى من الخونة، وأبناء الأفبية البريطانية، وأتباع الفكر الماسوني.

وما يؤرّقهم في الشيعة مسألتان، وكلّ واحدة يتبعها سلسلة من الأسباب الفرعية التي يجب الانتباه إليها جيداً، وهما:

**المسألة الأولى:** الحوزة العلمية الشريفة، وعلى رأسها المرجعية الدينية - لا سيما العليا - في النجف الأشرف، فقد أربكت القيادة الحكيمية لساحة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني كلّ خططّاتهم للمنطقة عامّة وللعراق خاصة، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة مستفيضة لستنا بصددها الآن.

**المسألة الثانية:** قضية الإمام الحسين عليه السلام التي تبدأ ولا تنتهي، حيث المجالس الحسينية على مدار الأيام في البلاد، وأينما وجد شخص واحد شيعي ملتزم يقيم مجلساً ويذكر الإمام الحسين عليه السلام وقضيته، ويبكي في الشارع ويقول للناس: إنّ إمامي الحسين بن فاطمة الزهراء عليهما السلام، قُتل مذبوحاً كالكبش في صحراء كربلاء، عطشاناً على كتف الفرات الذي هو من أكبر أنهار العالم. وتقوم الدنيا ولا تقعدين إذا هلّ هلال حرم الحرام، فتتغير الدنيا كما في الرواية المعروفة في كتاب (ثمرات الأعواد) للسيد علي بن الحسين الهاشمي الخطيب، فقد ذكر في كتابه أنّه: «قيل للصادق عليه السلام: سيدي، جعلت فداك، إنّ الميت يجلسون له بالنياحة بعد موته أو قتله، وأراكم تجلسون أنتم وشيعتكم من أول الشهر بالمؤتم والعزاء على الحسين عليه السلام! فقال عليه السلام: يا هذا، إذا هلّ هلال حرم نشرت الملائكة ثوب الحسين عليه السلام وهو محرق من ضرب السيف، وملطخ

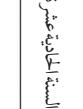
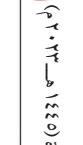
## السرّ الحسيني الرباني

وهنا يكمن السرّ الحسيني الذي أربك الجميع رغم أنّهم درسوا السيرة والمسيرة الحسينية ربّما أكثر منا نحن الشيعة والعشاق للإمام الحسين علیه السلام، ولكنّهم ما عرفوا سرّ الجاذبية في الشخصية والقضية الحسينية؛ ولذا احتاروا بأمرهم، وداخت

(١) الهاشمي، علي بن الحسين، ثمرات الأعواد: ج ١، ص ٢٣ . لم نجد في التراث الروائي الشيعي هذا النص إلّا في هذا الكتاب، ولكنه يعبر عن الواقع ولسان الحال على ما ييدو.

بالدماء، فنراه نحن وشيعتنا بالبصرة لا بالبصر، فتفجر دموعنا»<sup>(١)</sup>. فالقضية التي أرّقت العالم المستكبر هي القضية الحسينية بالذات دون غيرها؛ وذلك لأنّ المنابر الشريفة والمجالس أصبحت مدارس، وبعضها ترقى إلى مستوى الجامعات التي تثقّف الناس - كلّ الناس - والأُمة بقضمّها وقضيضها، فهم يتبعون طيلة العام ليزرعوا فكرة ويصرّفون عليها الملايين من الدولارات، ولكنّها ما أُن يأتي حرم الحرام حتى تتبعّر وتتصبّح في خبر إنّ أو كان وأخواتهما، وتعود الأُمة إلى بيوت الإمام الحسين علیه السلام.

ومشكلتهم مع الحسين علیه السلام المظلوم أنّه دائم ومستمرّ ومتواصل على مدار العام، ولكن يبلغ الذروة في حرم الحرام؛ حيث المأساة المتجددّة، والملحمة الخالدة، وصفر الأحزان، حيث الزحف المليوني إلى قبلة الأرواح وكعبتها في كربلاء المقدّسة، حيث يخرج الملايين وليس العشرات أو الآلاف. والأعجب الأغرب أنّهم يعلمون علم اليقين أنّ هذا العدد الذي وصل إلى الكربلاء، يوجد بإزائه أكثر من مليار عاشق إماً يتظرون، وإماً يتمنّون ويسعون للمشاركة والوصول إلى هذه الأرض المقدّسة، ويشاركون هذه الملايين بزحفها المقدس إلى ذلك المظلوم الذي ذُبح بشطّ الفرات عطشاناً، وهو ينادي: «ألا من ناصر ينصرنا»، فكّاهم يُلبي وينادي من صميم قلبه: (لبيك يا أبا عبد الله)، و(يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً).



رؤوسهم، وهم يسألون: أين السر في الحسين؟ حتى صور هذا التساؤل الشاعر  
الجمري البحرياني:

سأَلَ الْمُخَالِفُ حِينَ أَنْهَكَهُ الْعَجْبُ  
لَا يَنْقُضِي ذَكْرُ الْحَسِينِ بِشَغْرِهِمْ  
هَلْ لِلْحَسِينِ مَعَ الرَّوَافِضِ مِنْ نَسْبٍ؟  
وَعَلَى امْتِدَادِ الدَّهْرِ يُوقَدُ كَالَّهُبُ<sup>(١)</sup>

فهؤلاء لم يدركوا سر الحسين عليه السلام وجاذبيته وقضيته التي أباح بها جده رسول

الله عليه السلام حين ولادته، فعن ابن سنان، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: «نظر النبي عليهما السلام إلى الحسين بن علي عليهما السلام وهو مقبل فأجلسه في حجره، وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً. ثم قال عليه السلام: بأي قتيل كل عبرة. قيل: وما قتيل كل عبرة يا ابن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلا بك»<sup>(٢)</sup>.

فالسر في الإمام الحسين عليه السلام الذي ما أدركوه ولن يدركوه الآن؛ لأنهم ما آمنوا برسالة رب الخاتمة (الإسلام)، ولا بجده سيد الأنام، ولم يؤمنوا به بأنّه إمام مفترض الطاعة، وأخر ابن بنتنبي في هذه الدنيا اجتمعت عليه تلك الجيوش الجرارة - أكثر من ثلاثة ألف - التي كانت تملأ الصحراء، فمنعوه من الماء، وقتلوا كل أصحابه وأهل بيته، وعندما بقي وحيداً فريداً زحفوا عليه بقتلهم وقضائهم فقتلوا بتلك الطريقة التي لم يقتل مثلها ابن نبي قط، وهم يدعون أنهم من أمته، فقتلوا إمامهم، وابن نبيهم، وحجّة الله عليهم، وهم يدعون أنهم من أمّة جده رسول الإنسانية

محمد عليه السلام!

فالسر في الحسين عليه السلام أنه إمام الأمة، وحجّة الخالق على المخلوق، قام الله وحفظ دينه من الاندثار والزوال والدفن، كما كان يحلم رأس النفاق الأموي معاوية بن هند

(١) علي عبد الرسول الغسرة الجمري البحرياني، والعجيب أنهم ينسبونها للشاعر نزار قباني.

(٢) النوري، حسين، مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣١٨.

أكلة الأكباد، «لا والله إلا دفناً دفناً»<sup>(١)</sup> كما قال للمغيرة بن شعبة صديقه ونديمه على معصية الله، وهو الذي أغراه وشجّعه على استخلاف دعى يزيد على الأمة، فارتكب تلك الجريمة النكراء في يوم كربلاء، وتبعها بجريمة الحرّة واستباحة المدينة وقتل أهلها من أبناء الصحابة، ثم زحفت جيوشه إلى البيت الحرام ودكته بالمنجنيق على رأس الطاغية عبد الله بن الزبير، فكانت جرائمها المخزية ضدّ الله وبيته الحرام، وضدّ رسول الله عليه السلام وحرّمه المدينة وأهل بيته الأطهار، وضدّ الصحابة وأبنائهم والتابعين لهم ومدينتهم المنورة طيبة.

## الحسين عليه السلام مشروع الله في الأرض

إنَّ القضية الحسينية ليست برسم شخص الحسين العظيم، كلا، بل هي بمرسوم إلهي بامتياز، حيث إنَّ الحسين قام بالتنفيذ فقط، بينما التخطيط، ورسم خارطة الطريق للنهضة وما يتبعها، كُلُّ ذلك كان من عند الله تعالى، وهذا ما صرَّح به -روحه فداء -

(١) «قال مطرّف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة على معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه. إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتماً فانتظرته ساعةً، وظننت أنه لشيء حدث فينا وفي عملنا، فقلت: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يابني، جئت من عند أخبي الناس. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وخلوت به: إنك قد بلغت سنّاً فلو أظهرت عدلاً ويسقطت خيراً؛ فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخواتك منبني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيءٌ تكافه. فقال: هيئات هيئات، ملك أخو تيم فعل، وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخوبني عدي فاجتهد وشمر عشر سين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر. ثم ملك عثمان فهلك رجل لم يكن أحد في مثل نسبة، وفعل ما فعل، وعمل به ما عمل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به. وإن أخوبني هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك؟! لا والله إلا دفناً دفناً». المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ٤٥٤. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، كشف القين: ص ٤٧٤-٤٧٥. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة: ج ٢، ص ٤٦.

المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٦٩.

حيث قال لأخيه محمد: «أتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج؛ فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال لي عليه السلام: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا»<sup>(١)</sup>.

فهي مشيئه الله النافذة، وأمر رسول الله الأعظم عليه السلام، وتنفيذ ولي الله المعظم الإمام الحسين عليهما السلام في أرض الواقع.

إنّها مسألة ربانية بامتياز، وإلهية في كل تفاصيلها ودقائقها، ولا يمكن لإنسان أن يفهم هذه النهضة المباركة بمعزل عن هذا الجانب المعنوي؛ ولذا ترى الكثير من العلماء الأعزاء، والخطباء الأجلاء، تعثروا في بعض تخليلاتهم لنهاية الإمام الحسين عليهما السلام عندما تعاملوا معها كمعركة بين طرفين متنازعين، أو بين عشيرتين متخاصمتين، أو بين حاكم سياسي ومعارض له، وأغفلوا مسألة الإمامة، وتغافلوا عن قضية الإرادة الإلهية في القضية، ثم المشيئه الربانية التي رافقت هذه المعركة الخاطفة<sup>(٢)</sup>، ثم سارت معها في التاريخ خطوة خطوة، ومرحلة مرحلة.

ولذا؛ عليهم جميعاً أن يعيدوا قراءة - بل دراسة - حديث أم أيمن التي سألت عنه السيدة زينب عليها السلام أباها أمير المؤمنين في آخر لحظات حياته المباركة<sup>(٣)</sup>، ثم روت لهابن أخيها الإمام علي زين العابدين عليهما السلام في لحظات خروج السبايا من كربلاء؛ لأنّ فيه علمًا عظيمًا جدًا، يستدعي أن تُضبط أفكارهم وفق ذاك الحديث الصحيح الذي يقول:

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٤.

(٢) راجع: كتابنا (معركة السماء في أرض كربلاء.. دراسة عسكرية معاصرة؛ الحسين أحمد السيد)، وهو وحيد في بابه؛ حيث تناولت فيه القضية العسكرية والمعركة بمنظار عسكري تخصصي معاصر.

(٣) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٨٣.

«قال علي بن الحسين عليهما السلام: فلأُخْبِرُنَّكَ [أي زائدة] بخبر كان عندي في النخب المخزون: إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي ليث، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمته ونساؤه على الأقتاب يرادنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما أرى منهم قلقى، فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك مني عمّتي زينب بنت علي الكبرى، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي؟ قلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرّجين بدمائهم، مرّملين بالعراء مسلّبين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرّج عليهم أحدٌ ولا يقرّ بهم بشرٌ، كأنهم أهل بيت من الدليل والخزر؟! فقالت: لا يحيز عنك ما ترى، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأمة، لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضّرة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يغور رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمّة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميشه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً...»

شم يبعث الله قوماً من أمتك لا يفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء، يكون علماً لأهل الحق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مئة ألف ملك في كل يوم وليلة، يصلون عليه ويسبحون الله عنده، ويستغفرون الله لزواجه، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرّباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبذلانيهم، ويوسّمون في وجوههم بميسّم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء، وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسّم نورٌ تغشى منه الأبصار، يدلّ عليهم ويعرفون به...».

وفي نهاية الحديث قال زائدة: «ثم قال علي بن الحسين بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً»<sup>(١)</sup>.  
 هذا الحديث الشريف دستور النهضة الحسينية المباركة، ليس في حينها فحسب، بل فيما بعدها وحتى يوم الوقت المعلوم؛ وذلك لأنّه يتحدث عن المستقبل الآتي وما سيجري من أحداث، ويعطي الخطوط العريضة لها، ويرسم لها خارطة الطريق، بحيث إنّه سيأتي أناس معروفون في السماء، «وينصبون لهذا الطف على قبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يغفو رسمه على كرور الليلي والأيام»، وهذا ما نراه بأم العين الآن، فبعد مرور كل هذه القرون المطولة، لا يمضي عام ولا شهر، وربما أقول: ولا حتى يوم واحد إلا ويزداد تألاقاً وعلوًّاً وسمواً ذكر الإمام الحسين عليه السلام، وضريحه وجنته المقدسة، وأنتم من المعروفين في السماء أنكم من خدامه وسكان جنته وروضته المباركة بإذن الله تعالى.

وذلك رغم أنف الأعداء من الأمويين الأدعياء، إلى العباسين الأشقياء، حتى العثمانيين الأغياء، ثم ما ابتلنا به من هؤلاء التكفيريّين اللعناء، فالجميع اتخاذ من علي والحسين عليهما السلام عدوًّا له.. والعجيب الغريب أنّهم يحاربون علياً في ولايته ويقتلون شيعته، والحسين يحاربونه في شهادته ويفجّرون عشاقه وزواره! وهذا جاري منذ اليوم الأول للأساة وإلى هذا اليوم؛ ولذا جاء في الحديث المتقدم: «وليجتهدن أمّة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطمسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علوًّا...».  
 وهذا هي الشواهد ماثلة أمامنا جميعاً، وإذا شئتم ربّما جمعتم مجلّدات عن أعمال أمّة الكفر وأشياع الضلال وأعمالهم الإجرامية بحقّ قبر الإمام الحسين عليه السلام، إلا يكفي ما فعله العباسيون لا سيما الم وكل الناصبي الذي ما زالت أعماله ضدّ القبر الشريف وزواره تزركم أنوف التاريخ؟!

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ج ١، ص ٢٦٠.

الإمام الحسين عليه السلام حضارة

إنَّ الحديث عن الإمام الحسين عليهما السلام هو حديث عن الحضارة الإنسانية الراقية بكلٍّ ما فيها من معانٍ ومبانٍ؛ لأنَّ الحضارة هي حضور الإنسان لدى أخيه الإنسان على أساس من القيم المشتركة، أو أنَّها مجموعة ومنظومة القيم المنظمة لحركة المجتمع الإنساني، وبناء العمran الخادم للإنسان، وليس العكس كما في الحضارة الرقمية اليوم، التي تخدم الإنسان وتقيمه في ضوء ما يملكه من المال، أو ما يقدمه من خدمات، وإنَّه لا قيمة له، والخلاص منه أفعى لهم، وقد ظهر هذا الأمر بصورة جلية في أزمة كورونا/ كوفيدا ١٩)، حيث إنَّها كانت فرصة للتخلص من كبار السن عندهم؛ وذلك لأنَّهم فقدوا إنسانيتهم، ودانت الحضارة المنظومة القيمية لديهم بأحاديثها.

والإمام الحسين عليهما السلام ليس شخصاً بل شاخص، وليس إنساناً عادياً، بل مقياس للإنسانية، وقضيته ليست قضية سياسية، أو حادثة تاريخية، بل هي علم عالٍ، ورابة شامخة للعدالة الاجتماعية، والحقوق الإنسانية، وهي مسألة دين الله في الأرض، ورسالة النساء الشاملة الكاملة التي نزلت على جده رسول الله عليهما السلام، فقد قال له عليهما السلام بعد بлаг يوم الغدير الأغر: ﴿الْيَوْمَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِيَنَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمْ أَكْلَمَ دِينَنَا﴾<sup>(١)</sup>، فكمال الدين بمعرفة القائد الأعلى له، و تمام النعمة بمعرفة الإمامة والولادة لأهلها.

والإمام الحسين عليه السلام هو القائد الأعلى، والولي الأكمل لدين الله في عصره، فهو القرآن الناطق؛ ولذا عندما أقدم أولئك الأشقياء على جريمتهم النكراء تلك، وبذلك الطريقة الشنيعة، فهم قتلوا الإسلام، وذبحوا القرآن، وداسوا صدر الدين وظهره بخيوthem الأعوجية؛ ولذا جعل الله سبحانه وتعالى قضيته علماً عالياً، ورأسه الشريف راية خفّاقة عبر العصور والدهور، ويأبى الله له الضعف والخفوت، بل سيزداد مع

ال أيام علوّاً وسموّاً حتى يكون مسموعاً ومرئياً لجميع أهل العالم، وسيأتي اليوم الذي يقف فيه العالم أجمع ليصرخ وينادي: (يا حسين).

فالإمام الحسين عليه السلام رسالة ربانية بحجم الكون، وليس بحجم العالم البشري، أو حتى الثقلين الإنس والجنس، وإنما فلماذا بكت عليه السماء، والأرض، وحيتان البحار، وحور الجنان، واقشعّت تصيّته أظللة العرش، وأن من زاره كان كمن زار الله فوق عرشه !

فيجب أن نقدم الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم بهذا الحجم وبهذه الحلة العالمية القشيبة (في حلقة البرفير) <sup>(٢)</sup> كما أطلق عليه الأديب اللبناني (سلیمان کتنی) <sup>(٣)</sup>، بل في حلقة الرحمن وبر في الجنان، فالعالم اليوم يبحث عن الخلاص؛ لأنّه ضاق بأعمال هؤلاء الطغاة والجبارين المجرمين في كل بلد، لا سيما سياسات العولمة في عولمة الفساد، كالمثلية ومحاولات تقنيتها وإجبار الناس عليها، ولا خلاص لهم إلا بالحسين عليه السلام، القضية العالمية الكونية التي ترفض الظلم والجور وكل أنواع التعسّف وأشكاله، وتبحث عن العدالة في الحكم، والقسط في المجتمع، والإنصاف في الحياة التي تقوم على أساس الرحمة، والرأفة، والإنسانية، وهذه القيم قلتها الحضارة الرقمية وداستها بسنابك خيلها الحديدية.

وأصحاب الحضارة الرقمية وأربابها المزيفون ما هم إلا لصوص و مجرمون يعيشون ليتصّوا دماء القراء، ويقتلوا البسطاء الأبرياء، ليسلطوا على الشعوب

(١) عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما من زار قبر الحسين؟ قال: «كان كمن زار الله في عرشه». ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ج ١، ص ١٤٧ .

(٢) البرفير: ثوب مصبوغ بالبرفير. وبرفير: لون مرّكب من الأحمر والأزرق.

(٣) (الإمام الحسين في حلقة البرفير) كتاب أدبي في سيرة الإمام الحسين بلغة وجداً علمية، للكاتب المسيحي سليمان كتنی، وقد نال هذا الكتاب الجائزة الأولى في مسابقة التأليف عن الإمام الحسين عليه السلام التي نظمها مركز الدراسات والبحوث العلمية في بيروت.

والْأُمَّ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ، أَوْ بِالْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ، أَوْ بِالْحَرْبِ الْخَشْنَةِ السَّاخِنَةِ، أَوْ بِالْحَرْبِ النَّاعِمَةِ الْبَارِدَةِ، وَإِذَا مَا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِمْ فَسَوْفَ يَسْلَطُونَ عَلَيْهِمُ الْجَيلَ الرَّابِعَ مِنْ الْحَرْبِ، الَّذِي يَعْنِي الْفَنَاءَ الْذَّاتِي لِلشَّعُوبِ وَالْأُمَّ، يَقْتُلُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، وَيَدْرُوْنَهُمْ مِنَ الدَّاخِلِ، كَمَا نَرَى عِنْدَنَا فِي الشَّامِ، وَلِيَّا، وَالْسُّودَانَ، وَالصُّومَالَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْبَلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

### الإمام الحسين عليه السلام ليس للبكاء

نعم، بكينا الإمام الحسين عليه السلام لقرون وسبعين ما بقينا بدل الدموع دماً، إلّا أنّ  
يقوم ويحكمنا في رجعته، ولكن علينا أن نعرف أنّنا في عصر الحضارة الحسينية أنّ  
الحسين فكر وبناء، وليس ألمًا وبكاء فقط، فالدموع عندنا يجب أن تتحول إلى رصاصة  
في أيدي وبنادق المجاهدين ل تستقرّ في قلوب الأعداء، وكذلك قلم وريشة في يد  
الأدباء والفنانيين ليقدموا فكرهم الحسيني إلى العالم كلّ في مكانه و مجده. والدموع  
الحسينية يجب أن تتحول إلى كاميلا ترى وترصد ساحات الجهاد، فتقديم البطولات  
التي نقرأها عن علي الأكبر، والقاسم، والعباس، وزهير، وحبيب بن مظاهر الأسيدي،  
وجون الأسود الإفريقي، ووضاح التركي، وكلّ أولئك الأصحاب الكرام الذين  
رسموا اللوحة كربلاء كاملة، فصارت ملحمة إلهية لم يكن لها نظير في التاريخ.  
وهكذا يجب أن يكون البكاء وسيلة إعلامية لإيصال مواقف هؤلاء إلى العالم  
بتلك الصورة الراقية، ولا تنسوا أنّ رسالة الطفل الرضيع -أصغر الشهداء- هي  
بنفسها راية وحكاية لـأحسن الأدباء صياغتها، والشعراء نظمها، والإعلاميون  
تصويرها، لكن لها وقع عالمي لا يمكن تصوّر تأثيره على الناس في كلّ مكان يصل  
إليهم.

نعم، الدمعة على الحسين عليه السلام تطفئ بحرارً من النار في الآخرة، وهي في الوقت  
نفسه تُضيء آفاقاً من النور في عالم الدنيا، فتنير العالم باسم الحسين، وقضية الحسين،

ومظلومية الحسين عليهما السلام، التي قرأها (المهاتما غاندي) وعرف طريقه ليتتصر على الإمبراطورية البريطانية التي كانت إمبراطورية الشيطان حينها، قبل أن ينتقل إلى واشنطن ويسكن البيت الأسود.

ولكن نحن لم نتعلم من الإمام الحسين جانب المظلومية وحسب، بل تعلمنا منه عليهما السلام - قولهً وعملاً - كيف نرفض الذلة والعار، فهو القائل: «تبأ لكم أيتها الجماعة وترحأ؛ حين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتكم علينا سيفاً لنا في أيديكم، وحششتكم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفسوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلاً - لكم الويلات - تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتدعاعتم إليها كتهافت الفراش، فسحقاً يا عبيد الأمة، وشدّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلم، وعصبة الآثام، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، أهؤلاء تعصدون وعنا تتخاذلون؟! أجل والله، الغدر فيكم قديم وشجت إليه أصولكم، وتأزّرت عليه فروعكم، فكتتم أخبت ثمر شجأ للناظر وأكلة للغاصب. إلا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنين، بين السّلّة والذلة، وهيئات منّا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وظهرت، وأتونف حمية ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، إلا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر»<sup>(١)</sup>.

هل هذا درس أو مدرسة؟ لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنّها جامعة كبرى افتتحها الإمام الحسين عليهما السلام لمن أراد الفتح من هذه الأمة والأجيال في كلّ زمان ومكان، وعلى من يبحث عن العزة والكرامة عليه أن يدرس في تلك الجامعة، ثم يتمثّلها في حياته وعلمه وسلوكه، وليرعلم أنه سيتصرّ ولو بعد حين؛ لأنّ الإمام

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهو في قتل الطفوف: ص ٥٨ - ٥٩.

الحسين عليه السلام انتصر على يزيد ورماه في مزابل التاريخ، وهو ما زال يرتفع ويتسامى ويتألق، وسيبقى كذلك - بإذن الله تعالى - إلى أن تقوم وتكميل حضارته الإنسانية الراقية على يدي حفيده، الأخذ بثأره في قادم الأيام بإذن الله تعالى.

### زيارة الأربعين مسيرة عالمية

في الحقيقة والواقع أن زيارة الأربعين هي مسيرة محبة وهداية، مسيرة عشق وولادة، مسيرة نصرة المظلوم وتلبية لنداء المظلوم في حلقة، المقطوع من أهل الضلال والغواية، وهي كنداء الحج الإبراهيمي الذي أمره الله به، حيث قيل: «ولما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج، فقال: يا رب، وما يبلغ صوتي؟ فقال الله: عليك الأذان وعلى البلاغ. وارتفع إلى المقام وهو يومئذ يلتصق بالبيت، فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال، فنادى وأدخل إصبعه في أذنيه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً، يقول: أيها الناس، كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق، فأجيروا ربكم. فأجابوه من تحت البحور السبع، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراها، أي الأرض كلها، ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية: لبيك اللهم لبيك. أو لا ترونهم يأتون ليلبون؟ فمن حج من يومئذ إلى يوم القيمة فهو من استجاب لله، وذلك قوله: **﴿فِيهِ أَيْنَتْ بَيْنَتْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾**<sup>(١)</sup>، يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج»<sup>(٢)</sup>.

فهذه الرواية تعطينا الرؤية الكونية لأذان إبراهيم الخليل منذ خمسة آلاف عام، والخلق يلبون النداء بالطاعة، وكذلك نداء الإمام الحسين عليه السلام الذي نادى به من حلقة المظلوم بعد أن استشهد جميع أهله وأصحابه وبقي فريداً وحيداً وأتاه الأمر الرباني بالنداء، فنادى بملء صوته: «ألا من ناصر ينصرنا؟». هذا النداء تسامي وارتفاع فوق

(١) آل عمران: الآية ٩٧.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٢، ص ١١٦.

الزمان والمكان، حينما ارتفع الرأس الشريف على ذلك الرمح الطويل، وراح يرثى القرآن ويقرأ سورة الكهف المباركة، وكأنه يقول للعالم والأجيال: هلموا إلى كهف ربكم وحصنه الحصين، واركبوا في سفينة الحسين عليه السلام.

ومن ذلك اليوم لبّينا النداء، كما لبّاه أهل الدنيا من كل فج عميق نساءً ورجالاً، فكان عليه النداء، وعلى الله البلاغ، وعلىنا الأداء، فجاء الجواب: «لبّيك داعي الله، لبّيك يا أبا عبد الله»، وهذا سارٍ فينا وفي كل مؤمن ومؤمنة أينما كانوا في الأرض، حيث بلغ النداء إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء، بل في بطون الأيام والليالي عبر العصور وكِر الدّهور، وكان الطواف والمسعى والتلبية تتمثل بهذه الزيارة المباركة، وهذه المسيرة المظفرة في يوم الأربعين.

فحجّ العوام في تلبية نداء إبراهيم الخليل، وحجّ الخواص في تلبية نداء السبط المظلوم سيد الشهداء، حيث انطلق الأول من المقام - مقام إبراهيم - الذي ارتفع وتشامخ وتطاول على الجبال، وأمّا الثاني فانطلق من فوق رمح طويل تطاول على الأجيال؛ ولذا نجد التقارن بين إبراهيم وحفيده الإمام الحسين عليهما السلام، حيث إنّه كان هو الذبح العظيم الذي كان فداءً لذبح الله الأول إسماعيل، وهذا ما يرويه الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا عليهما السلام يقول: «لما أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليهما السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، تمنى إبراهيم عليهما السلام أن يكون يذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه؛ ليرجع إلى قلبه ما يرجع قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده، فيستتحق بذلك أرفع درجات أهل الشواب على المصائب، فأوحى الله عزوجل إليه : يا إبراهيم، من أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إلى من حبيبك محمد عليهما السلام، فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم، أ فهو أحبّ إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحبّ إلى من نفسي. قال: فولده أحبّ إليك أو ولدك؟ قال: بل ولدك. قال: فذبح ولدك ظلماً على أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيده في طاعتي؟ قال : يا ربّ، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي . قال: يا إبراهيم، فإنّ طائفه تزعم

أئمّا من أُمّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ سُتُّقْتَلُ الْحَسِينُ عَلَيْهِ الْكُفْرُ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْمًا وَعَدُوًّا، كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، فَيُسْتُوْجَبُونَ بِذَلِكَ سُخْطَىٰ، فَجُزَعٌ إِبْرَاهِيمٌ عَلَيْهِ لَذَلِكَ وَتَوْجُعٌ قَلْبَهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِيُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ ذِلْكَ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ فَدَيْتَ جَزْعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزْعِكَ عَلَى الْحَسِينِ عَلَيْهِ وَقْتَهُ، وَأَوْجَبْتَ لَكَ أَرْفَعَ درجات أَهْلِ الشَّوَّابِ عَلَى الْمَصَابِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ ذِلْكَ: ﴿ وَقَدَّيْتَهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

فالسيرة والمسيرة واحدة، كما أنّ الرسالة الإلهية واحدة نازلة من الواحد الأحد الفرد الصمد، وناطقة بالشهادة لله بالوحدانية، ولرسول محمد بالرسالة، ولأمير المؤمنين بالولاية، ولحسين بالشهادة؛ لأنّ له منزلة عند الله لن يبلغها إلّا بها، وهذا نصّ البشارة من جدّه الرسول الأعظم منذ الليلة الأولى في إعلان النهضة المناهضة لحكمبني أمية الطلاقاء الرافضة لظلمهم، حيث ورد أنّ الإمام الحسين علَيْهِ «خرج إلى القبر [الشريف]، وصلّى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت. اللهم إني أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه، إلّا اخترت لي ما هو لك رضاً ولرسولك رضاً».

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح، وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماليه وبين يديه، حتى ضمَّ الحسين إلى صدره، وقبل بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين، كأنّي أراك عن قريب مرّملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أن لهم الله شفاعتي يوم القيمة. حبيبي يا حسين، إنّ أباك، وأمّك، وأخاك، قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تناها إلّا بالشهادة.

(١) الصافات: الآية ١٠٧.

(٢) الصدق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا علَيْهِ الْكُفْرُ: ج ١، ص ١٨٨. الاسترآبادي النجفي، شرف الدين علي الحسيني، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ٢، ص ٤٩٩.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جده ويقول: يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله: لا بذلك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم؛ فإنك وأباك وأخاك وعمّك [جعفر] وعمّ أبيك [الحمزة] تحشرون يوم القيمة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة»<sup>(١)</sup>.

ومقام الإمام الحسين عليه السلام في الجنة مقام ممیز وخاصّ به، وله باب من أبوابها، بل الأمر أعظم من كل ذلك كما يشير حديث أنس بن مالك عن رسول الله عليه السلام الذي جاء فيه: «... ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحرور العين، فنور الجنة والحرور العين من نور الحسين، ونور الحسين من نور الله، والحسين أفضل من الجنة والحرور العين»<sup>(٢)</sup>. فالجنة هي معرفة الإمام الحسين عليه السلام، والمسير في طريقه، والالتحاق بمسيرته المباركة، والركوب في سفيته الواسعة، وكل ذلك يكون بحضور مجالسه الشريفة، ثم المسير إليه في زيارة الأربعين المظفرة، وعلى ذلك نربّي أنفسنا وأبناءنا، وندعو العالم ليتحققوا بنا في مسيرة الأربعين من أيّ دين أو مذهب كانوا.

### عالمية الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الحسين عليه السلام هو إمام الأمة الإسلامية، أي أنه إمام العالم أجمع، وليس إماماً نحن الشيعة والمحبّين والعشاق له؛ ولذا علينا أن نعي هذه الحقيقة جيداً؛ لنستطيع أن نفكّر خارج الإطار الشيعي الضيق، أو الإسلامي الأوسع، بل علينا أن نطلق الإمام الحسين من أسرنا ونضعه في رسم الإنسانية، وهذا لا يعني أن نخرج حبه من قلوبنا - لا سمح الله - بل نخرج قضيته بثوب وحلّة عالمية، وإذا استطعنا أن نجعلها كونية تكون قد قفزنا قفزة نوعية حقاً في خدمة الإنسانية.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٨.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٦.

نعم، الإمام الحسين عليهما السلام إمامنا، وقائدها، ومولانا، وقدوتنا، وأسوتنا، ولكن رحمة للعالمين - كجده المصطفى عليهما السلام - وللناس كافة، بشيرًا للمؤمنين، ونذيرًا للكافرين، ونحن حملة الرسالة الحسينية، وعلينا أن نحسن في تبويها وتنظيمها وإيصالها إلى العالم أجمع، وندعوهم إلى الله ومولانا الحسين عليهما السلام، وهذه تحملنا مسؤولية مضاعفة وثقيلة جدًا للأمانة التي عُرِضَتْ على السماوات والأرض والجبال فأبین أن يحملنها، ولكن عندما أشفقن منها، الرب حملها الإنسان، والإنسان الشيعي حقًا عليه أن يحمل أمانة الإمام الحسين عليهما السلام ومظلوميته ورسالته.

ورسالة الإمام الحسين عليهما السلام هي امتداد لتلك الرسالة العالمية الكاملة الشاملة، وعلينا أن نحمل أمانتها ونؤديها كما يجب؛ بغية إيصالها لهذه الإنسانية المعدّبة التي تبحث عن الخلاص من هذا البوس والظلم والجور، الذي وضع بكلكله الثقيل على صدر العالم أجمع في هذه الكرة الترابية، التي صارت تضجّ إلى الله وتتعجّ إليه في كل حين من ظلم الظالمين، وقسوة الجبارين، ودماء الشهداء والمظلومين، الذين يرون بالإمام الحسين عليهما السلام رأية يتطلّعون إليها؛ ليُنقذهم من الظلم والجور الواقع عليهم.

## مسيرة الأربعين هي الحلة العالمية

ومسيرة الأربعين هي الثوب العالمي والحلة الكونية للقضية الحسينية المقدّسة؛ ولذا علينا - وخصوصاً على الإخوة المتصدّين لتنظيم وترتيب أمور هذه المسيرة العالمية، والمؤتمر الإنساني الفريد - أن نوصل صوت هذه المسيرة المظفرة، وهذا المؤتمر العالمي إلى العالم كله، بالصوت الرأقي، والمعنى الصافي، والصورة الجميلة، والقيمة النبيلة، وندعو العالم إلى الحسين عليهما السلام والإسلام باسمه المبارك، كما قال صديقنا الكاتب والأديب المسيحي السوري (أنطوان بارا) في كتابه الجميل الرأقي (الحسين في الفكر المسيحي): «لو كان الحسين لنا لرفعته في كل أرض بيرقاً، ولنصبنا له في كل قرية

منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين»<sup>(١)</sup>. وما يمنعنا من أن نفعل ذلك أيمّها  
الأحّبة الكرام؟

## ظاهرة مسيرة الأربعين

مسيرة الأربعين ظاهرة وليس مظاهره؛ ولذا على الباحثين الكرام أن يتبعوها  
إليها جيداً، وأن يدرسواها في تاريخها منذ أن بدأت من رافدين، الأول من المدينة  
المنورة عن طريق جابر بن عبد الله الأنباري وعطيه العوفي، والثاني من دمشق  
الشام حيث انطلق ركب السبايا في طريق العودة، وكلا الرافدين وصل إلى القبر  
الشريف في يوم العشرين من صفر، وهو يوم الأربعين. فالمسيرة تاريخ ثابت و مليء  
بالتضحيات والمكرمات، و يجب أن تدرس بدقة و توثق عبر العصور، لا سيما عصور  
الجور والظلم القاتمة، ثم الانفراجات فيما بينها إلى أن نصل إلى ما نشهده ويشهده-  
أو يجب أن يشهده - العالم أجمع في مسيرة الأربعين المباركة في هذا العصر.

فهذه الظاهرة الاجتماعية السلمية الحضارية التي ليس لها مثيل في التاريخ  
البشري بكلّ ما فيها ومن كلّ الزوايا، من حيث تنظر إليها فهي إبداع ربّاني باسم  
الحسين عليه السلام؛ إذ إنّ البشر عاجزون عن مثل هذا الفعل، أو القيام بهذا العمل، حتى  
أنّ قادة الحكومات القوية في المنطقة و ساستها أعلنوا عن عجزهم عن تنظيم وخدمة  
هذه المسيرة التي ينظمها، ويحفظها، ويحميها، ويقدمها، وينميها ربّ العالمين، ولو لا  
تدخل يد الغيب لا يمكن أن تقوم و تنجح بهذا الشكل الذي أبهر العقول، و حير  
الألباب في العالم المعاصر.

## المؤتمر الحسيني العالمي

كما أنّ هذه الظاهرة الاجتماعية التي يشهد لها ليس العراق فحسب - رغم أنّ

(١) بارا، أنطوان، الحسين في الفكر المسيحي: ص ٨٢.

أرضها أرض العراق الحبيب وشعبه المضياف العزيز - وإنما تشارك فيها كلّ دول المنطقة المحيطة بالعراق، بل ويشارك فيها كلّ دول العالم مع اختلاف ألوانهم، وأجناسهم، وأديانهم، ومذاهبهم، وحتى أولئك الذين لا يعرفون الإسلام والحسين جاؤوا إلى الحسين عليه السلام وشاركوا في هذا المؤتمر العالمي الإسلامي، الذي جمعهم لأكثر من عشرين يوماً يأكلون، ويشربون، وينامون، وتتوفر لهم كلّ الخدمات الضرورية، وغير الضرورية، بل والرفاهية، وبكلّ حرّية، وأمن، وأمان، وكان المؤتمرين من الملائكة وليسوا من البشر المختلفين في كلّ شيء، ولكنهم في طريق الحسين ينصلحون ويتوحدون، ولا تجد إلّا التلاقي بالضحكة على الشفاه، والدمعة في العيون، والسلام على الحسين عليه السلام.

فهذا المؤتمر العالمي يجب أن يتمخّض عنه لجان عالية التخصص، وتدرس كلّ لجنة الجانب الذي هي تختصّ به وتبرزه وتعطي بشأنه رؤيتها الماضية والحالية، ثم تعطي توصياتها للسنوات القادمة في كيفية تلافي السلبيات التي ظهرت، ودعم الإيجابيات وتعزيزها؛ لتكامل المسيرة العالمية، وإعطاء الصورة الحضارية إلى أهل العالم أجمع، وترجمة ذلك إلى لغات العالم الحية وتوزيعه؛ فإنّ الكثير من لغات العالم يكون من بين المؤتمرين الحاضرين في هذه المسيرة المظفرة من ينطق بها، ثم تشجيع الجميع على الكتابة عن تجربتهم في الحضور في هذا المؤتمر الحضاري العالمي.

### الجانب الإعلامي والإعلاني

وهنا ألفت نظر الإخوة الأعزاء خدام الإمام الحسين عليه السلام في مسيرة وظاهرة الأربعين المباركة إلى ضرورة تفعيل اللجنة الإعلامية والإعلانية، وذلك بأن يجعلوا غرفة مشتركة لتنسيق العمل بين الجميع، لا سيما البث الفضائي والإنتريني؛ وذلك لضمان وصول صورة هذه المسيرة وصوتها إلى كلّ أنحاء العالم وبكلّ اللغات الممكنة، فهؤلاء الكرام - وأسمائهم الجنود المجاهدين المجهولين - يجب أن يوحّدوا صفوفهم،

وينسّقوا عملهم؛ ليتكاملوا ويتنافسوا بالرقي والتسامي في العمل الإعلامي، والهدف المشترك هو القضية الحسينية، وإيصال الصوت والصرخة الحسينية المدوّية إلى كلّ الآذان في العالم «ألا من ناصر ينصرنا»، لعله يلبي النداء من كان في أقصى دول العالم، وكلما كان العمل أكمل وأجمل كلما كان الأثر والتأثير أكبر، فأنتم الذين تنقلون ذلك الصوت والنداء، وتلك الصرخة إلى العالم أجمع.

### جانب الإحصاء وأهميته

إنّ اللجنة المختصة بالإحصاء هي من أهمّ اللجان وأعظمها عملاً، وأكبرها أثراً علمياً على المسيرة الحسينية؛ لأنّ العاملين فيها يوثقون كلّ شيء يستطيعونه، ويعكسونه بدراسات كبيرة ومفيدة، ويوثقون كلّ التطورات الإيجابية والغيرات السلبية التي رصدوها وسجلوها، والتي عليهم فرزها ودراستها عن طريق لجان مختصة؛ لوضع خطة متکاملة لمعالجتها في السنوات الآتية بإذن الله تعالى. فعمل الإحصاء والتقارير العلمية الدقيقة يعطي رؤية صحيحة ومتکاملة للمشرفين والمنظّمين والقائمين على الخدمة في هذه المسيرة المباركة، فلا يستهينوا بأنفسهم وأعماّلهم وما يقدمونه من خدمة حسينية راقية.

### مركز دراسات متنوع الاختصاصات

وهذا من أهمّ ما يمكن أن نقترحه في المقام - في حال لم يتم إنشاؤه إلى الآن - هو إنشاء مركز دراسات تخصصية بزيارة الأربعين ومسيرتها، بحيث يهتم بكلّ شيء يخصّ الزيارة والمسيرة، والأهمّ من ذلك أن يكون فيه لجان متابعة ومتخصصة تبحث سبل تطوير المسيرة المباركة وتقديمها من أجل جعلها عالمية، وتقديمها بهذه الحلة القشيبة التي يجب أن تكون عليها؛ لأنّ العالم يسير إلى الحسين عليه السلام؛ لأنّه في ذروة إنسانية عالية يسعى إلى بلوغها عباقرة الإنسانية وعظاؤها مستعينين بوسيلة مسيرة الأربعين. كما أنّ الحسين عليه السلام في ضمير الزمان وقابله الأيام، وليس هو صفحة في

التاريخ طويت، أو حادثة تاريخية أكل عليها الدهر وشرب؛ إنَّ الحسين حاضر  
ومستقبل وليس ماضياً أبداً.

نعم، قد يكون ماضياً بالنسبة إلى بعض المعدين الذين يسيرون وراء أسلافهم  
المختلفين لقرون مضت، ويريدون من الأُمَّةِ والعالم أن يكونوا مثلهم في الرجعية  
والاختلاف، مع أنَّ الناس اليوم قد وصلوا إلى المريخ، لكنَّ هؤلاء ما زالوا يبحثون في  
بول البعير وحكم القطمير، وينفحون بالبوق تارة وفي الكير أخرى.

إنَّ هؤلاء ما عرفوا الحسين عليه السلام، ولا يريدون أن يعرفوه؛ لأنَّه مَنْ عَرَفَ الحَسِينَ  
عشقه ولعن ظالميه وقاتليه، وتبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ، وَهُمْ وَعَاظُ السلاطين، وأبواب  
الشياطين، الذين يخشدهم سَيِّدُهُمْ إِبْلِيسُ الْعَيْنِ فِي بَدَائِيَّةِ الْمُوْسَمِ الْحَسِينِيِّ وَعِنْدَ  
هَلَالِ شَهْرِ مُحَرَّمٍ الْحَرَامِ، وَيَبْثَثُهُمْ فِي كُلِّ الْجَاهِ؛ لِيُشَكِّكُوا النَّاسَ فِي الْقَضِيَّةِ الْحَسِينِيِّةِ،  
وَيَخْتَرُعُوا إِسْكَالَاتٍ لَا تَخْطُرُ حَتَّىٰ عَلَىٰ بَالِ إِبْلِيسِ الْعَيْنِ نَفْسَهُ؛ لَأَئْتَهُمْ مِنْ شَيَاطِينِ  
الإِنْسَانِ الَّذِي يَقْزِّمُهُمْ وَيَصْغِّرُهُمْ الشَّأْنُ الْحَسِينِيُّ، فَيَحَاوِلُونَ الْوَسُوسَةَ فِي كُلِّ قَضِيَّةِ،  
وَفِي كُلِّ حادثَةٍ، وَلَوْ اسْتَطَاعُ أَتَابَعُ ابْنِ تِيمِيَّةَ وَأَذْنَابَهُ لَأَنْكَرُوا كِبْرَلَاءَ وَعَاشُورَاءَ أَصْلًاَ  
وَفَصْلًاَ، وَلَقَالُوا: إِنَّ الْحَسِينَ فِي طَرِيقِهِ لِزِيَارَةِ وَالدِّهِ فِي ظَهَرِ الْكُوفَةِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ قَطَّاعُ  
الْطَّرِقِ وَقَتَلُوهُ دُونَ أَنْ يَعْرُفُوهُ، بَلْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْهَبُوا مَا مَعَهُ مِنْ مَتَاعٍ وَأَمْوَالٍ. أَوْ  
قَالُوا: إِنَّهُ تَاهَ فِي الصَّحْرَاءِ وَبِلْعَتَهُ الرَّمَالُ الْمُتَحَرِّكَةُ. كَمَا كَذَّبُوا حَدِيثَ الْعَدِيرِ وَأَنْكَرُوهُ  
مِنْ أَصْلِهِ.

ولكنَّ النَّهْضَةُ الْحَسِينِيَّةُ الرَّبَّانِيَّةُ كَانَتْ مَتَكَاملَةً فِي التَّخطِيطِ وَالْتَّنْفِيذِ، وَفِيهَا كُلُّ  
مَقْوَمَاتِ النَّضْحِيَّةِ وَالْفَدَاءِ، وَعِوَادِلَاتِ الْاِسْتِمْرَارِ وَالْبَقَاءِ، وَتِلْكَ هِيَ قَصَّةُ السَّبَايَا  
وَالإِمامِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ وَعَمَّاتِهِ وَبَنَاتِ الرَّسَالَةِ، لَا سِيَّما الْلَّبْوَةُ الْحِيدَرِيَّةُ وَالْبَضْعَةُ  
الْفَاطِمِيَّةُ، السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الْكَبْرِيَّ عليها السلام، الَّتِي كَانَتْ هِيَ الْمَسْؤُلَةُ عَنِ الْقَضِيَّةِ بَعْدَ  
عَاشُورَاءِ الْمَأْسَةِ الْخَالِدَةِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَتْ بِقِيَادَتِهَا، وَأَوْصَلَتْ رِسَالَتَهَا كَامِلَةً غَيْرَ  
مَنْقُوَصَةٍ، بَلْ أَضَافَتْ إِلَيْهَا مِنْ شَخْصِيَّتِهَا الْمَيِّزَةَ وَحُضُورَهَا الْمَبَارِكَ دُفْعَةً عَلَمِيَّةً

وعملية راقية جدًا، لا سيما في مواقفها في الكوفة، ثم خطبتها في الشام، وتوبيتها وتقريعها ليزيد الشرّ وإمبراطوريته الشيطانية<sup>(١)</sup>.

وبالعودة إلى الحديث عن مركز الدراسات؛ فينبغي أن يعمل على طول العام، ولا يتوقف أبداً، بل يعطي تقاريره لأصحاب الشأن في كل اختصاص واتجاه دون إهمال أبسط الأشياء في المسيرة، سواء في الإيجاب أم السلب؛ ليكون العمل مسؤولاً ومتكاماً بإذن الله في السنوات القادمة التي نظمح - وطموم حنا وارد ومشروع - في أن نوصل المسيرة والقضية الحسينية إلى العالم بحلة عالمية جديدة وجميلة وجذابة، ونتيم في كل بلد، وفي كل ساحة، وبل وفي كل بيت علماً للإمام الحسين عليه السلام، وندعو أهل الأرض جميعاً ليتحققوا بمسيرة الإمام الحسين عليه السلام التي هي صورة مصغرة وجميلة لمجتمع إيماني موحد، تسود فيه الحرية والعدل والإنصاف والتآخي، ذلك المجتمع الفاعل والتفاعل الذي لا يدخل شائعاً في طريق الإمام الحسين عليه السلام، كما يفعل الشعب العراقي المضياف الأبي، الذي أعطى صورة حضارية راقية جدًا يعجز الكلام عن وصفها أو نعتها؛ لأنها فوق الشرح والوصف من حيث العطاء والجود والسخاء، ومن حيث الطيبة ودماثة الأخلاق، فهم أعطوا صورة تعجز الألسن عن وصفها، وتنكسر الأقلام عندها.

(١) قالت السيدة زينب عليه السلام في خطبتها النارية ليزيد: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإنماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتك ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدلي والشريف، ليس معهن من رجالهن ولهم، ولا من حماتهن حمي؟ وكيف يُرتجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء... ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك؛ فإنني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريفك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حررى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء!». المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٤.

## مكتبات سيّارة ومتناقلة

كما أَنَّا علينا أن نسعى لطباعة الملايين من النشرات والأفكار والكتب والكتيبات والقصص لكل الأعمار، ونشجع على توزيعها مجاناً - كرسالة الأربعين التي يصدرها الإخوة البحريانيون - أو بسعر تكلفة طباعتها، أو بأسعار رمزية؛ بهدف التعريف بالقضية الحسينية، مع إنشاء معارض متحركة للكتاب من قبل العتبات المقدسة، بحيث تُخصّص كل منها سيّارة تكون كمكتبة متحركة مع السائرين، تعرض الكتب التي أصدرتها، مع نشرة صغيرة تعرّف بالعتبة والإمام الذي فيها ونشاطاتها المختلفة، وهذا في الحقيقة يحول المسيرة إلى مسيرة ثقافية ودعوية متحركة تعرّف الناس القادمين بكل العتبات المقدسة في العراق، وتعزّز فهم بالعراق الحضاري الذي يزورونه، وتشجّعهم على كتابة وتصوير ونقل تلك الصورة الرائعة الراقية عن هذا الشعب الكريم المضيف الذي لن يجدوا نظيرًا له في العالم.

## الغذاء الروحي والمعنوی

ولا ينسى الإخوة الكرام أصحاب المراكب تعزيز كل موكب برجل دين، وبمجلس أو محاضرة دينية وأخلاقية وفكرية، ورفدهم بعلماء للإجابة عن المسائل الشرعية المختلفة، وأن يستعينوا بالحوزة العلمية الشريفة في هذا المجال، بحيث يعطي الغذاء الروحي والعلمي للزائرين الكرام كما يعطى لهم الغذاء المادي، وأن يكون لهم الأول للمراكب الخدمية التعريف بسيرة الإمام الحسين علیه السلام ومسيرته وتاريخه، وكذا التعريف بأهل البيت الأطهار علیهم السلام عامة، وأن يكون ذلك بالقول والعمل، وأن تكون دعاء لهم بأسنتنا وأيدينا، وأن تكون لهم زينة إن شاء الله تعالى؛ ليعرف العالم بأسره أحاديث أهل البيت علیهم السلام ورواياتهم وعلومهم وأخلاقهم وتربيتهم من خلال هذه المسيرة الثقافية الحضارية. ول يكن في كل موكب من المراكب ورشة علمية كما فيه ورشة خدمية، ويشاركون جميعاً في الأجر والثواب بإذن الله تعالى.

## الخاتمة

وبعد هذا البحث المختصر وما قدمناه من رؤى تتعلق بتفعيل هذه الزيارة المليونية الحضارية في واقعنا الإسلامي، وصولاً إلى نشر أصدائهما في الساحة العالمية؛ لتبسيط القضية الحسينية على عموم أرجاء المعمورة؛ إذاناً وتحضيراً للدولة الحق والعدل العالمية، التي نتظرها في آخر الزمان بإذن الله تعالى، نستخلص بعض النتائج، ونقدم بعض التوصيات؛ لتكون نافعة للإخوة الباحثين في الشأن الحسيني وزيارة الأربعين، منها:

- ١- إن الإمام الحسين علیه السلام يمتلك شخصية عظيمة يجب إطلاقها من إطارها الشيعي إلى الإطار الإسلامي، ثم الإنساني العالمي، ولن يجد الإنسان -أينما كان- شخصية كالإمام الحسين علیه السلام ليكون رمزاً وقدوة له.
- ٢- إن قضية الإمام الحسين علیه السلام قضية أكبر من أن تنحصر في الإطار الإسلامي فقط؛ لأنها قضية تشمل الإنسانية برمّتها والعالم أجمع؛ ولذا يجب أن نعمل بهذا الاتجاه ونطلق القضية الحسينية لتكون بمتناول الإنسانية جماء.
- ٣- مسيرة الأربعين الحضارية هذا المؤتمر الكبير، وهذا الاجتماع الهائل، وهذا السيل الجارف من البشر، وهذه السفرة الممدودة لمئات الكيلومترات، يجب أن نهتم بها أكثر ومن كل الجوانب، ونعكس صورتها الجميلة، وقيمها الحضارية بدراسات ميدانية وتقارير علمية، ونترجمها لكل اللغات، ونشرها على كل الوسائل والمساحات الإعلامية والإعلانية؛ لنوصلها إلى عشاق الحق والعدل، والباحثين عن الإنسانية في كل مكان.
- ٤- علينا أن نُظهر شخصية الإمام الحسين علیه السلام وقضيته ومسيرته ونقدمها إلى العالم على شكل غذاء روحي ومعنوي، وندعو العالم إلى الإسلام، وإلى التقلين - الكتاب والعترة - باسم الإمام الحسين علیه السلام؛ لأن الله سبحانه جعل في الإمام الحسين

وقضيّته ومسيرته سرّه الذي يجب أن يظهر في آخر الزمان، فليزحف الناس جميعاً  
والعالم أجمع إلى الإمام الحسين عليهما السلام؛ لأنّه عليهما السلام في عمق الزمن والمستقبل الآتي، وليس  
في بطن التاريخ الذي مضى وانقضى. والعالم يسير إلى الحسين القدوة والأُسوة والرمز  
الذي جعله الله له وغرسه في الضمائر الحية، والفطر الأدبية، والقيم الإنسانية،  
وسياقي اليوم الذي يقف فيه العالم على ساق واحدة وينادي بصوت واحد: (لبيك  
داعي الله، لبيك يا حسين).

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . الإمام الحسين في حلة البرفير، سليمان كتاني، دار المرتضى، الطبعة الثانية،  
١٤١٣ هـ.
- ٢ . بحار الأنوار الجامعية لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهما السلام، العلامة محمد باقر  
المجلسي (ت ١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، لبنان - بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٣ . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي  
الحسيني الاسترابادي (ت نحو ٩٦٥ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام  
المهدي عليهما السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٣٦٦ ش.
- ٤ . ثمرات الأعواد، علي بن الحسين الهاشمي النجفي، انتشارات الشريف الرضي،  
قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ ش / ١٤١٢ هـ.
- ٥ . الحسين في الفكر المسيحي، أنطوان بارا، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر  
والتوزيع، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- ٦ . عيون أخبار الرضا عليهما السلام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي  
المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحح: الشيخ حسين الأعلمي،  
منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ٤ / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٧ . كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري.

٨ . كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣ هـ)، دار الأضواء، بيروت - لبنان.

٩ . كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: حسين الدركاوي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

١٠ . اللهو في قتل الطفوف، السيد علي بن موسى بن طاوس (ت ٦٦٤ هـ)، أنوار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١١ . مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، منشورات دار الهجرة، قم - إيران، الطبعة الثانية، ٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٢ . مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.

١٣ . معركة النساء في أرض كربلاء.. دراسة عسكرية معاصرة، الحسين أحمد السيد، دار العلوم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.



**تجليات الزيارة الحسينية  
قراءة تحليلية في الفكر والمضمون**

أ. د. أزهار علي ياسين  
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة البصرة / العراق

**Manifestations of the Husayni Ziyara:  
An Analytical Reading of Thought and Content**

**Prof. Dr. Azhar Ali Yaseen**  
Department of Arabic Language,  
College of Arts, University of Basra / Iraq



## ملخص البحث

يختص هذا البحث بموضوعة الزيارة بتفاصيلها العامة، والزيارة الحسينية بمتفاصيلها الخاصة، التي ما لبثت أن أصبحت فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة؛ استناداً إلى الأحاديث والموريات التي أكدت هذا المنحى مراراً وتكراراً، وساندت هذا التوجيه، فحدا بها هذا الأمر أن تلجم بباب التقديس والإيثار. لقد استوت زيارة الإمام الحسين عليه السلام على أسس ولاية استنهضت من ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وصفوة أهله وخلص أصحابه في واقعة الطفّ الأليمة، حتى أصبحت مناراً مشعاً وحدثاً استثنائياً أثراً في مفاصيل الإسلام المحمدي، فأصبحت عامل جذب نحو مسيرة الأهداف النبيلة التي لأجلها تمت التضحية بالحسين عليه السلام وأهله وأصحابه.

يحاول هذا البحث الإفصاح عن تجليّات الزيارة الحسينية التي برزت تارة في الآثار والفوائد الروحية والمعنوية، وأخرى بها تحمله من البركات والأسرار والفيوضات الملكوتية.

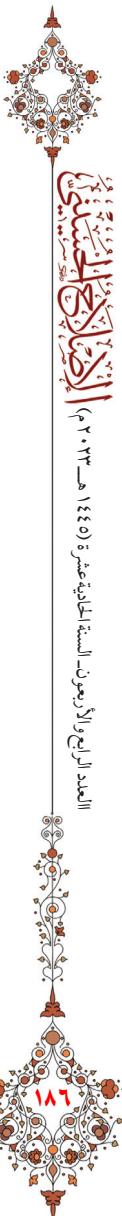
الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، الزيارة، الزيارة الحسينية، التجليات، الوجود.

## Abstract

This study explores the concept of *Ziyara* (visit) in its broad sense, with a particular focus on the *Ziyara* to Imam al-Husayn (PBUH) and its unique dimensions. Over time, the *Ziyara* to Imam al-Husayn (PBUH) has become an obligation for every believer, based on the numerous narrations and reports that strengthen this conviction, and repeatedly emphasize its importance. These teachings have elevated the *Ziyara* to a sacred and deeply cherished act. The *Ziyara* to Imam al-Husayn (PBUH) is built on principles of loyalty, and is deeply tied to the memory of his martyrdom, along with the sacrifices of his family and loyal companions during the tragic event of al-Taff. This has transformed the *Ziyara* into a shining beacon and an extraordinary event that has left a lasting impact on the foundations of Muhammadan Islam. It serves as a powerful force, drawing people toward the noble ideals for which Imam al-Husayn (PBUH), his family, and his companions gave their lives.

This research aims to shed light on the various manifestations of the *Ziyara* to Imam al-Husayn (PBUH), which include its profound spiritual and moral effects, as well as the blessings, hidden meanings, and divine inspirations it brings to those who undertake it.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), *Ziyara*, *Ziyara* to Imam al-Husayn (PBUH), manifestations, existence.



## المقدمة

طالما ارتكزت منظومة المعارف الإسلامية في ديمومتها ورباطة جأشها على ركيزتين:

أولاً: التمسّك بكتاب الله الخالد (القرآن الكريم).

وثانيهما: التمسّك بعترة الرسول ﷺ الطاهرة، الذين هم المصدق الأمثل للإنسان (الكامل / الخالد)، المعصومون من الرجس، المطهرون تطهيراً، المبرّون من الذنوب ظاهرها وباطنها، فهم عدل القرآن ومفسّروه وترجمانه، وهم خاصة وحي الله، ومقامهم مقام القرآن الإلهي، وفيهم قال الرسول الأعظم ﷺ: «أهل بيتي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتدِيتم»<sup>(١)</sup>.

يختصّ هذا البحث بأطروحة طالما أرّقت المعارضين المتشدّقين والمتشدّدين ضدّ نهج أهل البيت ﷺ وسيرهم العطرة، تلك هي الزيارة الحسينية التي حملت - وما زالت - القيم الدينية الشّرة، فضلاً عن آثارها الاجتماعية والنفسية والسياسية والعقائدية. إنّ زيارة الإمام الحسين علیه السلام لا تتماهى مع أيّ نموذج أو خاصّية أو سمة لائقة أخرى؛ فهي لارتباطها بسيد الشهداء علیه السلام تُعدّ مصداقاً للحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، فإنّه لم يكتب عن يمين عرش الله: مصباح هدى وسفينة نجاة»<sup>(٢)</sup>.

إنّ مهمّة البحث في هذا المقال هي تسليط الضوء على تجلّيات هذه الزيارة في بعديها الفكري والموضوعي؛ وذلك من خلال خطّة بحثية موزّعة على النحو الآتي:

التمهيد: وقد اختصّ بقراءة مصطلحات العنوان ومفاهيمه، فكان بمثابة

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٨٢. الكهنوبي، السيد حامد، خلاصة عقبات الأنوار: ج ٤، ص ٣٠٩.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣، ص ٢٠٥.

التوطئة لمتون البحث، وفيه عرض تفصيلي لمعنى التجلّي، ومعنى الزيارة أيضاً.  
**المبحث الأول:** وقد اختص بالحديث عن تجلّيات الحقائق الوجودية في الزيارة الحسينية.

**المبحث الثاني:** وهو مختص بعرض التجلّيات والأثار والتداعيات في الزيارة الحسينية بشطريها الدنيوي (الحسيني)، والأخروي (المعنوي).  
الخاتمة: قد تضمنّت عرضاً لأهمّ النتائج واللاحظات.

### **التمهيد: قراءة إفصاحية في مصطلحي العنوان (التجلّي، الزيارة)**

قبل الولوج في تفصيلات الموضوع، لا بدّ من التطرق إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلّ من لفظي (التجلّي) و(الزيارة) ومشتقّاتها التي وردت في كتب التراث العربي من المعاجم القديمة، فضلاً عن الحديثة؛ لغرض الوقوف على ما تحمله اللفظتان من معانٍ ودلالات بوصفهما مفاتيح لعنوان المقال الذي هو مرأة لموضوع البحث وتفضيلاته.

#### **أولاً: مصطلح التجلّي**

عند استظهار معنى التجلّي في التراث اللغوي - المعجمي نجد أنّ اللفظة من جنبة لغوية تحتوي على معانٍ جمّة حسب ورودها في سياقاتها، وحسب المنحى الاستقاقي فيها، ومن أشهر هذه المعاني:

- 1- **الكشف والبيان والظهور:** معنى تجلّي الشيء انكشف وبرز وبيان، يُقال للقوم المقلبين على شيء ما والمحدقين به: قد أجلوا عنه، بمعنى انكشفوا عنه، ومنه جلوتُ السيف، أي: كشفت صدأه، ومنه أيضاً جلا الخبر بمعنى انكشف وظهر وبيان، وجاء منه: الله يجيء الساعة، أي: يظهرها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٤٦٨ . الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ١٣١ .

٢- حقيقة الشيء: كما في قولهم: أخبرني عن جلية الأمر، بمعنى: أخبرني عن حقيقته<sup>(١)</sup>.

٣- الشهرة: نحو قولهم: هو ابن جلا، والمراد: الذي لا يخفى أمره؛ لشهرته ووضوحيه، وقد يُراد به الرجل الذي فُضح أمره واشتهر<sup>(٢)</sup>.

٤- انحسار مقدم شعر الرأس: ومنه قولهم: رجل أجي، أي ذهب شعر مقدم رأسه<sup>(٣)</sup>.

٥- التفرق عن الشيء أو تركه أو الخروج منه: نحو قول بعض العرب: أجل القوم عن القتيل، أي: تفرقوا عنه، وأجلوا البيت، فرقوا عنه بابه وستره<sup>(٤)</sup>. وقولهم: أجلوه عن منازلهم، بمعنى تركوها جراء خوف ونحوه، وجلا القوم عن أوطنهم، أي: خرجوا من بلد إلى بلد<sup>(٥)</sup>.

٦- رفع العمامات: نحو جلا العمامات إذا رفعها عن جبينه<sup>(٦)</sup>.

٧- التنجي عن الشيء: كما في قولهم: جلا عن الموضع، أي: تنجي، ومنه جلا الحصى، بمعنى نجحها عن مكانها<sup>(٧)</sup>.

٨- العلو: وقد يكون المعنى مختصاً بالعلو، كما ورد في كلام العرب: تجلّه، بمعنى علاه<sup>(٨)</sup>.

(١) أنظر: الرحمنشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: ص ١٣١.

(٢) أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٤٦٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ١٥٢.

(٣) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ١٥٢.

(٤) أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ١٠٧. إبراهيم مصطفى، وأخرون، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٣٢.

(٥) أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ١٠٧. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٤، ص ١٤٩.

(٦) أنظر: إبراهيم مصطفى، وأخرون، المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٣٢.

(٧) أنظر: المصدر السابق.

(٨) أنظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ص ١٢٦٤.

أَمّا من جنبة اصطلاحية فالتجلي معناه «ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب»<sup>(١)</sup>، وعندئذٍ يتحدد مفهومه بما يدلّ على معاني «الظهور وكشف الحجاب»<sup>(٢)</sup>، فمعنى تجلّي الله، ظهور آياته وأدلةه وجلاله. ويأتي أيضاً كنایة عن المعرفة<sup>(٣)</sup>، ويمكن أن يدلّ على معنى كشف أسرار المغيبات بظهور أنواع المعرفة في قلب مَنْ تجلّى له، وتتسع دلالته ليُمثّل معاني الفيض، والشهادة، والرفة، والعلو، والصلق<sup>(٤)</sup>.  
 والجدير بالتنويه أن لفظة التجلّي كان لها حضورها المتميّز باشتراكاتها الصرفية المتنوعة، وبِّها احتوت عليه من معانٍ ودلالات في بعض النصوص القرآنية الكريمة، فقد وردت بصيغة الفعل الماضي في قوله تعالى ذكره: ﴿وَأَتَيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ١ وَأَتَهَارِ إِذَا  
 تَحْلَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>، ومعنى هذا النص هو ظهر النهار بزوالي ظلمة الليل، وبهذا يكون معنى (تجلى) قريب من المعنى اللغوي، أي: تبيّن النهار وتكشف وظهر وبرز<sup>(٦)</sup>.  
 ووردت نحو ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَالْهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾<sup>(٧)</sup>، وهو أيضاً بمعنى الظهور والبروز؛ حيث تعود مرجعية الضمير (اهاء) في قوله: (جلّها) إلى الأرض؛ فهي تنجي وتنكشف وتظهر وتبرز عند انبساط النهار وطلوع الشمس<sup>(٨)</sup>.

(١) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات: ص ٤١.

(٢) حسين علي حسين، لفظة التجلّي.. دلالتها ومراتبها وآثارها (بحث)، مجلة حولية المنتدى للدراسات الإنسانية: ع ٣، ٢٠١٥ م، ص ٢٧٣.

(٣) انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢٥٦.

(٤) حسين علي حسين، لفظة التجلّي.. دلالتها ومراتبها وآثارها (بحث)، مجلة حولية المنتدى للدراسات الإنسانية: ع ٣، ٢٠١٥ م، ص ٢٧٥.

(٥) الليل: الآيات ١-٢.

(٦) انظر: الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن: ج ١، ص ١٨. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٢٧.

(٧) الشمس: الآية ٣.

(٨) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل: ج ٢، ص ١٣٥٩. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير: ج ٢، ص ١٦٦٩.

ووردت كذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرْفَأْنُظْرِإِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقِرَ مَكَانَهُ فَسَوْقَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبِّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّةً﴾<sup>(١)</sup>، فـ(تجلى) معناه ظهر وبان وبرز، والمراد ظهر اقتداره وأمره<sup>(٢)</sup>.

ولكن يظهر فارق بين الصيغتين (تجلى، وجلاها) مع أن كليهما وردتا بصيغة الماضي، وهو أن التجلي والظهور في صيغة (تجلى) حصل بالذات، فالنهار ظهر وانكشف بنفسه، وكذلك الجبل، أما الصيغة الأخرى (جلاها) فإن التجلي والظهور حصل بالأمر والفعل، فالنهار هو من صير الأرض ظاهرة منكشفة<sup>(٣)</sup>.

كما وردت اللفظة بصيغة الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِلُّ لَهُ لِوْقَنَاهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٤)</sup>، ومعنى النص الكريم: أنه لا يأتي مرسي الساعة، ولا يبيّن وقتها إلا الله تعالى، فلا يُظهرها ولا يحققها إلا هو<sup>(٥)</sup>. كذلك وردت بالصيغة المصدرية، حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَنَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُوهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَمْلِمُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ الْمَنَارِ﴾<sup>(٦)</sup>، ففي النص وردت مفردة الجلاء وقصد بها الترك، أي: ترك الوطن والخروج من الديار، أو الانتقال من موضع إلى آخر، أو من بلدة إلى أخرى، وربما أريد بالجلاء الفرار<sup>(٧)</sup>.

صفوة القول وخلاصته: أن مفهوم لفظة (التجلّ) باشتراطاتها الصرفية حملت

(١) الأعراف: الآية ١٤٣.

(٢) انظر: الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن: ص ١١٧. الرمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: ج ١، ص ٣٨٦.

(٣) انظر: الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص ١٠٣.  
(٤) الأعراف: الآية ١٨٧.

(٥) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج ٢، ص ٨٢٦-٨٢٧. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ١٣٧.

(٦) الحشر: الآية ٣.

(٧) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج ٤، ص ٢٠٧٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتن: ص ٩٢١.

توافقات بين معانيها اللغوية والاصطلاحية والقرآنية؛ إذ انحصرت هذه المعاني بالكشف والظهور والبروز والفرار والترك والخروج.

### ثانياً : مصطلح (الزيارة)

ورد في (معجم مقاييس اللغة) أنّ: «الزاي والواو والراء أصل واحد، يدلّ على الميل والعدول، من ذلك الزور الكذب؛ لأنّه مائل عن طريقة الحقّ، ويُقال: زَوَّرَ فلان الشيء تزويرًا، حتى يقولون زَوَّرَ الشيء في نفسه: هيأه؛ لأنّه يعدل به عن طريقة تكون أقرب إلى قبول السامع... والزور الميل، يُقال: أزور عن كذا أي مال عنه. ومن الباب الزائر؛ لأنّه إذا زارك فقد عدل عن غيرك... والتزوير: كرامة الزائر، والزور: القوم الزوار، يقال: ذلك في الواحد والاثنين والجماعة والنساء»<sup>(١)</sup>.

وفي (مفردات) الراغب الإصفهاني وردت بشأن مادة (زور) أنه: «الزور: أعلى الصدر، وزرتُ فلاناً تلقّيته بزوري، أو قصدتُ زوره نحو وجهته، ورجل زائر، وقوم زور...»<sup>(٢)</sup>.

ولأنزال مع المعاجم التراثية القديمة في تتبع معاني دلالات مادة (زور)، فقد أورد الفيومي (ت ٧٧٠هـ) مشتقات مادة (زور) فقال: «الزور: الكذب... وزور كلامه أي زخرفة، وزورتُ الكلام في نفسي: هيأته، وأزور عن الشيء وتزاور عنه: مال، والزور - بفتحتين - الميل، وزاره زيارة وزوراً قصده، فهو زائر... و[منه] زور وزائرات، والمزار يكون مصدراً وموضع الزيارة»<sup>(٣)</sup>.

وفي (القاموس المحيط) ذكر الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) مادة (زور) ومشتقاتها مفصّلاً عن معانيها ودلالاتها بقوله: «الزور وسط الصدر، أو ما ارتفع منه إلى الكتفين،

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج ٣، ص ٣٦.

(٢) الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص ٢٢١.

(٣) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ٢٦٠.

أو ملتقي أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت... وزور: زَيْنُ الْكَذْبِ... وتزاور عنه  
عدل وانحرف»<sup>(١)</sup>.

أما في (لسان العرب) فقد جمع ابن منظور (ت ٧١١ هـ) معاني ودلالات عدّة لهذه اللفظة، نورد أشهرها وأكثرها استعمالاً، حيث قال: «زور: الزور الصدر، وقيل: وسط الصدر، وقيل: أعلى الصدر، وقيل: ملتقي أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت... والزَّوْرُ - بالتحريك - الميل... وقد ازور عنه ازوراراً وازواجاً عنه ازويراراً، وتزاور عنه تزاوراً، كلّه بمعنى عدل وانحرف... وزَوْرُ الْقَوْمِ: رَئِيسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ... وَالرَّوْرُ الْعَزِيمَةُ، وَمَا لَهُ زَوْرٌ وَلَا صِيَوْرٌ، بِمَعْنَى أَيِّ مَا لَهُ رَأْيٌ وَعَقْلٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ... وقد تزاوروا: زار بعضهم بعضاً، والتزوير كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر... زَوَّرُوا فلاناً، أي: اذبحوا له وأكلوه، والتزوير أن يكرم المزور زائره، ويعرف له حق زيارة. وقال بعضهم: زار فلان فلاناً أي مال إليه، ومنه وتزاور عنه، أي: مال عنه، وقد زَوَّرَ الْقَوْمَ صَاحِبَهُمْ تزويراً إذا أحسنوا إليه. وأزاره حمله على الزيارة... والمزار موضع الزيارة... والزُّورُ الكذب والباطل، وقيل: شهادة الباطل... والتزوير: تزيين الكذب»<sup>(٢)</sup>.

أما المحدثون فلم يجنبوا ما جاء به القدماء في معاني هذه المادة، فهي عندهم باختصار من «زور زوراً أعرج صدره، وأشرف أحد جانبي صدره على الآخر، فهو أزور... الزور: الباطل، وشهادة الباطل والكذب ومجلس الله أو الغناء... والزَّوَّارُ الكثير الزيارة... والمزار موضع الزيارة، وما يزار من مقابر الأولياء»<sup>(٣)</sup>.

نستشف مما سبق أنّ لادة (زور) اشتراقات مختلفة، تنوعت وتعددت في ضوئها

(١) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ٢، ص ٤٢.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٧، ص ٣٧٨.

(٣) إبراهيم مصطفى، وأخرون، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٠٦-٤٠٧. وأنظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٢٠.

معانيها ودلالاتها، فهي تدل إجمالاً على المعاني الآتية:

**أولاً:** معنى الميل عن كذا والانحراف والعدول، بخصيصة تعدى الفعل (زار) بحرف الجر (عن)، ويُعد هذا المعنى معنىًّا مركزيًّا، تدور المعاني الأخرى حوله، فتكون بمثابة معانٍ هامشية له.

**ثانياً:** معنى الكذب والباطل ومحالس اللهو والغنا، وكل شيء غير سوي.

**ثالثاً:** معنى القصد، فمعنى الزيارة عرفاً «قصد المزور إكراماً له واستئناساً به»<sup>(١)</sup>،

ثم اختصت لفظة الزيارة بزيارة مقابر الأولياء<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك اشتقاء (المزار)، وهو موضع الزيارة.

**رابعاً:** بمعنى منطقة الصدر، وسطه، أو أعلى، أو جانبيه.

**خامساً:** بمعنى القوم، أو رئيسيهم، أو سيدتهم.

**سادساً:** معنى العزيمة ورجاحة العقل.

أمّا إذا تعدى الفعل (زار) بحرف الجر (إلى) فإنّ معناه ضد الانحراف والعدول، فهو بمعنى القصد والتوجّه، وقد يتعدى بحرف الجر (في) فيكون بمعنى تهيأ، ومنه زرت الكلام في نفسي بمعنى هيأته، ومنه أيضاً زاره في داره بمعنى تهيأ في داره.

أمّا مفهوم الزيارة اصطلاحاً فهو بمعنى القصد والتوجّه، فالزيارة تعني «أنني أعود إلى لقاء أشخاص عرفتهم من قبل، وعودي الآن حماولة لتجديد المعرفة، ولابقاء حبلها موصولاً، وتوثيق أواصرها إذا استطعت»<sup>(٣)</sup>.

ويبدو لي أنّ مصطلح الزيارة يقصد به مفهوم القصد والتوجّه إلى موضع دفن الأولياء والاتقياء، وخاصةً الأئمّة والأوصياء؛ لغرض تجديد عهد الولاء والاتّباع، وقوية الأواصر الولائية والقلبية والفكريّة معهم.

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ص ٤٨٥.

(٢) انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٠٧.

(٣) هيكل، محمد حسين، زيارة جديدة للتاريخ: ص ٩.

إنّ مفهوم الزيارة - في حدّ ذاته - سُنّة نبوية مؤكّدة بأحاديث معترفة؛ فللزيارة المقام المحمود عند الرسول ﷺ، ومنها زيارته ﷺ نفسه الذي قال فيها: «مَنْ زارني إلَى الْمَدِينَةِ كَتُّ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا»<sup>(١)</sup> . وَقَوْلُهُ أَيْضًا: «مَنْ ذَكَرَنِي بَعْدَ وَفَاتِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ رَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَشْرًا، وَزَارَهُ عَشْرَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كُلَّهُمْ يَسْلَمُونَ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا ردّ مؤكّد لإشكالية زيارة قبور الأنبياء والأولياء، فالزيارة منهج الرسول ﷺ وأهل بيته الكرام ﷺ، بل ورد في الحديث الشريف الحث على زيارة غير المعصومين، واستحبابها وطلبها على الدوام، نحو زيارة قبرى الوالدين وغيرهما من الأموات، كما في قوله ﷺ: «زوروا موتاكم؛ فإنّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه، وعند قبر أمّه بما يدعوه لها»<sup>(٣)</sup> .

بناءً على ما سبق؛ فإنّ الزيارة - ولا سيّما زيارة المعصومين ﷺ - لم تكن ولن تكون بدعة، أو استحداثاً طرأ على خاطر محبيهم فابتدعوها في أذهانهم، بل إنّ الزيارة للأولياء والصالحين - ولا سيّما المعصومين ﷺ - سُنّة نبوية متّبعة، ففي روایة عن أبي جعفر بن محمد الصادق ع، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن علي عليهما السلام: أنّ النبي ﷺ قال له: «والله لتقتلنّ بأرض العراق وتتّدفن فيها. قلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن، إنّ الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعرصه من عرصاتها، وإنّ الله جعل قلوب نجاء من خلقه وصفوته من عباده تحنّ إليكم، وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم، ويكتثرون زيارتها؛ تقرباً منهم إلى الله، ومودةً منهم لرسوله، أولئك - يا علي - المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة»<sup>(٤)</sup> .

(١) الأميني، عبد الحسين، الغدير: ج ٥، ص ١٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحز العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ص ١٤، ص ٤٩٩.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ص ٦، ص ٢٢.

## المبحث الأول : تجلّيات الحقائق الوجودية في الزيارة الحسينية

الوجود نقيض العدم، وكلّ ما خلا الوجود يُمثل العدم، والمائز بينهما أنّ الوجود متميّز بتمامية الذات التي ليس فيها نقص، ولا تحتاج إلى إكمال تماميتها، وتتجلى هذه التمامية بعناها عن أيّ شيء آخر سواها<sup>(١)</sup>.

والوجود هو الأصل في كلّ شيء، هو أصل المخلوقات والأشياء، وهو يمثل الحقّ المطلق، وهو الله تعالى ذكره بذاته وأسمائه على كلّ شيء، فـ(الله) «أعمّ من أن يكون ذهنياً أو خارجياً؛ لأنَّ المطلق شامل لهما...[فالله هو] الوجود المطلق من حيث هو عين الوجود الذهني، والخارجي، والجزئي، والعامّ والخاصّ»<sup>(٢)</sup>.

وفي ضوء ذلك يُمثل الوجود بما هيّته المطلقة حقيقة الشيء وكنهه، فالوجود «اسم للظفر بحقيقة الشيء، والظفر بحقيقة الشيء أضفى مراتب شهود الشيء...[لذا] لا يمكن تعريفه؛ لأنَّ معرفته وجوده»<sup>(٣)</sup>.

ولا بدّ لهذا الوجود المطلق من تجلّيات؛ إذ يُمثل الإنسان الكامل، أو مرتبة من مراتب الوجود، فهو «مثال التجلّي الأكبر لله تعالى»<sup>(٤)</sup>. وهذا الإنسان الكامل: «هو الجامع لجميع العوالم الإلهية الكونية، الكلية والجزئية...»<sup>(٥)</sup>.

وخير تجلّ للإنسان الكامل هو أنّه «خليفة الله في أرضه، ومثال نور الله في سماءه... [ففي] الإنسان الكامل، والمظهر الجامع، يوجد جميع ما يوجد في عالم الأسماء، ومظاهر الآفاقية»<sup>(٦)</sup>؛ من هنا عُدّت المخلوقات - بوصفها موجودات - علامات وتجلّيات على

(١) انظر: المهدي، حسين علي حسين، المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم: ص ٢٤٠.

(٢) الآمي، السيد حيدر، رسالة نقد النقود في معرفة الوجود: ص ٦٢٦.

(٣) الأنصاري، عبد الله، منازل السائرين: ص ٥٩١.

(٤) المهدي، حسين علي حسين، المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم: ص ٢٣٧.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات: ص ٣٠.

(٦) صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، تفسير القرآن الكريم: ص ٤، ص ٣٩٠.

الخالق الوجود (الموجود) المطلق اللامتناهي<sup>(١)</sup>، فـ«كُلّ ما هو مخلوق علامة وأية كاشفة عن خالقه»<sup>(٢)</sup>، وأول الخلائق الذي مثل - ولا يزال يُمثل - تجلّيات الذات الإلهية المطلقة الرسول محمد ﷺ بوصفه الوجود المقدس الهادي للبشرية جمّعاً<sup>(٣)</sup>. ومن منطلق كُلّ موجود - ما عدا ذات واجب الوجود - مخلوق، فهو إذًا مخلوق لأجل تحقيق الكمال<sup>(٤)</sup>، بمعنى أنَّ «الإِنْسَان مُخْلُوق لِكَيْ يَتَقَرَّب إِلَى اللَّهِ، وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ تِكَامُلِهِ... يَقُولُ الْإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبًا رَبَّهُ: (كَفَى بِي عَزَّاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا)، ذَلِكَ مُنْتَهِي عَزَّةِ الإِنْسَانِ وَقُوَّتِهِ وَتِكَامُلِهِ فِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ سَبَّحَانَهُ»<sup>(٥)</sup>.

وعندما يُقال: إنَّ «كُلَّ الْمُوْجُودَاتِ تَسِيرُ نَحْوَ الْكَمالِ»<sup>(٦)</sup>، فهذا لا يعني أَنَّهَا حَقَّقت الولوج إلى الكمال، بل ما زالت في طريقها إليه، ولم يتحقّق ذلك الكمال إِلَّا بالأنبياء والأوصياء والأئمَّة المعصومين عليهم السلام، كما هي حال الحسين بن علي عليه السلام الذي مثل الارتقاء والخلود والتسامي نحو الكمال، فحظي بالقامات المعرفية، ومثل الحقائق الوجودية أيضًا بما امتلك من طاقات روحانية ملوكية حلقت في رحاب القرب الإلهي المقدس، حتى حلَّ متجاوزًا محدودية الوجود الإنساني المتّوّق في فضاءات المكان والزمان، منطلاقًا إلى الوجود الكوني الخالد.

لقد ارتبط هذا الإنسان الكامل مع الذات الإلهية المقدّسة، واتّحد مع الأسماء والصفات الإلهية، حتى أصبح مقدّساً بتجلّيات القدسية اللامتناهية، وقد تجلّ هذا المعنى في قول الحسين عليه السلام عن نفسه عندما قال: «نَحْنُ وَلَا أَمْرُ اللَّهِ، وَخَزْنَةُ عِلْمِ اللَّهِ،

(١) انظر: المهدي، حسين علي حسين، المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم: ص ٢٤١.

(٢) السبزواري، عبد الأعلى، موهب الرحمن في تفسير القرآن: ج ١، ص ٣٥.

(٣) انظر: دستغيب، عبد الحسين، فاتحة الكتاب: ص ١٦.

(٤) انظر: المصدر السابق: ص ١٨١.

(٥) المصدر السابق: ص ١٨٢.

(٦) المصدر السابق: ص ٢٢.

وعيّة وحي الله<sup>(١)</sup>، فالحسين عليه هو وصيّة كل الأنبياء، وصيحة كل الأوصياء، فكيف ينأى عن التقديس؟ فهو وجده وأمّه وأبوه وأخوه والأئمّة المعصومون من ولده الهداة والولاة والشهداء على الناس والخلق، هم تجلّ نور الله على أرضه وفي سماءه<sup>(٢)</sup>، وفيهم قال تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَعْنَى عَلَى الَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَرِثَةَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### منطلقات التجلّي في الزيارة الحسينية

#### ١. البعد التكويني الوجودي لشخصية الإمام الحسين عليه

أولى منطلقات التجلّي في الزيارة الحسينية تقع في شخصية صاحب الزيارة، حيث تنطلق أطروحة الزيارة الحسينية من منطلقات الطبيعة التكوينية الخالدة للإمام الحسين عليه ونهضته، ح تـى أصبحت هذه الزيارة من مقتضيات الإيمان والتقوى؛ بوصفها شعرة ملازمة لتقوى القلوب، كما في قوله تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعْبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(٤)</sup>.

#### ٢. الزيارة فرض تكليفي واجب

إن الزيارة الحسينية كانت ولا تزال فرضاً واجباً، وهي في الوقت نفسه ذات بُعد روحي في ارتباط المخلوق بخالقه عبر المخلوق السرمدي؛ وذلك بوصفها تعبيراً عن المولا والنصرة والتأييد لحامِل النهضة وصانعها الحسين عليه، الثورة التي تصدىت لكل ما اقتضى الشرك والكفر والطغيان والعدول عن الله والحق، فهي وعاء للقيم الإنسانية الخالدة خلود الدهر، وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه ما يؤكّد أنّ

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ١١٣.

(٢) انظر: المصدر السابق: ص ١٠٣ وما بعدها.

(٣) القصص: الآية ٥.

(٤) الحج: الآية ٣٢.

الزيارة الحسينية فرض واجب على كل إنسان ما استطاع إليها سبيلاً، إذ يقول عليهما: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليهما السلام؛ فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافعسوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامية من الله»<sup>(١)</sup>. في هذا الحديث الشريف ينص الإمام الباقر عليهما السلام على أن الزيارة الحسينية فرض فرضه الله تعالى على كل مؤمن يحب الحسين عليهما السلام ويقر له بالإمامية.

وعن الإمام الصادق عليه السلام ورد أيضاً: «مَنْ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَينِ عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ مِنْ شَيْعَتْنَا حَتَّى  
يَمُوتَ، كَانَ مُنْتَقِصاً إِيمَانَهُ، مُنْتَقِصاً دِينَهُ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ كَانَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي  
الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

ومن حديث الإمام الصادق عليه السلام كذلك قوله: «لو أن أحدكم حجّ دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله عليهما السلام؛ لأنّ حق الحسين عليهما السلام فريضة من الله واجبة على كل مسلم»<sup>(٣)</sup>.

وفي ذات الصدد الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً فيها أم سعيد: «...يا أم سعيد، زوريه؛ فإن زيارة الحسين عليه السلام واجبة على الرجال والنساء»<sup>(٤)</sup>. إلى غير ذلك من الروايات التي بلغت حد الاستفاضة.

وعلیه؛ فزيارة الحسين عليه السلام فرض واجب على كل مؤمن بالله ورسوله، وهي حق  
على المؤمنين الذين تشرّبوا حبّ الله ورسوله، وما دامت هي كذلك، فقد دخلت -  
إذاً - حيز اللزوم وخرجت من حيز الاستحباب.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٨٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٤.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٥ .  
 (٣) المصدر السابق: ص ٢٣٨ .

٣) المصدر السابق: ص ٢٣٨.

(٤) الحرس العامل، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٣٧.

### **٣- الزيارة الحسينية تذكير للمشروع الإصلاحي الأول**

في الزيارة الحسينية يتجلّى أكبر مشروع إصلاحي، فإلى اليوم تتذَاكر الزوار نهضة الحسين عليهما السلام، وتنشر ثقافة الإصلاح التي نادى بها عليهما السلام، حتى أصبحت رحيمًا تنتذّر في رحابه حبّ الحسين عليهما السلام، الذي حبّه إيمان وقوى كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً»<sup>(١)</sup>.

## ٤. عظمة الزيارة الحسينية وفضائلها

من مصاديق عظمة الزيارة الحسينية قول الإمام الصادق عليه السلام الذي يصور فيه احتفاء أهل السماء من الملائكة بزيارة الحسين عليه السلام، إذ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكُلُّ بَقْرٍ حَسِينٌ بْنُ عَلِيٍّ أَرْبَعَةَ آلَافَ مَلَكَ كُلُّهُمْ يَكُونُونَ، وَيَشَيَّعُونَ مَنْ زَارَهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنْ مَرَضَ عَادُوهُ، وَإِنْ ماتَ شَهَدُوا جَنَازَتَهُ بِالاسْتغْفَارِ وَالتَّرْحِيمِ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

فضلاً عن ذلك؛ فإن الزائرين لقبر الحسين عليهما السلام يكونون في وديعة الإمام الصادق عليهما السلام بمقتضى قوله: «اللهم إني استودعك تلك الأنفس، وتلك الأبدان حتى تؤففهم على الخوض يوم العطش»<sup>(٣)</sup>.

وَمَا دَلَّ عَلَى عَظَمَةِ هَذِهِ الْزِيَارَةِ وَشَرَفِهَا مَا أَخْبَرْنَا بِهِ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي زِيَارَةِ الْحَسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنِ الْفَضْلِ لَمَا تَوَافَّ شَوَّقًا، وَتَقْطَعَتْ أَنْفُسُهُمْ عَلَيْهِ حَسَابٌ»<sup>(٤)</sup>.

#### ٥. الزيارة الحسينية من تحلیات المولی عزیز

تتشتمل زيارة الحسينية أحد تجليات المولى عزوج كا ورد ذلك في رواية عن الإمام

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٥٦.

(٢) ابن قولويه، حفظ بن محمد، كما في زيارات: ص ١٧٦.

(٤) ابن قولويه، حفظ بن محمد، كما في الآيات: ص ٢٧٠.

الصادق علیه السلام، قال فيها: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَجَلَّ لِزُوَّارِ قَبْرِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ، وَيَقْضِي حَوَاجِهِمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ ذَنْبَهُمْ، وَيُشَفِّعُهُمْ فِي مَسَائلِهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ عَرَفَاتٍ فَيَفْعُلُ بِهِمْ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

ونحو هذا قوله علیه السلام أيضاً عندما سأله زيد الشحام: ما لَمْنَ زَارْ قَبْرَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: «كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ»<sup>(٢)</sup>. ورواية أخرى أنه علیه السلام قال: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ فِي أَعْلَى عَلَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

#### ٦- الزيارة الحسينية من عزائم الأمور عند المعصومين علیهم السلام

تفيض الروايات عن المعصومين علیهم السلام في ثواب الزيارة الحسينية، ففي الرواية عن الإمام الكاظم علیه السلام يقول فيها: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْإِمَامِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ»<sup>(٤)</sup>.

هذا؛ و«إِنَّ الْمُتَبَّعَ لِرِوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ علیهم السلام يَحْدُثُ أَنَّهُمْ أَكَّدُوا غَايَةَ التَّأْكِيدِ وَشَدَّدُوا نَهَايَةَ التَّشْدِيدِ عَلَى زِيَارَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى أَنَّهُمْ علیهم السلام خَصَّوْا زِيَارَتَهُ علیهم السلام بِخَصَائِصٍ لَمْ يُشارِكَهُ فِيهَا حَتَّى جَدُّهُ الْمُصْطَفَى علیه السلام وأَبِيهِ الْمُرْتَضَى علیه السلام، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ شَهَادَتَهُ علیهم السلام أَوجَبَتْ بَقَاءَ الدِّينِ وَإِحْيَاءَ شَرِيعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّنَ، وَمَحْوَ آثارِ الْمُفْسِدِينَ»<sup>(٥)</sup>، ففي رواية عن الإمام الصادق علیه السلام ما يؤكّد ذلك، كما في قوله علیه السلام: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ مَوْلَانَا مُوسَى علیه السلام يَقْرَبُنَا بِقَبْرِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا هُمْ الرَّجُلُ بِزِيَارَتِهِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ ذَنْبَهُ، فَإِذَا خَطَا مَحْوَهَا، ثُمَّ إِذَا خَطَا ضَاعَفُوا حَسَنَاتَهُ، فَمَا تَرَالَ حَسَنَاتُهُ تُضَاعِفُ حَتَّى تَوْجِبَ لَهُ الْجَنَّةَ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٤٩٧.

(٢) ابن قولويه، محمد بن الحسن، كامل الزيارات: ص ٢٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٧٩. وانظر: الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ١١٠.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٦٢.

(٥) الداوري، مسلم، زيارة عاشوراء تحفة من السماء: ص ١٥.

(٦) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٨٧.

هكذا هو الإمام الحسين عليه السلام عاشق الشهادة والإصلاح، قتيل العبرة، وسيّد الإباء، وقربان الله العظيم، وأنشودة الأحرار، وسيّد الأبرار.

## المبحث الثاني: التجلّيات والآثار والتداعيات في الزيارة الحسينية

الإمام الحسين عليه السلام النفس الراضية المرضية، فهو ليس ثائراً نمطياً ككلّ الثائرين عبر التاريخ، ولا مصلحاً متكرّراً في دهاليز التاريخ، الحسين عليه السلام قصة ثورة خالدة، فهو المصلح الخالد، والمنقذ المنفاني، والمجدّد المحرّر السامي، «لقد تفاعلت حياة الحسين عليه السلام مع أرواح الناس، وامتزجت بعواطفهم ومشاعرهم، وهي ندية عطرة، تتدفق بالعزّة والكرامة، وتدفع المجتمع إلى ساحات النضال لتحقيق أهدافه وتقرير مصيره»<sup>(١)</sup>. من هذا المنطلق؛ فإنّ زيارة الحسين ليس مبتغاها التقرّب إلى الجسد أو الجثمان المقدس، بل الزيارة صوت يجلجل آفاق السماء والأرض، هو صوت الحرّية والعدل، وزيارته تمثّل بدورها صوت الحراك الولائي المعبر عن القيم الدينية الصحيحة، ولا شكّ أنّ الولاء للحسين والمعصومين جميعاً هو ولاء الله تعالى، وحربهم حرب الله ورسوله، فهم عدل القرآن وصوته، ووحى الله وخاصّته؛ «السلام عليكم يا أهل بيته النبوّة، وموضع الرسالة، وختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة... وسلامة النبيين وصفوة المرسلين، وعترة خيرة رب العالمين»<sup>(٢)</sup>.

لقد كانت لهذه الزيارة تجلّيات يمكن تقسيمها إلى مستويين: الأوّل: تجلّيات على مستوى الحياة الدنيا. والثاني: تجلّيات على مستوى الآخرة.  
ونستوضح تلك التجلّيات على وفق النمطين الآتيين:  
أوّلاً: تجلّيات دنيوية (حسّية): ويقصد بها آثار الزيارة التي يتّفع بها الزائرون في دنياهم، والروايات الصادرة عن أهل البيت عليهما السلام كثيرة في هذا الجانب، منها:

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي (دراسة وتحليل): ج ١، ص ١٦.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٧٨٣.

١- مَدِ الأَعْمَار وَنُسُءُ الْأَجَال كَمَا تُوضَّحُ ذَلِكَ رِوَايَةُ الْإِمَام الرَّضَا عَلَيْهِ أَعْلَمُ عَنْ أَبِيهِ،  
قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ: «إِنَّ أَيَّامَ زَائِرِي الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ لَا تُحْتَسِبُ مِنْ  
أَعْمَارِهِمْ، وَلَا تُعْدُ مِنْ آجَاهِمْ»<sup>(١)</sup>. فَمَا يُحْصِلُ عَلَيْهِ الزَّائِرُونَ لِقَبْرِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ فِي دُنْيَا هُمْ  
هُوَ الْمَدُّ فِي الْأَعْمَارِ وَالتَّأْخِيرِ فِي الْأَجَالِ.

وَنَحْوُ هَذَا رِوَايَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ، قَالَ: «قَلْتَ:  
لَهُ جُعْلَتْ فَدَاكَ، مَا أَدْنَى مَا لِزَائِرِ قَبْرِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ؟ فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ  
لَهُ أَنْ يَحْفَظَهُ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ اللَّهُ أَحْفَظُ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

٢- تَنْفِيسُ الْكَرْبَ وَقَضَاءُ الْحَاجَاتِ، كَمَا فِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ الَّتِي قَالَ  
فِيهَا: «إِنَّ إِلَى جَانِبِكُمْ لِقَبْرًا مَا أَتَاهُ مَكْرُوبٌ إِلَّا نَفْسُ اللَّهِ كَرْبَتْهُ، وَقَضَى حَاجَتَهُ»<sup>(٣)</sup>.

٣- سَرُورُ الْقَلْبِ، وَهَذَا مَا يُؤكِّدُهُ الْحَسِينُ عَلَيْهِ الْكَفَافُ بِنَفْسِهِ عَنِ الدِّرْسَةِ: «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ،  
قُتْلُتُ مَكْرُوبًا، وَحَقِيقُ عَلَيْهِ أَلَا يَأْتِيَنِي مَكْرُوبٌ إِلَّا رَدَّهُ اللَّهُ وَقَلْبَهُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا»<sup>(٤)</sup>.

٤- خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ الْكَفَافُ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ  
وَفِي اللَّهِ اعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَآمَنَهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَلَمْ يَسْأَلْ اللَّهَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ إِلَّا أُعْطَاهُ»<sup>(٥)</sup>.

ثَانِيًّا: تَجَلِّيَاتُ أُخْرَوِيَّةِ (مَعْنَوِيَّةٌ): مِنْ ذَلِكَ مَا لَا حَصْرَ لَهُ فِي رِوَايَاتِ  
الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ، نَقْتَصِرُ عَلَى بَعْضِ مَنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، وَهِيَ مَرْتَبَةٌ عَلَى النَّحْوِ الْأَتَى:  
١- دُخُولُ الْجَنَّةِ، نَجُدُ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ عَبِيدِ بْنِ زَرَارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ  
الصَّادِقِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ يَقُولُ: «إِنَّ لِزُوَّارِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ». قَلْتَ:

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٦٠.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٤٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٥.

(٤) الحز العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٢٢.

(٥) المصدر السابق: ص ٤٩٩.

وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً، وسائر الناس في الحساب والموقف»<sup>(١)</sup>.

ورواية أخرى معتبرة السند تصل إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال فيها: «بينا الحسن بن علي عليهما السلام في حجر رسول الله عليه السلام إذ رفع رأسه، فقال: يا أبا، ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: يابني، من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٢- الشفاعة، عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من أراد أن يكون في كرامة الله يوم القيمة، وفي شفاعة محمد عليهما السلام، فليكن للحسين زائراً، ينال من الله أفضل الكرامة وحسن الثواب، ولا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدنيا ولو كانت ذنبه عدد رمل عالج وجبار ثهامة وزبد البحر...»<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قوله: «إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه، كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيمة»<sup>(٤)</sup>.

٣- غفران الذنوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله تعالى، فقال: عبدي سلني حاجة أقضها لك...[إلى أن يقول عليه السلام] وحق على الله أن يعطي ما بذل»<sup>(٥)</sup>.

ونحو ذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «من زار قبور شهداء آل محمد عليهما السلام يريد

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٦.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢٠.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٧.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٨.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

الله بذلك وصلة نبيه، خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه<sup>(١)</sup>. والأحاديث مستفيضة في شأن ذلك.

٤- ثواب عتق رقاب عديدة، عن أبي سعيد المدائني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «جعلت فداك، آتي قبر ابن رسول الله عليه السلام? قال: نعم، يا أبا سعيد أئتي قبر ابن رسول الله عليه السلام أطيب الطيبين، وأطهر الأطهرين، وأبر الأبرار، فإذا زرته كتب الله لك عتق خمسة وعشرين رقبة»<sup>(٢)</sup>.

٥- حجّة مبرورة، عن محمد بن سنان، قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «من أتى قبر الحسين عليه السلام كتب الله له حجّة مبرورة»<sup>(٣)</sup>.

٦- جوار رسول الله وأهل بيته عليهم السلام في الجنة، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أراد أن يكون في جوار نبّي عليه السلام وجوار علي وفاطمة، فلا يدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

إنّ زائري أبي عبد الله الحسين عليه السلام عرفوا طريق الإيمان، فآمنت قلوبهم بحبّ الحسين عليه السلام، وعرفوا طريق الحقّ والعدل، فسلكوا طريق الزيارة رغبةً وحباً وكراهة في تجديد عهود الوفاء والولاء للحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، **فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيْعَاتَهُمْ حَسَنَاتِهِ**<sup>(٥)</sup>.

ومن الإمام الصادق عليه السلام: «من أتى قبر الحسين عليه السلام تشوّقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيمة، وأعطي كتابه بيمينه، وكان تحت لواء الحسين عليه السلام حتى يدخل الجنة، فيسكنه في درجته، إنّ الله عزيز حكيم»<sup>(٦)</sup>.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٣٣.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٠٨.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ١١٢.

(٤) المصدر السابق: ص ٩١.

(٥) الفرقان: الآية ٧٠.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٤، ص ٤٢.

وعنه عليهما السلام أيضاً: «إِنْ فَاطِمَةُ بْنَتُ مُحَمَّدٍ تَحْضُرُ لِزَوَارِ قَبْرِ ابْنِهِ الْحَسِينِ فَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وعنه عليهما السلام كذلك: «ثُمَّ يَنْادِي مَنَادِي: أَيْنَ زَوَارُ قَبْرِ الْحَسِينِ؟ فَيَقُولُ أَنَّاسٌ كَثِيرٌ، فَيَقَالُ لَهُمْ: خُذُوهَا بِيَدِكُمْ وَانْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

## الخاتمة

- ١ . لقد أصبح الإسلام المحمدي خالداً بخلود ذكر الإمام الحسين عليهما السلام، فصوت الحسين عليهما السلام ونهضته وتضحية قد قلبت الموازين كافة، ونحن إذ نستقرئ التاريخ الحسيني والآثار المتجلية في الحراك الحسيني الثوري، نجد أن زيارة الحسين عليهما السلام هي إرهاصات هذا الحراك، والدماء الزكية التي نزفت لحفظ على جوهر الإسلام المحمدي.
- ٢ . من تجليات الزيارة الحسينية أنها لم تكن أمراً مستحياناً يمكن أداءه لكسب الشواب، وتركه دون أن يسبب ذلك العقاب، بل هي فرض واجب الامتثال والوجوب على من استطاع إليها سبيلاً، هذا ما أثبتته روايات أهل البيت من المعصومين عليهما السلام وأكدهم مراراً وتكراراً؛ لتتّخذ هذه الزيارة درجة التقدير بقدر قدسيّة المزور الإمام الحسين عليهما السلام.
- ٣ . بين البحث أن الزيارة الحسينية في سموّها وحقيقة وجودها جامعة لمستويين من التجليات، الأول: تجليات دنيوية، وهي المنافع والثوابات التي يطاها زائر الإمام الحسين عليهما السلام في الدنيا، والتي منها: مدّ العمر، وتأخير الأجل، واستجابة الدعاء، وتلبية المطالب وال حاجات، والرزق، والبركة...والثاني: تجليات أخرى، وهي المنافع الخاصة بالآخرة لزائر قبر الإمام الحسين عليهما السلام، منها: الجنّة، وعدل

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٣١.

(٢) المصدر السابق: ص ٣١.

أكثر من العمرة، وعدل الحجّة المبرورة، ومقام العلّيin، ومقام القرب الإلهي،  
وغفران الذنوب.

٤ . من انعكاسات الزيارة الحسينية للعالم أجمع آثّها مثّلت التجلّيات المعرفية التي  
تُفصح عن مقام الموصوم عند محبيه، وهي بمثابة هوية لمذهب التشيع، وهي  
أيضاً تعبّر عن الآصرة القلبية التي تربط الزائر مع المزور.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١ . أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار ومطبع الشعب،  
القاهرة، ١٩٦٠ م.

٢ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي،  
تحقيق: محمد مهدي السيد حسين الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم  
الميانجي، محمد باقر البهبودي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية،  
١٤٨٣ هـ / ١٩٨٣ م.

٣ . التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان،  
الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٤ . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي  
الدمشقي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ٢٠١٢ م.

٥ . تفسير القرآن الكريم، صدر الدين محمد بن إبراهيم القوامي المعروف بصدر  
المتألهين الشيرازي، تصحيح: محمد خواجوي، الناشر: بيدار، قم - إيران،  
الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.

٦ . تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي، تحقيق وتعليق: محمد كاظم الطريحي،  
انتشارات زاهدي، قم المقدّسة.

- ٧ . تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإنجاح إحياء التراث، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٨ . تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الشیخ الطوسي، ضبط وتصحيح وتخریج الأحادیث وتعليق: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٩ . تيسير الكريم الرحمن في تفسیر کلام المتن، عبد الرحمن السعدي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- ١٠ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، تصحيح وتقديم وتعليق: الشيخ حسن الأعلمی، مؤسسة الأعلمی، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١١ . جامع أحادیث الشیعه، السيد حسين البروجردي، المطبعة العلمیة، قم المقدّسة.
- ١٢ . حیاة الإمام الحسين بن علي .. دراسة وتحقيق، الشيخ باقر شریف القرشی، تحقيق: مهدی باقر القرشی، قسم الشؤون الفکریة والثقافیة في العتبة الحسینیة المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ١٣ . خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد حسين الكھنوي، مؤسسة البعثة / قسم الدراسات الإسلامية، طهران - إیران، ١٤٠٦هـ.
- ١٤ . رسالة نقد النقود في معرفة الوجود، السيد حیدر الأملي، ترجمة: السيد جواد الطباطبائي، مؤسسة التاریخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ١٥ . زیارة جديدة للتاریخ، محمد حسين هيکل، دار الشروق.

- ١٦ . زيارة عاشوراء تحفة من السماء، الشيخ مسلم الداوري، تقرير: عباس الحسيني، تحقيق: مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام للبحث والتحقيق العلمي، مؤسسة صاحب الأمر، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
- ١٧ . الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- ١٨ . فاتحة الكتاب، السيد عبد الحسين دستغيب، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م.
- ١٩ . فتح القدير الجامع بين فقيه الرواية والدرایة في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تقديم: محمد بن رياض الأثري، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
- ٢٠ . القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م.
- ٢١ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.
- ٢٢ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: جواد القيومي، نشر الفقاھة، قم المقدّسة، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٢٣ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
- ٢٤ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

- ٢٥ . لفظة التجلي .. دلالاتها ومراتبها وأثارها، د. حسين علي حسين، مجلة حولية المتدى للدراسات الإنسانية، العدد ٣، ٢٠١٥ م.

٢٦ . مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعه الثانية.

٢٧ . مصباح المتهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن الشیخ الطوسي، الناشر: بحوث الحجّ وال عمرة، طهران، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.

٢٨ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيوبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٩ . المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٣٠ . معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ.

٣١ . المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم، د. حسين علي حسين المهدى، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.

٣٢ . مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

٣٣ . المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١ م.

٣٤ . منازل السائرين، إسماعيل عبد الله الأنباري، تحقيق: محسن بيدافر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان.

٣٥ . مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، دار التفسير  
شريعـتـ، الطـبعـةـ الثـانـيـةـ، ١٤٢٨ـهـ / ٢٠٠٧ـمـ.

٣٦ . ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي،  
دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣مـ.

٣٧ . الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة دار المجتبى،  
قم المقدّسة - إيران.



**زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمَسْكُون**

**مقاربة أنثروبولوجية ورمزية**

**ماجدة المؤمن**

**باحثة إسلامية / العراق**

**The Ziyara to Imam al-Husayn (PBUH) on Foot  
– An Anthropological and Symbolic Approach**

**Majida al-Mumen**

**Islamic Researcher / Iraq**

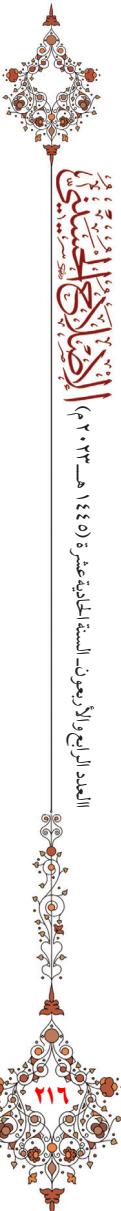


## ملخص البحث

لعب المشي على الأقدام في زيارة الإمام الحسين عليهما السلام دوراً مهماً في صيرورة هذه الفعالية ظاهرة إسلامية دينية مقدّسة، فاقت كثيراً من المناسبات الدينية الأخرى، وأصبحت معلماً مهماً من معالم الدين، وشعيرة فريدة تتّحد فيها القلوب والآنفوس والأرواح، من أجل أعظم شهيد في التاريخ الإسلامي، بل وحتى التاريخ العام. ومن هذا المنطلق؛ جاء هذا المقال ليُ بين بوضوح وبقراءة أنشرولوجية لهذا الدور، من خلال الحديث في مجموعة نقاط، ركّزت على إيضاح أهمية زيارة الإمام الحسين عليهما السلام ودورها في إبراز عظمته عليهما السلام وفي إحياء الدين الإسلامي، وبيّنت أنَّ زيارته عليهما السلام عموماً وفي الأربعين على وجه الخصوص لها هدف سامي، ويكبر هذا الهدف فيما إذا أدّيت الزيارة شيئاً؛ وذلك لما لها - حينئذ - من الآثار الاجتماعية والإنسانية العديدة.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، منها: أنَّ حبّ الإمام الحسين عليهما السلام ومواليه وغيرهم، قد فضل غالبيتهم أداء زيارته شيئاً على الأقدام؛ لما في هذه الظاهرة من أثر في تقوية أواصر الصداقة والمحبة بين أفراد المجتمع. ومنها أيضاً: أنَّ في كل عمل أو هدف أو غاية، مشقة وجهد وتعب، ولا شك في أنَّ في العمل الأكبر أو الغاية العظمى مشقة أكبر وجهداً أعظم، وأنَّ زيارة الإمام الحسين عليهما السلام هي من أبرز تلك الأعمال ذات الغايات الكبرى، وبالتالي فهي تستدعي مشقة أكبر وجهداً أعظم؛ مما يجب لها على طبق قاعدة الأجر على قدر المشقة أجرًا وثواباً مضاعفاً، و... إلى غير ذلك من النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام الشهيد عليهما السلام، زيارة، الأربعين، مشقة، المشي.



## Abstract

Walking to visit Imam al-Husayn (PBUH) has played a transformative role in shaping this ritual into one of the most profound and sacred events in Islam. It has grown to surpass many other religious observances, becoming a defining feature of the faith and a powerful act of unity that brings together hearts, souls, and spirits in honor of the greatest martyr in the history of Islam, rather, in all of human history. Thus, this study was conducted to examine the significance of this practice through an anthropological lens, exploring how the Ziyara to Imam al-Husayn (PBUH) highlights his enduring legacy and revitalizes the essence of Islamic teachings. It argues that the Ziyara to him (PBUH), especially during Arbaeen, carries a noble purpose – one that is further elevated when performed on foot, as it has several social and human impacts.

The research reveals several important insights. For instance, the majority of Imam al-Husayn's (PBUH) followers, as well as others who revere him, choose to make the Ziyara on foot. This choice reflects the powerful impact of the journey in strengthening community bonds and fostering love and solidarity among people. Additionally, the study emphasizes that every meaningful endeavor comes with its share of hardship and effort. The Ziyara to Imam al-Husayn (PBUH) is no exception; it is a profound act of devotion that demands significant sacrifice and endurance. According to the principle that "*Reward is Proportional to the Level of Hardship*," this act of walking to visit him (PBUH) is met with immense spiritual rewards. These are just some of the key findings that underscore the depth and significance of this unique practice.

**Keywords:** The Martyred Imam (PBUH), Ziyara, Arbaeen, hardship, walking.

## مقدمة

إنّ المishi على الأقدام - المعروف (بالمشایة) - لزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام له أهمية خاصة، وقدسية كبيرة لا نظير لها في التاريخ الإسلامي عموماً، وذلك لقدسية الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام، وأهمية الواقعة الأليمية التي استشهد فيها هو عليهما السلام وأهل بيته عليهما السلام وعدد من أصحابه الكرام رضوان الله عليهم - التي لا نظير لها في التاريخ الإسلامي، بل في التاريخ العالمي - من أجل كرامة الإنسان المسلم.

إن الإمام الحسين عليهما قد أحبه أتباعه والموالون له أشدّ الحب، وحتى من غير  
أتباعه والموالين له مَنْ عرف مظلوميَّته الكبيرة، فبذلوا الغالي والنفيس من أجله،  
من إقامة العزاء، والبذل في سبيل إحياء ذكراه، والجهد الكبير للوصول إلى مرقده  
الشريف في مدينة كربلاء المقدسة؛ لزيارة أخيه أبي الفضل العباس عليهما  
وأصحابه الشهداء الكرام.

هذا؛ وقد فضل زوار مرقده الطاهر المشي على الأقدام، وبذل الجهد والتضحية بالنفس والنفيس أحياناً؛ فمن أجله لا يرى الزائر قيمة هذه الأمور، فما قيمة ما يبذله أمام تضحيته بنفسه وعياله وخيرة أصحابه من أجل إعلاء كلمة الحق والمحافظة على الدين الحنيف.

فالمطلب - أي: الإمام الشهيد - فوق كل الجهود والتضحيات، وبهذه النظرة سار زواره عليه السلام إلى ضريحه الطاهر أفراداً وجماعات، مشياً على الأقدام، تجمعهم العلاقات الأخوية الإسلامية الإيمانية الطيبة، متذكرين الواقعة الأليمة (واقعة الطف)، ومجتمعين على كل عمل صالح وخير وطيب، كصلوة الجماعة، وتوزيع الأطعمة للمساواة الزائرين، والحديث عن الإسلام ومبادئه السمحاء، وتعاليمه المتنوعة التي

تتلاعِم مع كافّة شؤون الحياة؛ مكوّنٍ بـلـحاظ ذلك جماعة إنسانية إيمانية خيرّة متكاتفة، تستطيع الوقوف في مواجهة كلّ من يعادي أهل البيت عليهم السلام.

وبذلك صارت زيارة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ظاهرة إسلامية دينية مقدّسة، فاقت كثيراً من المناسبات الدينية الأخرى، فهي معلم مهمٌ من معالم الدين، وشاعرة كبيرة من شعائر الإسلام المحمدي الأصيل، معلم أو شاعرة فريدة تتحد فيها القلوب والأنفوس والأرواح، من أجل أعظم شهيد في التاريخ الإسلامي، بل وحتى التاريخ العام.

وبعد هذه المقدمة الموجزة؛ فإنّ بحثنا يتألف من مجموعة نقاط نفصلها في حديثنا الآتي، بعد أن نعرضها للقارئ بالإيجاز التالي:

- ١ . زيارة الإمام الحسين عليه السلام إحياء لعظمه.
- ٢ . لماذا الأربعين الحسيني؟

- ٣ . وسائل المواصلات القديمة (المشي نموذجاً).
- ٤ . الأجر على قدر المشقة.

- ٥ . المعاني الإنسانية لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مثياً.

### **النقطة الأولى: زيارة الإمام الحسين عليه السلام إحياء لعظمه**

ونحن في بداية البحث، لا بدّ من ذكر معنى الزيارة بشكلها العام، فالزيارة هي توجّه نحو موضع معين أكراماً لمن في ذلك الموضع.

يقول الفيومي في (مصالحة): «والزار يكون مصدرًا وموضع الزيارة، والزيارة في العرف قصد المزور إكراماً واستئناساً به»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ الأعلمي: «والزيارة - بالكسر - القصد والملاقاة، وقصد المزور إكراماً وتعظيماً له واستئناساً به، وفي الحديث: «تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمنا وأحبيوه»، وفيه

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ١، ص ٢٦٠.

من فعل كذا فقد زار الله سبحانه وتعالى في عرشه، قال الصدوق عليه السلام: زيارة الله تعالى زيارة أنبيائه وحججه عليه السلام، من زارهم فقد زار الله عزوجل، كما من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله»<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت زيارة الشخص تعد إكراماً له وتقديراً لشخصه ومكانته، فإن النبي الأكرم عليه السلام والأئمة الكرام عليهما السلام - وهم أفضل خلق الله - لا بد أن تكون زيارتهم مهمة وعظيمة جدًا؛ تقديراً لمكانتهم السامية والمقدسة.

وعلى مستوى الإمام الحسين الشهيد عليه أفضل الصلاة والسلام، جاءت الروايات بأسانيدها الصحيحة عن الرسول الأعظم عليهما السلام وأهل البيت الكرام عليهما السلام لتأكيد فضل هذه الزيارة الكريمة، وأن الله سبحانه وتعالى عوض الإمام الحسين عليهما السلام عن شهادته وتضحياته، بأن كان الشفاء في تربته، والأئمة الأطهار من ذريته، واستجابة الدعاء عند مرقده الشريف، وأن الله عزوجل ينظر إلى زواره عشية عرفة قبل أن ينظر إلى حجاج بيته الحرام؛ وذلك لأن الإمام الحسين عليهما السلام حفظ حرمة البيت الحرام. فقد قال عليهما السلام ابن عباس عندما خرج من مكة المكرمة قبل أن يتمّ حجّه: «يا ابن عباس، لو لم أخرج هتك حرمة البيت»<sup>(٢)</sup>.

ويقول السيد شير: ورد عن الإمام الباقر عليهما السلام: «إن الحسين قُتل مظلوماً فآل الله إلا يأتي قبر الحسين مظلوم إلا تکفل برد مظلمته، وأن الحسين قُتل مهموماً حزيناً كئيناً، فآل الله إلا يأتي قبر الحسين مهموم إلا فرج عنه». «إلى أمثال هذا كثير وكثير؛ فقامت الشيعة بكلّ شوق تقصد قبر الحسين من البلدان النائية والأقطار البعيدة، ولا يصدّها عن ذلك تعب ولا نصب، ولا خوف ولا خطر، وتضحي بكـل غالٍ ورخيص في سبيل زيارة الحسين؛ لتقف في مرقده المطهـر، وتستوحـي من روحـانية أبي الشـهداء دروس العـزة

(١) الأعلمـي، محمدـ حسينـ، دائرةـ المعارـفـ الشـيعـيةـ: جـ ١٠ـ، صـ ٢٣٣ـ ٢٣٤ـ.

(٢) شـيرـ، جـوـادـ، أدـبـ الطـفـ: جـ ١ـ، صـ ٣٧ـ.

والتضحية، ولترجع بذنب مغفور وطرف مقرور»<sup>(١)</sup>.

ومن أعظم المواسم التي تقصدها الشيعة - كما أرشدهم أئمّتهم - هي ليلة عاشوراء التي في صبيحتها كان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

والكثير من الشيعة يحيي هذه الليلة بالدعاة وإقامة العزاء، وتلاوة مقتل الطف والبكاء؛ لأنّ الحسين عليه السلام أحياها بالصلوة، والاستغفار، وقراءة القرآن الكريم، هو وأصحابه، كما جاء في أحداث ليلة عاشوراء بأنّه: «بات الحسين وأصحابه تلك الليلة، ولم دوي كدوى النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد»<sup>(٢)</sup>.

يدرك الشيخ المفيد في (إرشاده): «وقد جاءت روایات كثيرة في فضل زيارته عليه السلام، بل في وجوبها، فروي عن [الإمام] الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: زيارة الحسين بن علي عليه السلام واجبة على كلّ من يقرّ للحسين بالإمامية من الله عزوجل. وقال عليه السلام: زيارة الحسين عليه السلام تعدل مئة حجّة مبرورة، ومئة عمرة متقبّلة. وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنة. والأخبار في هذا الباب كثيرة، وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بـ(مناسك الحجّ)»<sup>(٣)</sup>.

فكم هي - إذاً - مهمّة مكانة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام! وكم هي مهمّة زيارة قبره الشريف! أليست هي إحياء لعظمته وتقديرًا لمكانته السامية والمقدّسة؟ إنه الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ما أعظمها وما أقدسها.

## النقطة الثانية: لماذا الأربعين الحسيني؟

الزيارة شعيرة دينية واجتماعية سامية، يُمارسها الإنسان عندما يكون مهتماً بإنسان آخر أو جماعة من الناس، أو بمكان معين، فهي بلحاظ الفرض الأول إتيانُ بقصد

(١) المصدر السابق.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٤.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٣ - ١٣٤.

رؤيه شخص - أو مجموعة من الأشخاص - أو الالتقاء به؛ للقيام بواجب اجتماعي، أو تقدير وتقديس لواقفه المشرفة، كما في زيارة الأنبياء والأولياء والمقدسين.

وأماماً بلحاظ كون المزور مكاناً معيناً، فعلّ من أشهر الزيارات الدينية المقدسة هي زيارة بيت الله الحرام في موسم الحجّ في مدينة مكة المكرمة، فهي واجب شرعي لأن استطاع إليه سبيلاً، قال تعالى: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>. ومثل ذلك زيارة الرسول الأكرم ﷺ والأئمّة الأطهار علیهم السلام، لا سيما الإمام الحسين الشهيد علیه السلام في مدينة كربلاء المقدسة.

ولهذه الزيارة الحسينية خصوصية مهمّة وقداسة بارزة، فقد وردت فيها أحاديث عديدة تعظم شأنها؛ ولذلك اهتم بها أتباع آل البيت علیهم السلام ومحبّوهم في كلّ مكان. ويمكن زيارة مرقد الإمام الحسين الشهيد علیه السلام في أيّ وقت من الأوقات، ولكن توجد زيارات مخصوصة وفي أوقات محدّدة، تحظى - حسب روایات عديدة - بأهميّة خاصة، كما في الرواية المعروفة في حديث علامات المؤمن الخمس، فقد ورد في تفسير الإمام العسكري علیه السلام: «علامة الإيمان خمس: التختم باليمين، وصلة إحدى وخمسين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم، والتغفير للجبن، وزيارة الأربعين»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود من هذه الشعيرة هو العادة المعروفة التي اتّخذها أتباع آل البيت علیهم السلام في زيارة مرقد الإمام الشهيد الحسين علیه السلام كلّ سنة في يوم الأربعين - الذي يصادف يوم العشرين من شهر صفر - أي بعد أربعين يوماً من استشهاده؛ لإقامة العزاء على هذه الفاجعة الأليمة.

فمن علامات الإنسان المؤمن الموالي للدين ولسيّد شباب أهل الجنة المثول في يوم الأربعين عند المرقد الشريف الطاهر لسيّد الشهداء علیه السلام؛ لإقامة المأتم عليه،

(١) آل عمران: الآية ٩٧.

(٢) الحائرى، محمد مهدي، معالى السبطين: ج ٢، ص ١٩٤.

وتجدد الحزن بسبب ما جرى عليه وعلى أهله وأصحابه من المصائب الكبيرة. يذكر مؤلف كتاب (موسوعة كربلاء) أن العلامة السيد علي مكي يقول: «لماذا كانت زيارة الأربعين علامـة المؤمن؟ نلاحظ أن هناك زيارات كثيرة للحسين عليه في أوقات مختلفة، مثل: يوم عاشوراء، يوم عيد الأضحى، يوم عرفة، النصف من شعبان، والنصف من رجب، كل ليلة جمعة، يزار بها الحسين عليه خاصة، فلماذا التأكيد على الحسين عليه؟»

السبب في ذلك أن الحسين عليه وهب نفسه لله، فأصبح عنواناً للدين، وزيارته هي لإحياء شعائر الدين. هذه الزيارة تذكّرنا بيوم الطف وبمظلومية أهل البيت عليه، وأن الحسين عليه أنقذ الدين من الجاهلية، تعلّمنا أن ننصر الحق دائمًا، ونردع أنفسنا عن المعاصي. كما أنها مناسبة حية ليتدارس المؤمنون فيها أوضاعهم؛ لهذا ذكر صاحب (الجواهر): أن زيارة الحسين عليه تكاد تكون من ضرورات الدين؛ لأن هذه الزيارة سبب لاستمراريتنا في الالتزام بأحكام الدين.

وهنا يُطرح سؤال أساسي: لماذا كانت زيارة الإمام الحسين عليه يوم الأربعين من شهادته عليه، وليس قبل ذلك اليوم أو بعده؟ فما هي خاصة يوم الأربعين الذي اخـذ فيها بعد عادة بالنسبة لكل الموتى؟

أقول: لقد ورد في الحديث: إنّه إذا مات المؤمن، يبكي عليه كل شيء والملائكة أربعين يوماً، وبالطبع يكون بكاؤهم عليه وترجمتهم في آخر يوم منها أشدّ ما يمكن، وهو يوم الأربعين، فتكون إقامة مراسيم الحزن والعزاء على المؤمن يوم الأربعين، مشاركةً منا للملائكة والملائكة الأعلى في حزنهم وأساتهم وترجمتهم عليه<sup>(١)</sup>.

لا يحيي المسلمون الشيعة الأربعين دون سبب أو علة معقولة، فهي عادة معروفة منذ زمن بعيد، وهي الآن موجودة على المستوى العام.

(١) د.لبيب بيضون، موسوعة كربلاء: ج ٢، ص ٥٦٣ - ٥٦٤.

يذكر السيد المقرّم أنّه: «من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد الأربعين يوماً مضين من وفاته؛ بإسداء البر إلّيه، وتأبّينه، وعدّ مزاياه في حفلات تُعقد وذكريات تُدون تخليداً لذكره»<sup>(١)</sup>.

وفي تاريخ الاهتمام بمروءة الأربعين يوماً على وفاة الميت ذكر السيد المقرّم: «وما ورد عن أبي ذر الغفارى وابن عباس، عن النبي ﷺ: أن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً. وعن زرارة، عن أبي عبد الله علیه السلام: أن السماء بكت على الحسين علیه السلام أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحرمة، والملائكة بكت عليها أربعين صباحاً، وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت واكتحلت، ولا رجلت حتى أثانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة من بعده»<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول السيد المقرّم: «ويؤكّد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد على الميت أربعين يوماً، فإذا كان يوم الأربعين أقيمت على قبره الاحتفال بتأبّينه، يحضره أقاربه وخاصّته وأصدقاوّه. وهذه العادة لم يختصّ بها المسلمين؛ فإنّ النصارى يقيمون حفلة تأبّينية يوم الأربعين من وفاة فقيدهم، يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلوة الجنائز، ويفعلون ذلك في نصف السنة وعند تمامها»<sup>(٣)</sup>.

ويمكن أن نذكر هذه الحالة أو الشعيرة عند المصريين القدماء، حيث يقيمون ذكرى وطقوساً خاصّة لميّتهم بعد أربعين يوماً من تحنيطه عندما يجفّ جسده<sup>(٤)</sup>.  
إذاً؛ فإن الاهتمام بيوم الأربعين حالة إنسانية أو طقس إنساني معروف منذ القدم.

(١) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين: ص ٤٧٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٧١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: آنا، رویز، روح مصر القديمة: ص ١١٤.

### النقطة الثالثة: وسائل المواصلات القديمة (المشي نمودجاً)

الوصول إلى زيارة الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء المقدسة، يمكن أن تكون له عدة أشكال وأساليب، فيمكن أن يكون مشيًا على الأقدام بشكل مباشر دون آية وسيلة نقل، ويمكن أن يكون بوسائل نقل متنوعة، كركوب الأنعام من خيل وجمال وبغال وحيوانات أخرى، أو بالوسائل الحديثة من قبيل: السيارة، والطائرة، والقطار، ومراكب البحر، وغيرها.

وإذا ما ابتدأنا بالأقدم إلى الأحدث، فلا شك في أنَّ الإنسان الأوَّل كان ينتقل من جهة إلى أخرى مشيًا على قدميه، ثم تطور النقل إلى الأفضل تدريجيًّا.

وعلى مستوى زيارة الإمام الحسين عليهما السلام، كانت الزيارات الأوَّلية بعد استشهاده مباشرة هي الوسائل القديمة، التي كانت سائدة في عصر استشهاده، وبالطبع هي الوحيدة ولا غيرها، وهي الحيوانات المركوبة المذكورة آنفًا.

ولا شك في أنَّ كلَّ الحضارات القديمة -من سومرية، وبabilية، وآشورية، وفرعونية، وصينية، وفارسية، وغيرها من الحضارات- كانت تستخدم الحيوانات المتوفرة عندها كوسائل للنقل، إما برکوبها مباشرة وهو الأكثر، وإما باستخدامها وسيلة لجرِّ المركبات الصغيرة أو الكبيرة، وقد أشار القرآن الكريم في آياته المباركة إلى هذه الوسائل المتعارفة في زمن نزوله، التي يعرفها الناس آنذاك، حيث قال تعالى:

﴿وَلَخَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الطبرسي في تفسير هذه الآية الكريمة: «﴿وَلَخَيْلَ﴾، أي: وخلق لكم الخيل، «﴿وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ في حوائجكم وتصرّفاتكم، «﴿وَزِينَةٌ﴾، أي لتتزينوا بها. من الله تعالى على خلقه بأن خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به»<sup>(٢)</sup>.

(١) التحل: الآية ٨.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٦، ص ٥٤٢.

ويقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: «يجوز أن يريده به ما يخلق فيما لنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله، وبمن علينا بذكره كما من بالأشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته، ويجوز أن يخبرنا بأنّ له من الخلاق ما لا علم لنا به، ليزيدنا دلالة على اقتداره بالإخبار بذلك»<sup>(١)</sup>.

وفيما يتعلق بالتفسيرات المعاصرة للأية فقد «ورد في (تفسير المراغي) وتفسير (في ظلال القرآن): أنّ درك مفهوم هذه الجملة أسهل لنا ونحن نعيش في عصر السيارة ووسائل النقل السريعة الأخرى»<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا؛ نعرف أنّ أقدم وسائل النقل كانت عبارة عن المشي على الأقدام، وهو الوسيلة الطبيعية الممكنة في كل العصور، فهو وسيلة تؤدي الغرض وإن كان يشوبها التعب والنصب، ولكن في الوقت نفسه فيها من الفطرة الجميلة والعلاقات الإنسانية النافعة الكثير جدًا.

وقد أدرك الناس عامة وال المسلمين خاصة هذه الحالة الفطرية الجميلة لوسيلة المشي، فاستُخدمت في بعض الأحيان أو المناسبات حالات خاصة إنسانية أو دينية مقدّسة. وإذا كان المشي على الأقدام من أجل هدف سامي كزيارة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، فقد فاز الزائرون المشاة على الأقدام بالحسنين: إرضاء للفطرة السليمة، وتحقيق الهدف الإلهي السامي، وهو زيارة الإمام الشهيد. وهذه الوسيلة صنعت بالفعل الإنسان السوي الهدف والجامع بين الدنيا والآخرة.

إنّ المشي على الأقدام وسيلة نقل جليلة تفتح النفس وتريح الروح وإن تحللها بعض التعب وبذل الجهد الذي يمكن علاجه بالاستراحات المتكررة ومحطات الطريق المختلفة وهي كثيرة، وممّا لا شك فيه أنّ للمشي -في المقام- منافع عديدة، فله

(١) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: ج ٢، ص ٥٥٧.

(٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٨، ص ١٠٣.

دور في تقوية أواصر الصداقة والمحبة بين أفراد المجتمع، فالحياة الجماعية في المسير الواحد، والمأكل الواحد، والشرب الواحد، والتعاون في مختلف الشؤون الإنسانية، سيوفر خدمة للجميع، ففي التعاون والتكافل راحة للجميع وانسجام إنساني كبير. فهناك من يقدّم موعظة أو معلومة لآخرين، وهناك من يرفع حالة العزلة عنهم، وهناك من يعطف على الضعيف عندما يتقي به ويقدم له المساعدة، إلى غير ذلك من الحالات الإنسانية، فالناس مختلفون في كثير من سلوكياتهم المادية والفكرية، وفي كثير من الأحيان قد يحصل فيما بينهم تصادٌ؛ لذا ينبغي وجود سلوك يمكن أن يوحد التشتت والفرقة.

وإذا كان هناك اتفاق واختلاف في المجتمع الواحد، ففي المجتمعات المختلفة القادمة من بلدان مختلفة في ثقافاتها وغناها المادي والفكري، ما يثير الفكر الإنساني بالعديد من التحاجات العلمية والفكرية والسلوكية.

وما دام المشي الجماعي مستمراً في زمن طويل نسبياً، فلا بدّ أن تكون هناك فعاليات في شؤون مختلفة، فقد تقام الصلوات في أوقات عديدة، يجتمع فيها الناس من مختلف القوميات والأجناس والبلدان المختلفة، وهذا ما يوفر ثقافة إنسانية عامة للجميع، وتقريب في الأفكار والأفعال.

كما مما لا شكّ فيه أنّ للخطب الدينية، أو الاجتماعية، أو الإنسانية هنا وهناك دوراً في توحيد الأفكار، وتوجيهها نحو التمسّك بالعقائد الإسلامية المقدّسة.

إنّ مجتمعنا الإسلامي بحاجة إلى هذه التظاهرة الحسينية المقدّسة؛ لتقوية أواصر الصداقة والإخوة بين المسلمين، وخاصة إذا كان الهدف مقدّساً وكثيراً كزيارة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، الذي أدرك المسلمون حقاً أنه عليه السلام ضحى من أجل إحياء دينهم الحنيف.

## النقطة الرابعة: الأجر على قدر المشقة

في كلّ عمل أو هدف أو غاية مشقة وجهد وتعب، ولا شكّ في أنّ في العمل الأكبر أو الغاية العظمى مشقة أكبر وجهداً أعظم، هذه المعادلة واضحة في حياتنا الاجتماعية العامة، لكنّها قد لا تصحّ هذه المعادلة أو القاعدة في بعض الأحيان، فقد تكون المشقة كبيرة والمهدف صغيراً أو ضعيفاً، لكنّ هذه الحالة استثنائية ولسيت هي الأصل أو القاعدة الأساسية.

وهذه القاعدة يقرّها العقل والوجдан نظرياً وفي مقام التطبيق والعمل، وكلّ إنسان يعيشها ويعتمد عليها في حياته الاجتماعية والعملية، في حال جرت على الأصول الصحيحة والتخطيط السليم والمعقول. وهذا ما أقرّه الدين والدعاة إليه من النبي الأكرم ﷺ والأئمّة الكرام علیهم السلام، فالعقل لا يخالف الدين، والدين لا يخالف العقل، وهذا أمر عقلي واضح.

فعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علیه السلام ورد: «الثواب بالمشقة».

وورد عنه علیه السلام أيضاً: «ثواب العمل على قدر المشقة فيه».

وأكثر من ذلك ما قاله علیه السلام: «بالتعب الشديد تُدرك الدرجات الرفيعة والراحة الدائمة»<sup>(١)</sup>.

من المعقول جدّاً إذا كان المهدّف كبيراً، ولا يتمّ نيله إلا بالمشقة الكبيرة، يكون الأجر كبيراً تبعاً لكبر المشقة. هذا؛ وأنّ الأهداف الكبيرة ليست قليلة، والمشقات والجهود التي تستدعيها تلك الأهداف ليست قليلة أيضاً، وهل هناك أعظم من زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين علیه السلام، المهدّف الذي تتوقّ كلّ نفس الوصول إليه، مهما كانت هناك مشقة وصعوبة في الوصول إلى حضرته المقدّسة؟

وقد رسم المسلمون الشيعة السير على الأقدام هدفاً مقدّساً لزيارة مهّما كانت

(١) الري شهري، محمد، ميزان الحكم: ج ١، ص ٥٦٣.

درجة المشقة، حتى ولو كانت التضحية بالنفس والنفيس، فقد جاء إليه محبوه من كلّ مكان رغم الصعوبات والمخاطر التي قد يتعرّضون إليها.

هذا؛ ويجد المتابع ازدياد أعداد زوار الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام في كلّ سنة، والمسيرات الكبرى القادمة من مدن شتّى من داخل العراق بلد الإمام الحسين عليهما السلام، أو من بلدان أخرى أحبّ أهلها إمامهم الحسين الشهيد، وهناكَ من جاء من مدن العراق المختلفة البعيدة والقريبة، كالبصرة وسامراء وبعقوبة وغيرها من المدن، وهناكَ من جاء من الجمهورية الإسلامية في إيران، ومن بلاد سوريا، ولبنان، والبحرين، والمملكة العربية السعودية، وغيرها من البلدان الإسلامية، راكبين أو سائرين على الأقدام، راغبين في الوصول إلى إمامهم سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، ومتجشّمين في سبيل ذلك عناء السفر والخطر والتضحيات المحتملة، وحين تسألهم عن أهدافهم يبادرون بالقول: إنّ الإمام سيد الشهداء أعظم شهيد في التاريخ، نبذل له الروح والمال وكلّ شيء في سبيل الوصول إلى قبره الشريف، إنّه فوق كلّ شيء.

ومن يعيش تجربة السير على الأقدام (المشایة) في سبيل الوصول إلى زيارة سيد الشهداء فيسنبه بالمشهد الميداني المنظّم الذي احتاج إلى جهود ليست سهلة؛ وهناكَ أماكن الاستراحة من بيوت وبنيات مجهّزة بكلّ ما يحتاجه الزائر من خدمات، خدمات النوم، وخدمات الطعام المتنوع حتى الفاخر منه، والخدمات الصحية من مغاسل وحمامات، ولوازم طيّة متنوعة، وإسعافات أولية لازمة، بل وأطباء متخصصون، وأمور أخرى، ولا شكّ في أنّ كلّ ذلك لم يكن دون مشقة وجهد كبيرين.

إنّ كلّ ذلك من أجل الهدف الكبير، وهو الوصول إلى زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليهما السلام، الذي ضحّى بنفسه وعياله وأصحابه من أجل إحقاق الحقّ وإبطال الباطل.

والزائرون عموماً اعتقدوا - بل وآمنوا إيماناً راسخاً - أنّ وراء مشقة الوصول إلى ضريح الإمام الشهيد ثواباً عظيماً، مستتدلين في ذلك إلى أقوال أئمّتهم الكرام عليهما السلام، حيث يقول الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام كما تقدّم: «بالتعب الشديد تدرك الدرجات الرفيعة والراحة الدائمة»؛ إنّه لقول عظيم من إمام عظيم، قدر الأمور الحياتية حقّ قدرها، وقال حقّاً وصدقأً يُقرّ العقل والواقع إقراراً تاماً.

ولا شكّ في أنّ الجهد والمشاقّ التي بذلها الزائر الحسيني في سبيل إمام شهيد مظلوم كالإمام الحسين الشهيد عليهما السلام لا تذهب سدى، ولا يضيع ثوابها عند الله سبحانه وتعالى، قال عزّوجلّ: ﴿فَاسْتَحِجَّابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيقُ عَمَلَ عَمِيلٍ مِّنْكُمْ مَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مَّنْ بَعْضٍ ...﴾<sup>(١)</sup>.

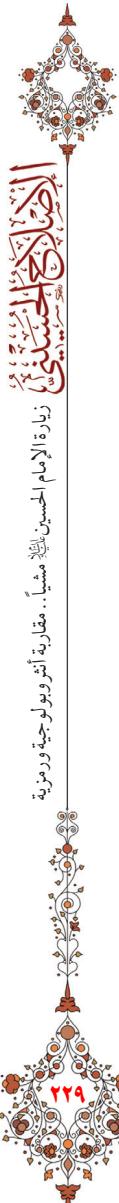
هكذا تقتضي عدالة الباري عزّوجلّ، وفي هذا الأجر يتساوى الذكر والأنثى، وهذه قمة عدالة الله تعالى.

#### **النقطة الخامسة: المعاني الإنسانية لزيارة الحسين عليهما السلام مشياً**

إنّ زيارة الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام - كما تقدّم - لها قدسيّة خاصّة، جعلت المسلمين الشيعة يولونها اهتماماً خاصّاً، فالرغم من أهميّة الرسول الأعظم عليهما السلام والإمام أمير المؤمنين عليهما السلام والإمام الحسن عليهما السلام، ودورهم في تثبيت دعائم الدين الإسلامي الحنيف، وخدماتهم الجليلة في هذا المجال، تبقى حرارة استشهاد الإمام الحسين عليهما السلام وأهل بيته وأصحابه شعلة متوقّدة في القلب لا تفارقه أبداً. وقد ولدت هذه التضحية الكبيرة من قبله عليهما السلام حالة من الحبّ والقرب والتقدّيس لا نظير لها في التاريخ.

فمرارة مأساته عليهما السلام لا تفارق محبيه ومواليه، فهي معهم أينما كانوا، وأينما ذهبوا؛ لذا فهم يقصدونه من أيّ مكان وبقعة كانوا فيها، ويؤدون زيارته سواء كانوا راكبين

(١) آل عمران: الآية ١٩٥.



أم سائرين على الأقدام، بل ويقومون أحياناً بتلاوة نصوص الزيارة عن بُعد في حال لم يستطعوا الوصول إلى مرقده الشريف ولشم ضريحه المقدّس.

فهم يتواجدون لأداء مراسيم زيارته عليه السلام سواء في أوقات محددة، كيوم عرفة، ويوم استشهاده في العاشر من المحرم، ويوم الأربعين، ونحوها من الزيارات المخصصة والمنصوص عليها في الروايات، أم مطلقاً وفي أيّ وقت حصلت عندهم استطاعة الوصول إلى كربلاء المقدّسة.

وكان ذلك منذ استشهاده عليه السلام، وقد جرى هذا العمل من بعد واقعة الطف إلى يومنا هذا، بالرغم من المنع والعقوبات المتّوّعة الصارمة المفروضة من قبل بعض الخلفاء والحكومات الجائرة.

إنّ زيارة الأربعين هي الزيارة الأهمّ من بين الزيارات الحسينية الأخرى المهمّة. وقد أرجع القاضي الطباطبائي زيارة الأربعين إلى عصر الأئمّة الكرام عليهم السلام، مؤكّداً أنّ الشيعة كانوا يزورون الإمام الحسين عليه السلام في العصرين الأموي والعباسي، وأنّ سيرة الشيعة قائمة على التمسّك بزيارة الأربعين على مر العصور<sup>(١)</sup>.

ونحن لا نشكّ في أنّ التضحية بالغالي والنفيس في سبيل زيارة الإمام الحسين عليه السلام تأتِ من فراغ أو من أجل نفع مادّي أو تزلّف لشخص معين، وإنّما هي زيارة روحية قلبية تنطلق من أعماق الزائر الحقيقي، حباً وعشقاً لروح الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، الذي ضحى بنفسه وبمن معه من أجل الدين الإسلامي وإحقاق الحقّ. لقد أراد محبّو الإمام الشهيد أن يواسوا إمامهم في محنته واستشهاده، ببذل النفس والجهد والتعب في سبيل الوصول إلى قبره الشريف، والارتباط المعنوي بروحه الطاهرة، فقرّروا المشي على الأقدام منها كانت المسافة طويلة، ومها كبرت الصعاب.

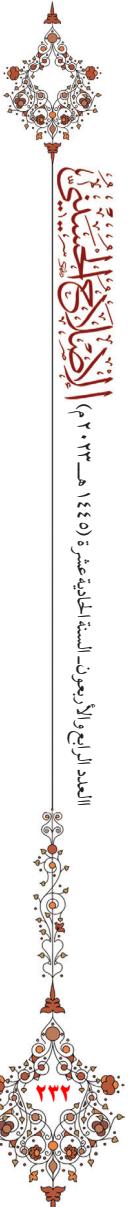
(١) القاضي الطباطبائي، سيد محمد علي، تحقيق درباره اول اربعين حضرت سيد الشهداء سلام الله عليه: ص ٢.

وهكذا انطلقو إلية زرارات ووحدانًا، وأفراداً وجماعات، قاطعن المسافات الطويلة، ذاكرين المأساة، ومتحدثين بتفاصيل واقعة الطفّ وما جرى عليه عليهما السلام وعلى أهل بيته البررة وصحبه الكرام، ليصبح بذلك ظاهرة دينية اجتماعية لها أركانها وتفاصيلها المختلفة، فسميت بالشي الحسيني، أو المشاية، أو المسيرة الحسينية، وأسماء أخرى، فصارت ملتقى إسلامياً من أشهر وأكبر الملتقيات الاجتماعية الدينية الإيمانية في العالم.

وقد اعتاد هؤلاء المحبوّن على هذه المسيرة في كلّ عام، فيبدأ مسيرة بعضهم من اليوم العاشر من صفر أو قبله أو بعده حسب بُعد مسافة منازلهم أو منطلق حركتهم عن المرقد الشريف في كربلاء، يسرون جماعات أصدقاء وأحباب، أو عائلات، أو مواكب كلّ موكب يتميّز إلى جهة أو مدينة أو محلّة، قادمين من المدن العراقية: كالبصرة، والنجف، وبغداد، وكركوك، والعمارنة، والناصرية، وسائر المدن الأخرى، أو من بلدان شقيقة أو صديقة: كالبحرين، أو إيران، أو باكستان، أو سوريا، أو تركيا، وغيرها، معبرين - على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وأدابهم - عن مدى ولائهم ومحبتهم لسيّد الشهداء عليهما السلام ونهضته المباركة.

وعادة ما تطلق جموع الزائرين الغفيرة من مدينة أمير المؤمنين عليهما السلام النجف والأشعر، وبعد زيارة الإمام علي عليهما السلام، تطلق هذه الجماعات لقطع طريق (النجف - كربلاء)، مارّين على أماكن أو أبنية مخصّصة حسينيات ومواكب تستقبل الزوّار المشاة، مقدّمين لهم المأكّل والمشرب والبيت والاستراحة، وكلّ ما من شأنه خدمة الزوّار المشاة الذاهبين إلى مرقد الإمام الشهيد عليهما السلام، إضافة إلى ذلك فإنّ أغلب العراقيّين - إذ لم يكونوا جميعهم - يفتحون أبواب بيوتهم لاستضافة الزوّار المشاة القادمين من أماكن مختلفة.

وفي الطريق بين النجف وكربلاء، تجد الرجال والنساء - وحتى الأطفال - يلبسون اللباس الأسود، ويرفعون أعلاماً سوداء، حزناً على إمامهم الحسين الشهيد عليه السلام، ومؤذين فروضهم الدينية في أوقاتها على أتم وجه.



إنّه مؤتمر سنوي ديني إلهي اجتماعي بحقّ، أو قل: هو مدرسة إسلامية إنسانية تتعارف فيها النفوس والقلوب، وتقرب فيها الأرواح من أيّ مكان قدمت، فتنعقد العلاقات من الجهات المختلفة، من الشمال والجنوب، والشرق والغرب، ويتمّ فيها تبادل الأحاديث وطرح الأفكار والآراء المتنوعة التي يغلب عليها الطابع الديني الإنساني.

نحن نعتقد أنّ وجود هذه المسيرة البشرية الدينية الكبرى يُعدّ أمراً ضرورياً لمسيرة الحياة الاجتماعية، فالمناسبات - وخاصة إذا كانت دينية - هي ضرورية لمسيرة الحياة والتقارب بين المجتمعات، ولو لاها لتفرق المجتمعات وابتعد الناس بعضهم عن بعض؛ ولذلك هيّا الدين الإسلامي الحنيف أنواعاً من المناسبات؛ لغرض التقارب بين المسلمين، فمن صلاة الجمعة إلى صلاة العيددين (الفطر والأضحى)، إلى مناسبات الوفيات والمواليد، ومناسبات الأحداث المهمة الأخرى كالبعث النبوي، ومناسبة تعيين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير، وأعياد أخرى. كل ذلك من أجل التقارب بين الشعوب والأمم والحضارات، والابتعاد عن العزلة الاجتماعية.

لقد أصبحت - في هذه الأزمنة - زيارة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام في يوم الأربعين من أكبر التظاهرات الإسلامية الدينية، بل حتى على مستوى العالم، فقد تدرّجت أعداد الزوار من مليون زائر إلى خمسة ملايين فعشرة ملايين حتى وصلت مؤخراً إلى حدود العشرين مليوناً، وهذه ظاهرة إنسانية دينية لا نظير لها في التاريخ والحاضر، وهذا حادثٌ سيكون زاخراً بالشمرات والخيرات التي تستفيد منها الإنسانية كلّها.

وهنا أذكر ما قاله الخطيب السيد عبد الرزاق المقرّم في (مقتله): «إذا ازدلف الزائرون إلى قبره من شتى النواحي، وترعرف كلّ بالآخر، وشاهد كلّ منهم ذلك الزحام العجيب، والتهالك دون ذلك المقصد الشريف بما أنّ صاحب المشهد صاحب دعوة إلهية وداعية إلى سبيل ربّه بالحكمة والوعظة الحسنة، عظم في

عينه الشخص المزور ونزعته ودعوته، وثليج صدره بذلك المنظر المبهج، ورقّ له قلبه، وثبت به يقينه، وبطبع الحال ينجذب إلى تتبع تعاليمه، ودرس أحواله، واقتاصاص أثره، وتعرّف مظلوميّته، إلى ما هنالك من فوائد لا تمحى. وهناك معنى آخر وهو أنَّ الزيارة تحكم رابطة الأخوة بين المؤمنين التي دعا إليه الكتاب المجيد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، فإنَّ الزوار باجتماعهم عند القبر وفي الطريق إليه، يتداولون المعروف والمكافأة عليه، ويتفاهمون في التوجيه نحو الدين الصحيح، فينكشف الخطأ في اعتقاد الطوائف وشدوذها، وتصبح الرابطة بينهما حكمة الأساس»<sup>(٢)</sup>.

## الختمة

- نجمل في خاتمة بحثنا هذا ما توصلنا إليه من نتائج من خلال العرض التالي:
- ١ . إنَّ الإمام الحسين عليه قد أحبَّه أتباعه والموالون له أشدَّ الحبّ، وغيرهم من أصحاب المذاهب والديانات الأخرى، ممَّن عرف مظلوميَّته الكبيرة، فبدلوا الغالي والنفيس من أجل الوصول إلى مرقده الشريف في كربلاء المقدسة؛ لذا نجد أنَّ زواره قد فضلوا المشي على الأقدام، وبذلوا الجهد والتعب في سبيل أداء هذه الشعيرة المقدسة.
  - ٢ . توجد زيارات مخصوصة للإمام الحسين عليه وفي أوقات محددة، تحظى - حسب روایات عديدة - بأهمية خاصة، كما ورد ذلك في خصوص زيارة عليه يوم الأربعين، التي عدَّها الإمام العسكري عليه - في تفسيره - من علامات المؤمن الخمس.
  - ٣ . إنَّ الاهتمام بمرور أربعين يوماً على وفاة الميت يُعدَّ حالة إنسانية أو طقساً إنسانياً معروفاً منذ القدم، وكما ذكر السيد المقرّم أنَّه من التواميس المطردة الاعتناء

(١) الحجرات: الآية ١٠.

(٢) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين أو حديث كربلاء: ص ١١٠.

بالفقيد بعد أربعين يوماً مضين من وفاته، بإسداء البر إلىه، وتأبينه، وعدّ مزاياه في حفلات تُعقد، وذكريات تُدون تخليداً لذكره.

٤ . إنّ المشي على الأقدام وسيلة نقل جميلة، تفتح النفس وتريح الروح، كما أنّ له منافع أخرى عديدة، فله دور في تقوية أواصر الصداقه والمحبة بين أفراد المجتمع، خصوصاً إذا كان الهدف منه مقدّساً وكبيراً كزيارة الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام، فإنّ منفعته ستكون - بلا شك - أتمّ وأكمل.

٥ . في كلّ عمل أو هدف أو غاية مشقة وجهد وتعب، ولا شكّ في أنّ العمل الأكبر أو الغاية العظمى فيها مشقة أكبر وجهد أعظم، وهل هناك أعظم من زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليهما السلام، الهدف الذي تتوق كلّ نفس الوصول إليه منها كانت هناك مشقة وصعوبة في الوصول إلى حضرته المقدّسة؟

٦ . إنّ المشي على الأقدام لأداء مراسيم الزيارة الأربعينية منها كانت المسافة طويلة، ومهمها كبرت الصعاب، مع تخلّل ذلك من تذكرة لأساته عليهما السلام والحديث بتفاصيل واقعة الطفّ، صير زيارته عليهما السلام ظاهرة دينية اجتماعية لها أركانها وتفاصيلها المختلفة.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١ . أدب الطفّ أو شعراء الحسين، السيد جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ١٩٩٠م.

٢ . الإرشاد، محمد بن النعمان العكبي البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهما السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ١٤١٣هـ.

٣ . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٤ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلّامة محمد باقر المجلسي،  
دار الوفاء، بيروت.

٥ . تحقيق درباره اول اربعين حضرت سيد الشهداء ع (تحقيق حول أربعين  
سيد الشهداء)، السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، تبريز، ١٣٩٧ هـ. ش.  
(فارسي).

٦ . دائرة المعارف الشيعية العامة، الشيخ محمد حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي  
للطبعات، بيروت، ١٩٩٢ م.

٧ . روح مصر القديمة، آنا رویز، ترجمة: إكرام يوسف، نشر: مكتبة الشروق  
الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٨ . الكشاف عن حقائق التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري  
الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١ م.

٩ . مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي،  
تصحيح: السيد هاشم الميلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ هـ.

١٠ . المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، منشورات دار الهجرة، قم، ١٤١٤ هـ.

١١ . معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين، الشيخ محمد مهدي الحائري  
المازندراني، منشورات الشريف الرضي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

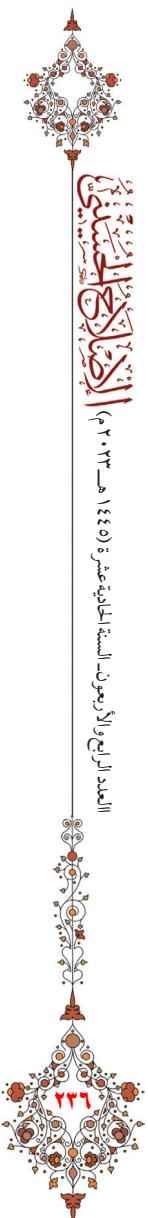
١٢ . مقتل الحسين أو حديث كربلاء، السيد عبد الرزاق المقرّم، مكتبة بصيرتي، قم،  
١٣٨٣ هـ.

١٣ . مقتل الحسين، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، تحقيق: الشيخ محمد  
السمّاوي، مكتبة المفيد، قم المقدّسة.

١٤ . الملحة الحسينية، الشيخ مرتضى مطهّري، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠ م.

١٥ . مناقب آل أبي طالب، أبو عبد الله محمد بن علي ابن شهر آشوب السروي  
المازندراني، تحقيق: يوسف البقاعي، انتشارات ذوي القربي، قم، ١٤٢٧ هـ.

- ١٦ . موسوعة الشورة الحسينية، محمد نعمة الساعدي، دار المرتضى، بيروت، م. ١٩٨٨.
- ١٧ . موسوعة المنبر الحسيني، ماجدة المؤمن، قم المقدّسة، ٢٠٠٨ م.
- ١٨ . موسوعة كربلاء، د. لبيب بيضون، مؤسّسة الأعلامي للمطبوعات، بيروت، م. ٢٠٠٦.
- ١٩ . ميزان الحكمة، محمد الري شهري، مؤسّسة الإعلام الإسلامي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر.



# **المسيرة الأربعينية من منظار علم النفس الاجتماعي**

raghida.hasan.murad@gmail.com

**The Arbaeen Ziyara through the Lens  
of Social Psychology**

Raghida Hasan Murad



## ملخص البحث

ثمة سيرورة محددة تخرج الإنسان من عالم المادة وتناقضات عالم الدنيا، هي فعل التسامي والتجدد والروحانيات، فالإنسان مجبر على الفطرة التوحيدية، وقلبه - على حد تعبير السيد الخميني رض - مرآة ذات وجهين، يتوجه الأول منها نحو عالم الغيب؛ حيث تتجلّ فيه الصور الملكوتية، ويتجه الآخر صوب عالم الماديات، فالدنيا بما فيها من منافع ومكاسب ضرورية لاستحصال أسباب المعيشة بطريقة واقعية، لديها خصوصيات الجذب، بل والانغماس بملذاتها حتى النفس الأخير.

إن الانغماس بملذات الدنيا الشهوية، حب المال، والسمعة والشهرة لحد التطرف، والتكبر وتضخيم الذات، والعجرفة والتعدي على خلق الله بالاستبداد والغطرسة والهيمنة، كلها سلوكيات تُبعد الإنسان عن نيل الكمالات المعنوية التي هي الجبلة الأصلية في تكوينه، وجراء هذا البعض سوف يقع في الاضطراب والقلق وانعدام التوازن النفسي.

ولهذا؛ بات عليه إنقاذ النفس من أهوال هذا الانغماس عبر اللحاق بركب عالم الروحانيات، وتحصيل الطمأنينة في بيئه وأجواء مثالية قل نظيرها على مستوى العالم ككل.

الكلمات المفتاحية: النفس، الكمال، التفاعل الاجتماعي، الإمام الحسين عليه السلام، زيارة الأربعين، العولمة.

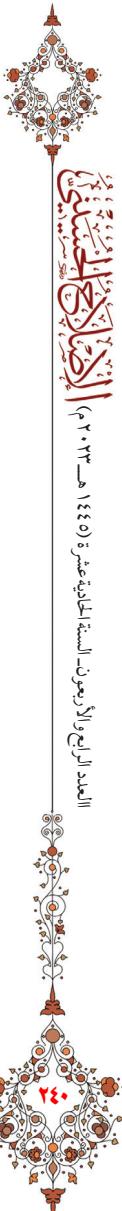
## **Abstract**

There exists a specific process that frees humanity of the material world, and the contradictions of the current, a process rooted in transcendence, detachment, and spirituality. Human beings are inclined towards innately monotheism, and their hearts – as described by Sayyid Khomeini – are like a two-sided mirror. One side faces the unseen world, where the divine realities are manifested, and the other faces the material world. The material world – with its benefits and gains necessary for securing realistic means for livelihood – is filled with allure, rather it possesses such capability of attraction that can result in lifelong immersion in worldly pleasures.

The immersion and indulgence in the lusts of this world – such as the love of wealth, extreme pursuit of fame and reputation, arrogance, self-aggrandizement, and transgressions against Allah's creations through tyranny, dominance and oppression – are all behaviors that distance individuals from attaining moral perfection – man's original and natural composition. An absence of this perfection, leads to psychological turmoil, anxiety and a lack of emotional stability.

Thus, it becomes of utmost importance for humans to rescue themselves from the perils of such immersion by reaching the caravan of the world of spirituality, and by gaining tranquility within an ideal environment and atmosphere, rarely found elsewhere in the world.

**Keywords:** the self, perfection, social interaction, Imam al-Husayn (PBUH), Arbaeen Ziyara, globalisation.



## مقدمة

من أهم الممارسات التقليدية التي عُنيت بها المجتمعات البشرية على مرّ التاريخ الإنساني هي ممارسة الطقوس الدينية في الأماكن التعبدية، سواءً أكانت هذه الطقوس ذات منشأً سماويًّا، أم ذات منشأً وضعيًّا. فحالة الوصول مع هذه الأماكن تمنحها قداسته لتصبح فرضاً على المجتمع يُرثى منه: الشواب، الشفاعة، الخلاص، التسامي، التقرب، التشفاف. والمقصد إلى المعبد، أو الكنيسة، أو المسجد، أو المقامات، بلخ درجة من الشيوخ حتى بات يمثل واحداً من الأنماط الثقافية في المجتمعات الدينية كافةً.

والبحث في علم الانثربولوجيا لم يَتَّخِذ موقفاً من النقد أو الاتفاق مع المعتقدات الدينية للمجموعات البشرية، بل كان جل اهتمامه دراسة التفاعل الاجتماعي مع الواقع الديني، فكُلّ ما يعتقد الناس أنَّه ديني يُعتبر بنظر العلوم الاجتماعية ديناً، سواءً أكان هذا المعتقد سماويًّا، أم وضعيًّاً.

أما على مستوى علم النفس الاجتماعي فهو يقدم لنا نظرة عميقة وشاملة للسلوك البشري وتفاعلاته النفسية في السياقات الاجتماعية المختلفة.

ومن بين هذه السياقات برزت التجربة الإسلامية، وقد تميَّزت عن سائر التجارب الدينية بتأسِّكها وثباتها ضمن منظومة سلوكيات ذات قداسة خاصة، منذ بعثة النبي محمد ﷺ وإلى يومنا هذا، فمراسم الحجّ المبارك في كلّ عام، وزيارة مرقد نبيِّنا محمد ﷺ، وريادة المساجد للصلوة والعبادة في جميع أصقاع الأرض، أبلغ مثال على القوّة التواصلية والتفاعلية بين سائر المسلمين على مرّ التاريخ الإسلامي. وفي نحو آخر مستقلٍّ - ضمن التجربة الإسلامية - وعند فئة مخصوصة من المسلمين

الذين هم موالون لنهج أهل بيت النبي محمد ﷺ، ترسخت شعائر وتقاليد تفرّدوا بها عن المسلمين في العالم، ومن تمثّلات هذه الشعائر زيارة المشاهد المقدّسة للإمامين علي والحسين عليةما يحيى وأبي الفضل العباس عليةما يحيى وسائر شهداء واقعة كربلاء المعظمة، في العشرين من شهر صفر الهجري من كل عام في العراق، وتسمى زيارة الأربعين. تبرز زيارة الأربعين كحدث فريد من نوعه، حيث يتجمّع الملايين من الناس من مختلف الثقافات والخلفيات الاجتماعية؛ لأداء طقوس دينية، وللتعبير عن مشاعر الولاء والتعلق بأهل البيت عليةما يحيى.

وقد تحدّث عن ذلك صادق المخزومي في كتابه (سوسيولوجيا الزيارات عند الشيعة)، فقال : «يجدر بالذكر أنّ المسلمين الشيعة أضفوا على الجانب الاستحباطي من الفريضة معنىًّا قيميًّا متسامياً في تقاليد الاجتماع الدينية، يتماهي ومعنى الشهادة التي وسمت رموزهم الدينية (أهل بيت النبوة)، وزاد معنى الزيارة قداسة ما اكتنفها من ظروف وفضاءات سياسية ودينية وبئية عبر منحنيات التاريخ، حتى تناست وعظمت وصارت من الظواهر الاجتماعية ذات المعطيات الأكسيولوجية (القيمية) التي تستحقّ أن تكون موضوعاً للبحث والتقصي في الماهية والأسباب والنتائج»<sup>(١)</sup>.

تُعتبر زيارة الأربعين تجربة فريدة من نوعها على مستوى العالم ككلّ، تتضمّن جوانب عاطفية واجتماعية وروحية، ما يجعلها موضوعاً مثيراً للاهتمام من منظار علم النفس الاجتماعي، فتحليل هذه التجربة المعقّدة يكشف لنا العديد من الجوانب النفسية والاجتماعية التي تتعلّق بالتفاعلات فيما بين البشر.

والتركيز على تجربة الفرد خلال زيارة الأربعين يمكننا من فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية، مثل: الإيمان، التواصل الاجتماعي والتفاعل بين المجموعات وتأثيره على سلوك الفرد وتجاربه الشخصية.

---

(١) المخزومي، صادق، سوسيولوجيا الزيارات عند الشيعة: ص ٥.

هذا؛ وسيكون من المثير للاهتمام في هذا السياق البحثي استكشاف العديد من الأسئلة، مثل:

١ . كيف يؤثّر الجو الإيماني على سلوك الفرد خلال زيارة الأربعين؟

٢ . ما هو دور التفاعل الاجتماعي في تشكيل تجربة الفرد خلال تلك الزيارة؟

٣ . كيف تتشكل الهوية الجماعية المتدينة خلال زيارة الأربعين؟

من خلال تحليل هذه الأسئلة سوف نسعى في هذا البحث إلى فهم عميق لزيارة الأربعين من منظار علم النفس الاجتماعي، وكشف التحدّيات والفرص التي تنطوي عليها التجربة الدينية والاجتماعية الفريدة.

## المحور الأول: تأثير العوامل الدينية على سلوك الفرد خلال زيارة الأربعين

### أولاً: الفطرة وأصالحة الكمال

يقول الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ النَّفْسَ لِجُوهرَةِ ثَمِينَةِ، مَنْ صَانَهَا رَفَعَهَا، وَمَنْ ابْتَدَاهَا وَضَعَهَا»<sup>(١)</sup>.

فإنّ النفس لها «أبعاد وجهات متعدّدة:

١ . جهة رشد ونموّ مع نموّ الجسم.

٢ . جهة حركة وشهوة وغضب كما في بقية الحيوانات، وهذا هو بعدها الحيواني ...

٣ . جهة كمال؛ لأنّها تدرك وتفكر وتعقل، وهذا هو بعدها الإنساني، وهو أسمى المراتب الإنسانية وأرقاها»<sup>(٢)</sup>.

فالإنسان بالفطرة له مرتبة عالية من الكمالات الإنسانية، وحقيقة وجوده هي عالم الكمال والقدرة والمعرفة والرحمة، فهو موجود ملكوت خلق عاقلاً ومحترماً وحرّاً.

(١) الريشيري، محمد، ميزان الحكمة: ج ٤، ص ٣٣٢٢.

(٢) جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، مركز نون للتأليف والترجمة، دروس تمهيدية في تزكية النفس:

والمجموعات البشرية على اختلافها مفطورة على عشق الكمال، وكلّ ما يحرّك الإنسان ويدفعه في سكتاته وحركاته، وكلّ الجهد التي يبذلها، إنّما هي نابعة من حبّ الكمال. وتشخيص الكمال بيد الإنسان، كلّ بحسب معتقده و اختياره وأهدافه في الحياة، فأهل العلم ينهلون من صنوف العلم ويزدوبون في تحصيل المعرف، كالعطشان الذي كلّما شرب من ماء البحر زاد عطشاً، فكلّما فتحوا باباً من العلم ذابوا فيه وتلهفوا لفتح أبواب و خزائن أخرى منه. فالكمال من وجهة نظرهم يكمن في سبر أغوار المعرف و مشاربها.

وأهل السير والسلوك والذائبون في الله تعالى لا يعيشون الكمال إلا إذا كانوا كما عبر الإمام علي عليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه»<sup>(١)</sup>. فحبّ الله تعالى والتعلق المطلق به استحوذ على وجدانهم إلى الدرجة التي منعهم من رؤية أي شيء آخر غيره تعالى اسمه.

والمجاهدون في سبيل الله يعيشون في الدنيا غرباء مجهولون، فإذا نزلوا إلى ساحات الجهاد انقطعوا إلى الله عزّ وجلّ، فلا يحصلون على الرضا إلا في الاستشهاد. فإذاً؛ فالكمال هو وجهة الإنسان و قبلته، كلّ بحسب معتقده و فلسفته في الحياة.

### **ثانياً: الذنوب والمعاصي وتأثيرهما على الفطرة وطلب الكمال**

انطلاقاً من أصلّة طلب الكمال عند الإنسان، يتوجّب عليه السعي الدؤوب لتحصيله، ولكنّ البُعد الحيواني للنفس - الذي به تتشكّل جميع الحاجات الشهوية والسلوكيّات الغضبية - قد يحرف الإنسان عن الطريق السوي والغاية الفضلى من الخلق. والاهتمام بالنفس هو من الأمور الفطرية، ومن التكاليف الشرعية المنصوصة «ولنفسك عليك حقاً»<sup>(٢)</sup>، فالدين يدعو إلى حبّ النفس وقيادتها للتسامي والرقة

(١) القبانجي، حسن، مسند الإمام علي عليه السلام: ج ١، ص ١٥٠.

(٢) المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٧٢.

ونيل رضا الرحمن تعالى، ولكن حب الشهوات والإسراف فيها، وإعمال كل الجهد من أجل إشباعها، يمنع الإنسان من التحليق نحو مقام القدس الإلهي والكمال المطلق. وكلما انحرف الإنسان عن هذا المسار الفاضل انغمس في تلبية موبقات النفس، وصعب عليه إرضاؤها، مثل طلب المال والثروة، فحب المال والسعى الدؤوب لتحصيله بأي طريقة كانت، كفيل بانغماس الإنسان في مستنقع الرذيلة والمعاصي والحرّمات بجميع أشكالها؛ فالشيطان يتبع مع الإنسان سياسة تدريجية حتى يوقعه في الانحراف الكبير.

فتکديس المال وصرف الجهد وال عمر من أجل تحصيله، يوجب على الإنسان -إن لم يكن متدينًا- توهين المنظومة القيمية التي حدّتها الشريعة، وأول درجات التوهين تخليل الربا، ثم قد يتجرأ إلى الاتّجار بالمنوعات، ويتجاوز ذلك إلى التجارة بالبشر والأعراض (تجارة الجنس) من أجل إشباع الحاجات المنحرفة الكامنة فيه. وبما أنّ الإنسان مفطور على حب الكمال فسوف يؤثّر عليه الانغماس بالذنوب والمعاصي، وأول هذه التأثيرات الشعور بالقلق والاضطراب النفسي، يقول السيد الخميني عليه السلام: «إن القلب الذي يثقل بالذنوب والمعاصي ويبعد عن الله، يصبح مكاناً للقلق والاضطراب»<sup>(١)</sup>. والإنسان المسلم -تحديداً- يعاني من تداعيات السلوك المحرّم والمعاصي، بل حتى غير المسلم يعاني ذلك أيضاً.

والحضارة في الغرب والرأسمالية المتوجّحة أفرغت الإنسان من كل قيمه الأخلاقية والإنسانية، وأفقدته الاستقرار النفسي، والاطمئنان القلبي، والسلامة الروحية، منذ إعلانها الحرب على الدين. وبالانفكاك عن الوحي السماوي أصبح الإنسان هو معيار ذاته، وفقدت المنظومة الأخلاقية الموضوعية، وسادت الذاتية التي أباحت كل شيء للإنسان، وسادت العبثية والنفعية والمصلحة إلى درجة عالية لا

(١) الخميني، روح الله، الأربعون حديثاً: ٩٥.

تَحْدِّهَا آيَةٌ حَدُودٌ.

فالإنسان الذي كرّمه الله تعالى، وأسجد له الملائكة، وسخر له ما في الأرض جميعاً، قد أصبح في ظل هذه الحضارة عبداً للآلية وترساً للمصنوع، روحه مكبلة في سجن المادة، لا يتغلب على مأساه إلاّ بما يهلك بدنها، ويسلب روحه من مسكن يشربه، أو مخدر يتعاطاه؛ لذلك كان ثمة تناسب بين ظاهرة الخواء الروحي وبين زيادة معدّلات الانتحار.

يقول السيد الخميني فاطم: «إن الذنوب تولد في النفس خوفاً مستمراً من العاقبة، وهذا الخوف يتحول إلى قلق يعكس صفو الحياة»<sup>(١)</sup>.

إذاً فالصراع بين الفطرة السليمة وبين السلوكات المحرّمة والمعاصي، سوف يتجلّز في الشخصية ليتمظّهر على شكل مشاعر القلق وعدم الاستئناس بالعيش.

### **ثالثاً: التويبة وتأثيرها على سلوك الإنسان**

في خضم الصراعات التي يتعرض لها الإنسان نتيجة الانغماس في المعاصي، فإنه يعيش حالة من الصراع ما بين الخير والشر، فتُسيطر - من جراء ذلك - عليه حالات الاضطراب والاغتراب النفسي عن الأمور المعنوية المتّصلة بالفطرة السوية. فمظاهر القلق والاضطراب لا تزول عن الإنسان إلا بالرجوع إلى مصدر الفيض الإلهي الذي يولد الطمأنينة والراحة، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَعِدُ اللَّهُ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَقْنُطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول أيضاً: ﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ جَمِيعًا أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالتنورة والرجوع إلى الله كفيلان بإمداد الإنسان بآليات التغلب على القلق؛ فإنَّ

(١) الخميني، روح الله، جهاد النفس: ص ١٢٠.

(٢) الْأَيَّة : مِنْ الزَّمْنِ

الآية ٣١ : النور (٣)

التوبة أمر عظيم في الإسلام، وهي نعمة جليلة أنعم الله بها على عباده؛ إذ من حهم فرصة مراجعة الحساب، وتدارك ما فات من أجل النجاة من المهلكات يوم القيمة، وبالتالي فهي راحة من تداعيات تلوّث روح الإنسان بالذنوب والمعاصي. والبيئة الاجتماعية مهمة في تحصيل التوبة وتوابعها، فلا يشعر الإنسان بحسن التوجّه إلى الله تعالى إلّا في مواطن مؤازرة لهذا التوجّه، وخير هذه المواطن ما بينه تعالى في محكم كتابه بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذَانَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، وَسَيِّخَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾<sup>(١)</sup>. ومرأى دامتنا العظام عليهما السلام هي أعظم الأماكن للعودة إلى الله تعالى، واختبار حالة القرب بعد العزم على التخلّي عن كلّ ما لوث الروح والنفس وأذاهما على المستوى الباطني، «يرى الشهيد الأول أنّ زيارة أضرحة المؤمنين والاستئناس بأرواحهم، والسلام عليهم، والتكلّم معهم، والاستغفار لهم، سنة نبوية. وأما الحضور في المشاهد المقدّسة، وفي بيوت دفن فيها رسول الله وأوصياؤه - صلوات الله عليهم - التي تعلق بها أطابيب النفوس الملوكية، وتختلف إليها الملائكة الرحمانية، فهو - بعد زور بيت الله الحرام - عظيم، وتعظيم لشعائر الله، وأنّه من المودّة في القرى التي جعلها الله أجر الرسالة، ومن مظاهر الولاية التي أتّم الله بها نعمة الهدایة»<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليهما السلام قال: «ما أتى قبر الحسين بن علي عليهما السلام مكرّب قطّ، إلّا فرج الله كربته، وقضى حاجته»<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليهما السلام أيضاً: «إنّ في طين الحائر الذي فيه الحسين عليهما شفاء من كلّ داء، وأمان من كلّ خوف»<sup>(٤)</sup>.

فزيارة المرأى الشريفـةـ وخصوصاً مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل

(١) النور: الآية ٣٦.

(٢) المخزومي، صادق، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: ص ١٢٤ .

(٣) المصدر السابق: ص ١٢٨ .

(٤) المصدر السابق: ص ١٣٤ .

العَبَّاس عَلَيْهِ الْكَلَمُ - وما فيها من بُث المعنويات عند الإنسان، تُفعّل فيه عملية تجديد معنوي شخصي، فتنفس الكرب، وتقضى الحاجات، وتكون ذخراً للمؤمن التائب في إكمال مسيره المعنوي نحو الكمال.

زيارة الأربعين تحديدًا لها خصوصية مترددة بامتياز ، فالتفاعل الاجتماعي الكبير بين الزوار الوافدين ، وبين السكان المحليين الذين يبذلون الغالي والنفيس في خدمة الزوار ، إضافة إلى العاملين على خدمة الزوار في المشاهد الشريفة ، كل ذلك يفرض حالة غير متوقعة ، يصعب تفسيرها عند الزوار . تقول هولندية - مسلمة حديثاً - خلال سيرها في طريق الزيارة من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة في يوم الأربعين : « إنّ المishi في هذا الطريق لأمر خاص جدّاً ، ويشعرني بشيء يسير من حال السيدة زينب علیها السلام . لا يحظى الإنسان بهذه المشاعر الروحية في أي مكان آخر ، فالسكينة المتوفرة في هذا الطريق لا توجد في مكان آخر من العالم »<sup>(١)</sup> .

وتقول سيدة أميركية في الصدد ذاته : « إنه لسفر معنوي ، وتجسيد للحب الذي تذوب أمامه الصعب والآلام ، فلا أهمية لها هنا »<sup>(٢)</sup> .

فطوري لَن نجا من ظلمات هذه الدنيا ومن شدائدها وفاز بالرضوان يوم القيمة .

## المحور الثاني : دور التفاعل الاجتماعي في تشكيل تجربة الفرد خلال زيارة الأربعين

زيارة الأربعين هي حدث ديني كبير ، يجذب ملايين الناس من مختلف أنحاء العالم إلى مدينة كربلاء في العراق ، لإحياء ذكرى أربعين الإمام الحسين علیه السلام ، ويتسّم هذا الحدث بتشكل تجمعات هائلة من الناس ، ما يجعل التفاعل الاجتماعي عنصراً أساسياً في تجربة الزائرين .

(١) مجلة بقية الله ، السنة السابعة والعشرون ، ٢٠١٧م ، العدد ١٤ ، الأربعون في ذكريات الزوار : ص ٦١ .

(٢) المصدر السابق .

هذا؛ وتبذل جهود كبيرة في إحياء هذا الحدث الاستثنائي ضمن نشاط جماهيري تشارك فيه كل الفئات والطبقات في المجتمع العراقي، فينصلح المجتمع ضمن منظومة موحدة تتلاقي فيها القيم الأصيلة، مثل: الضيافة، الخدمة، المساعدة، التضامن، ونحو ذلك؛ مما يضفي على الأجواء مشاعر المحبة والسلام، مقابل مشاعر القلق الذي أحدهاته العولمة والحداثة.

### أولاً: العولمة وتاثيرها على الفرد

في زمن العولمة والرأسمالية المتوجهة، سادت الفردانية والذاتية وتجذرنا في الشخصية، فانهارت العلاقات الاجتماعية والرحمة بشكل خاص؛ ونتيجة القطيعة مع الدين شهدت المجتمعات زيادة الانحلال الأخلاقي والانحراف عن القيم والمبادئ الأخلاقية والقيمية، وعزّزت وسائل التواصل الاجتماعي الفردانية التي عمقت مشاعر الوحدة والاغتراب النفسي عند الإنسان، «إن تعزيز الفردية المطلقة وخلق المسافات بين البشر، هو المقدمة الطبيعية لانتشار الأمراض النفسية، فالفرد لا يمكن أن يعيش بمعزل عن المجتمع، ولا يمكن الفصل بين الفرد والمجتمع. فالفردية هي أساس للأمراض النفسية والاضطرابات النفسية»<sup>(١)</sup>.

إن الرأسمالية فشلت كنظام اجتماعي بسبب الغرق في الركود الاقتصادي، والعالم الغربي اليوم يُسجل أعلى معدلات البطالة، والأعمال غير المستقرة، والفقر، والتشريد. وسمى هذه المرحلة (بيلامي فوستر) بـ(دوامة الموت)، «يلامي فوستر شخص فقط ببعضًا من نتائج النظام الرأسمالي وأثاره السلبية على الإنسان، بالإضافة إلى ظهور الطبقية، وتوسيع الشروخ بين الأغنياء والفقراء، واستغلال العمال من أجل الربح، وارتفاع مستويات البطالة، تطرق علماء وباحثون وفلاسفة كثيرون عبر العالم إلى

(١) الجندي، د. فراس، وَهُمْ الحَرَقَةُ وَالاضطراباتُ النَّفْسِيَّةُ فِي الْجَمَعُونِ الرَّأْسَمِيِّيِّ، الْحَظْطُ الْأَمَامِيُّ، ٢٦ نُوْفُمْبُر، ٢٠٢٤. <https://revoleftsyria.org/7428/>

التأثيرات الناتجة عن هذا النظام، والتي مسّت حياة الإنسان النفسية والاجتماعية، وأدخلته في دوّامة الإنتاج والاستهلاك، وسلبته حقوقه وسعادته<sup>(١)</sup>.

«في يناير من العام ٢٠٢٠ قدرت منظمة الصحة العالمية عدد المصابين بالاكتئاب عبر العالم بأكثر من ٣٠٠ مليون شخص من جميع الأعمار، ٨٠٠ ألف منهم يموتون جراء الانتحار. وقالت المنظمة: إنَّ مَن عانوا من أحداث حياتية صعبة، وأهمُّها البطالة والصدمات النفسية، هم الأكثُر تعرِضاً للاكتئاب»<sup>(٢)</sup>.

والاكتئاب يُسيطر على الشخصية بطريقة حادة أكثر؛ بسبب انقطاع العلاقات الاجتماعية، والعلاقات الرحمية بصورة خاصة في المجتمع.

إنَّ المجتمع الغربي يفتقد روح العائلة والأجواء العاطفية والإنسانية، فقد يخرج الأبناء من بيوت آبائهم في سنِّ الثامنة عشرة إلى غير رجعة؛ والسبب يعود للنظام الرأسائي الذي أسّس للحرية الشخصية، والاستقلالية الماديَّة، والانفصال عن الأُسرة بعد تفكيرها، وتدمير الولاية الأبوية داخلها، وفي هذه الحال إذا أخفق الأبناء في حياتهم المستقلة قد يعيشون في الشوارع، ولا يجدون الداعم والسنديَّ بعد ذلك.

ولم يقتصر النظام العالمي الجديد (العولمة) على صناعة الإنسان المضطرب والمتأزم نفسياً، بل تعدّت قوانينه المشوّهة على نظام الفطرة عند الإنسان، فغدا منفصلاً عن فطرته السليمة، بل أكثر من ذلك وصم بالتلخّل والرجعية نتيجة التمسك بها.

وعملت القوانين الدوليَّة (منظمة الأمم المتّحدة) على تفكير نظام الأُسرة والتلاعب بقدسيّتها، «ففي تقرير هيئة الأمم المتّحدة الذي أصدرته عام ١٩٧٥ بمناسبة العام العالمي للمرأة، اعتبرت أنَّ الأُسرة بمعناها الإنساني المتحرّر، لم يعد لها وجود إلَّا في المجتمعات الإسلامية، رغم التخلّف الذي تشهده هذه المجتمعات في شتّي المجالات الأخرى... لذا لم يُنفِّذ (آري هوغان) - مثل صندوق السكّان في الأمم المتّحدة

(١) كريمة أحداد، كيف جعلت الرأسمالية الإنسان أكثر تعاسة

<https://www.trtarabi.com/explainers>.

(٢) المصدر السابق.

*UNFPA* في هولندا - سعادته الشديدة بانهيار الأسرة على المستوى العالمي، حيث قال في المكسيك: إن ارتفاع معدلات الطلاق، وكذا ارتفاع معدلات المواليد خارج نطاق الأُسرة يُعدّ نصراً كبيراً لحقوق الإنسان على البطريركية<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى على الجميع تداعيات النظام الرأسمالي على المجتمعات العربية والإسلامية جميعها، فالفرد في هذه المجتمعات يئن تحت وطأة الهيمنة الاقتصادية للدول الكبرى التي أنتجت الفقر والبطالة والتفكير الاجتماعي والخروب، ما أبقياه في حالة التخلف وضياع الهوية. وعن ذلك يتحدث (برهان غليون) في بحثه (العولمة وأثرها على المجتمعات العربية): «لم يعد للفرد من مرجعية في توجيه حياته وسلوكه سوى المصالح الفردية وتضخيم معايير الحياة الشخصية، لم يعد هناك في عصر العولمة العربية وجود فعلي لمواطنين ولا لوطنيين ولا لمؤمنين، وإنما مئات ملايين من المستهلكين فحسب»<sup>(٢)</sup>.

وفي إطار هذه الحالة الاجتماعية المعطلة لـ«الإرادة الإنتاجية»، يرزح الفرد تحت وطأة انعدام الثقة بالنفس، والإحساس بالتهميش الاجتماعي والاغتراب النفسي. إن هذا الفرد المأزوم والقلق، والمنفصل عن نظام الفطرة المتأصل فيه، إذا ما تواجد في بيئة صحّية كـ«مجتمع زيارة الأربعين» - الذي هو ذو مستوى عالٍ من الأخلاقية والقيمية والروحانية - فإنه سوف يتتعافى تدريجياً من أزماته وأضطراباته النفسية والشخصية.

### ثانياً: التفاعل القيمي بين الزائرين وتشكل قيم روح الجماعة

«إن ذوبان الشخصية الواقعية للأفراد، وتوجيه المشاعر والأفكار في اتجاه واحد، يُشكّل الخصيصة الأولى للجمهور الذي هو في طور التشکّل»<sup>(٣)</sup>.

(١) سيدة محمود محمد، الأُسرة والتحديات المعاصرة: ص ١.

(٢) برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية: ص ٢٤.

(٣) غوستاف لو بون، سايكولوجية الجماهير: ص ٥٤.

فتلاحم القيم بين الجماهير الوافدة والمصيّفين في محضر زيارة الأربعين، يتتج إشارات ودلالات تعكس هالة هذه القيم. هذا التفاعل القيمي يعزز شعور التضامن والأخوة بين الزوار، ما يُسهم في خلق بيئة داعمة تُسهم في تحسين التجربة الشخصية للزائرين، وهذا ينعكس إيجاباً على الحالة النفسية والانفعالية عندهم على اختلاف مشاربهم ومساراتهم السلوكية، فيشيّع بينهم حبّ النظام واحترامه كأنّه قانون مفترض. يكاد يكون نمطاً من الأنماط المثالية للفعل - قائمٌ على خلفية توّجهه بقيم: أخلاقية، دينية، اجتماعية؛ ولهذا «يشكّل هذا التفاعل محاولة جادة لاكتساب قيمة جديدة، نحو: قيمة خدمة الآخرين، وقيمة الانضباط الشخصي، بما يتساوق مع سيرورات الزيارة، ومثالية سلوك مجتمعها الديني، كتجربة أخلاقية وإنسانية، ترسم شخصية الفاعلين، فضلاً عن أنها تُضفي عليهم سمات مهارية مشحونة بالطاقة، مثل قابلية التحمل، وعدم الشعور بالتعب والرهق مما صعب الأداء، وفي الوقت ذاته باكتساب قيم أخرى، تتحقّق معنى وجودي وإنساني، تفرغ شخصية الفاعلين من عادات مكتسبة من البيئة الاجتماعية، ملاكها التمظهر، وخلوّ المعنى أو ضعفه»<sup>(١)</sup>.

فليس جميع الحاضرين في هذا المسير هم من المتندين، فقد تُفَدِّ فيه - مثلاً - نساء لا يلبسن حجاباً في بلدانهنّ الأمّ، وقد يتواجد شبان ونساء يستمعون للأغاني، وقد لا يؤدّون فريضة الصلاة، حتّى إنّه قد يُفَدِّ لشهادة هذا التجمّع العظيم مَنْ هم من غير المسلمين، ولكن مع وجود التباين بين هذه المجموعات، على مستوى العقيدة والثقافة والسلوكيّات، نرى أنّها تُحدّ في ضبط اجتماعي موحّد لا متناهٍ، يضمن التكيف الاجتماعي بأعلى مستوياته.

وكمّ من الأفراد يبذلون جهوداً جباراً من أجل تنمية التفاعل الاجتماعي لديهم في هذه الزيارة، فهم - مثلاً - يسعون إلى خفض السلوك العدواني الذي نشّؤوا عليه

(١) المخزومي، صادق، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: ص ٢٧٩-٢٨٠.

تماهياً مع الحالة المعنوية والقيمية للزائرين. وتنخفض معدلات السرقة والخلافات الشخصية أيضاً بالرغم من توفر أسبابها في شدة الازدحام، وكثرة الاحتكاك في بيئة الزيارة، ليتأكد لنا حينئذ انعكاسات الزيارة على روحية هذا الزائر الحسيني الوعي، وعلى نفسيته المشدودة باتجاه دين الفطرة الأصيل.

ومن القيم العظيمة في هذه المسيرة المليونية قيمتا التضامن والدعم الاجتماعي، فالمجتمع العراقي يسطّر أروع صور الكرم، وأعظم قصص الضيافة في التخيّل العربي؛ إذ يقدم العراقيون ما غالباً ثمنه وطاب نوعه من المأكل والمشرب، ويفتحون بيوتهم للزائرين عن طيب نفوس؛ تقرّباً لأهل بيت الرسول ﷺ.

في هذه الأيام القليلة من الزيارة تتجلى ظاهرة التضامن الاجتماعي في أبهى صورها، حيث إنّ أصحاب الأرض يُفعّلون هذه القيمة كلّ بحسب قدرته وموقعه ودوره، فالتضامن روح تجسد القيم الإنسانية لهذه الجماعات الغفيرة، وقلب ينبض في البنية الاجتماعية، ويترکّس الإيمان بالقضية إلى مستوى التماهي المقدس على نحوٍ يسرّ الزوار ويجتذبهم، فيُصبح مسؤولية تقع على عاتق الأفراد الفاعلين والجماعات المشاركة في الزيارة، ساعين من وراء ذلك إلى إيصال رسائل قيمة عالية المضمون، أعظمها الولاية لأهل بيت الرسول عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فالأفراد بحسب (دوركهایم) في نظرية (الروح الجمعية) يفقدون هويتهم الفردية المستقلة في الإطار الاجتماعي - ولو بشكل نسبي - في غضون المثيرات الدينية، امثالاً لـ ميكانيزم العقل الجمعي؛ لأنّ التأثير الوظيفي للظاهرة الاجتماعية يبعث على النمو والقوة حين الحشد والاجتماع، من دون وعي المتفاعلين بذلك<sup>(١)</sup>، ففي هذه البيئة التضامنية تتحرّر الطاقة النفسية للأفراد بقوّة من مكامنها، لتتجلى السلوكيّات الأخلاقية والروحية المتأصلة بالفطرة.

(١) انظر: المخزومي، صادق، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: ص ٢٩٦.

بالرجوع إلى الفرد المأزوم؛ أن للبيئة الاجتماعية دوراً مهمّاً في شخصية الفرد، فعندما ينوجد في بيئه اجتماعية صحّية ومثمرة، فإن ذلك ينعكس إيجاباً على شخصيّته ونفسّيه وعلاقاته مع الآخرين؛ وعليه فهذه الزيارة تبثّ في الزائر طاقة حيّة قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، ومن النّظرة التشاوّمية للحياة، وإحساس الدونية، وعدم الرضا عن الذات، إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسيّة. فالوحيدون في هذه الدنيا، والفاقدون للحبّ والتقدير والاهتمام في بلدانهم سوف يختبرون الإنسانية في أبهى صورها في هذه الأرضي المقدّسة، وبين هؤلاء المتفانين في تقديم الخير والدعم والتضامن تقرّباً لإمامهم العظيم الحسين عليه السلام وإخوته وأصحابه الشهداء رضوان الله عليهم.

فالمواقف الراقية التي يسطّرها العراقيون في طريق (المشّاية) أمام الزوّار القادمين من مختلف أنحاء العالم، ومن مختلف الشرائح والطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الثقافات، لا يستطيع أيّ عقل استيعابها، فالعقل الجمعي قد يتسامح ويستوعب قيمة الكرم، ومظاهر تقديم الطعام والشراب، والطّبابة بالمجان للزائرين، وقد يتوقّع سلوكيّات الترحيب، وتأمين أمكنته بسيطة للراحة، ولكنّ العراقيين تفانوا في تقديم الخدمات بطريقة قلّ نظيرها، والمشاهدات العينية للزوّار أكدت أنّ كثيراً من المضيقين يعملون إلى غسل أقدام الزوّار وإجراء تدليك لها، وقد يقبلون أقدام العجائز والمرضى المشاة، وكل ذلك محبة لإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهما السلام. وهذه المواقف غاية الجود أمام الزائر.

وتجدر الإشارة إلى أنّ جميع الزوّار سواسية في هذه التظاهرة العظيمة، فالمسلم وغير المسلم سواسية، والمُتدّين وغير المُتدّين سواسية، والعربi وغير العربي سواسية. ولا تقتصر آثار الزيارة وبركتها على البعد الروحي أو المعنوّي للأفراد فقط، بل تمتّد إلى الأبعاد الأخرى، كالبعد الأخلاقي والاجتماعي والثقافي؛ إذ يتبع هذا التجمهر الكبير للزوّار تبادل المعارف والخبرات، فالزوّار بشّتى خلفياتهم الثقافية

والاجتماعية سوف يتعرّفون على الدين الإسلامي - ولو معرفة سطحية - إضافة إلى تعرّفهم على نهضة الإمام الحسين عليهما السلام وأهدافها، مما يساعدهم في تعزيز الوعي الثقافي والديني.

يضفي إلى ذلك أنّ هذه التجربة الدينية والاجتماعية الفريدة من نوعها سوف تُساعد في بناء علاقات شخصية بين الزائرين أنفسهم، وبينهم وبين المضيّفين لهم أيضاً؛ مما يُسهم في تشكيل ذكريات جماعية تعزّز الروابط الاجتماعية التي قد تتّسم بالاستمرارية، فتتيح التواصل فيما بينهم حتى بعد انتهاء موسم الزيارة.

ونتيجة لهذا التواصل والتفاعل الاجتماعي الإيجابي من خلال المشاركة بالأنشطة الجماعية التواصلية والتضامنية، هي التأثير في تهدئة النفس، مما يعزّز الشعور بالأمان والراحة. وهذه الروحية القيمية العالية هي غاية الرجاء من الزيارة الأربعينية المباركة.

### **المحور الثالث: تشكُّل الهوية الجماعية المتدينة خلال زيارة الأربعين وأثرها في التحرر والثورة**

تعتبر زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمّعات الدينية في العالم، حيث تتشكّل خلالها هوية جماعية متدينّة، ما يعزّز وحدة الفكر والمشاعر بين الزوار، ووقفهم صفاً واحداً للتحرّر من كلّ أنواع الظلم، ومواجهة حكّام الجحود ودعاة الانحراف والثورة ضدّهم.

#### **أولاً : تشكُّل الهوية الجماعية المتدينة خلال زيارة الإمام الحسين عليهما السلام**

يقول (غوستاف لو بون): «في بعض الظروف المعينة... يمكن لكتل ما من البشر أن يمتلك خصائص جديدة مختلفة جدّاً عن خصائص كلّ فرد يشكّله، فعندئذٍ تنطمس الشخصية الوعية للفرد، وتُصبح عواطف وأنكار الوحدات المصغّرة المشكّلة للجمهور موجّهة في نفس الاتجاه، وعندئذٍ تتشكّل روح جماعية عابرة ومؤقتة بدون

شكٌ، ولكنها تتمتع بخصائص محددة ومتبلورة تماماً. وعندئٍ تصبح هذه الجماعة ما  
سأدعوه بالجمهور المنظم؛ نظراً للعدم امتلاكي مصطلحاً آخر، أو قل: إنها تصبح جمهوراً  
نفسياً (سايكولوجياً)؛ إنها تشكّل عندئٍ كينونة واحدة، وتصبح خاضعة لقانون الوحدة  
العقلية للجماهير»<sup>(١)</sup>.

إن التواصل الجماعي الكبير بين الزوار يحدث تفاعلاً عظيماً فيما بينهم من خلال أداء الطقوس المشتركة، المسيرات الطويلة، الصلوات الجماعية، والجلسات الثقافية، إضافة إلى تبادل المساعدة والدعم؛ حيث يقدم الناس الطعام والمأوى والماء والطباخة بعضهم لبعض، مما يعزّز مشاعر الأخوة والتضامن والروابط الاجتماعية بين الزوار.

إن جميع هذه التمثيلات القيمية العالية المضامين تشكّل الهوية الجماعية المتدينة ولو بمستوى آني وظيفي، فالرغم من وجود بعض أوجه التباين بين الزوار، مثل التباين العقائدي والثقافي والسلوكي، حيث يفتدي الجميع من مختلف أنحاء العالم، ولهم تقاليدهم وثقافاتهم وعقائدهم التي قد تتغير مع عقائد وثقافة وسلوكيات مذهب أهل البيت عليه السلام، بالرغم من كل هذا نرى أن هذه الاختلافات تندثر في مدة زمنية محددة، لتُشكّل وضعية نفسية متاهية مع الحالة الروحية المناسبة، وتوجد حالة من الهدوء النفسي -قلّ نظيرها- عند الزوار، تخشع لها جوارح المتعبين والمضربيين والمأزومنين في العالم.

وعندما نعبر بـ(تشكيل الهوية الجماعية المتدينة) لا نقصد أن الزوار غير المسلمين سوف يمثلون لأداء الصلوات اليومية التي يؤدّيها المسلمون، بل القصد بهذا التعبير أنهم سوف يرتدون إلى الفطرة التي فطرنا الله عليها، وفي هذا المسير قد يتأثر الكثيرون، فيتمسّكون بروح الإيمان الإلهي في بلدانهم.

و ضمن هذا الامتثال للمنظومة الدينية المقدّسة، يقول المخزومي في كتابه «أرست طبيعة هذا الامتثال مضامين ومعطيات، تمحورت حولها شخصية الطائفة»

(١) غوستاف لو بون، ساپکولوجیة الجماهير: ص ٥٣.

[الشيعية]، من قبيل تكيّف أفرادها وتلاّؤمهم على حّدين: داخلياً، مع المعتقد الديني، وما يرّشّه من معانٍ ودلّالات رمزية. وخارجياً، مع المجتمعات المحيطة به، من خلال توظيف القيم الدينية في التواصل مع الآخر والتعايش معه، ضمن مشروع ديني أوسع، أي إنّما تكّنت من تنظيم هوية مميزة لها من جانب، ولها وجود مؤثّر في البيئة الدينية بعامة، فعلى صعيد المسار الروحي، قال (بدوي): إنّ للشيعة أكبر الفضل في إغناء المضمون الروحي للإسلام، وإشاعة الحياة الخصبة القوية العنيفة التي وهبت هذا الدين البقاء قوياً عيّداً قادرًا على إشعاع النوازع الروحية للتقوى، حتّى أشدّها تمّردًا<sup>(١)</sup>.

إنّ إحياء الشعائر الحسينية يمثلّ الطريق الناجح لبناء الاستقرار الأخلاقي والنفسي للشخصية الإنسانية، كما إنّه يشكّل حصناً منيعاً للحفاظ على الهوية الإسلامية أمام توحّش الرأسمالية وعواصف العولمة ورياحها العاتية، والباعث على هذا هو وجود حالة التأسي بالإمام الحسين عليه السلام الذي وقف ضدّ الظلم الأموي، وقدم روحه وأرواح إخوته وأبنائه وأصحابه قرباناً على مذبح الدين والعقيدة والحرّية.

### ثانياً: نهضة الإمام الحسين عليه السلام وزيارته المباركة شعلة التحرّر والثورة

مع جملة الضغوط السياسية التي مارسها الحكام (المسلمون) على الشيعة على مرّ التاريخ الإسلامي من أجل طمس ذكر أهل البيت عليهما السلام، وتحديداً ملحمة عاشوراء العظيمة، فقد بقيت منارة عالية وشعلة مضيئة بيد المؤمنين الشرفاء المناهضين للظلم والاستبداد.

فالسلطانين والملوك الذين حكموا البلاد الإسلامية، سعوا إلى إشاعة ثقافة مضادة للنهضة الحسينية في السواد الأعظم من الناس، فوضعوا الأحاديث والروايات عن كون يوم عاشوراء هو يوم عيد، وأنّه بركة؛ ليعدل الناس عن الحزن والبكاء وإقامة المأتم، إلى الفرح والسرور والتبرّك به.

(١) المخزومي، صادق، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: ص ٣٤٨.

وعمدوا إلى مواجهة الجمهور الحسيني بالجفاء والإنكار والاستبعاد، إلى درجة الإلقاء والعوز وطلب الحاجة. ثم في مراحل أكثر تطرفاً وإفساداً قاموا بترهيب هذه المجتمعات، ووصل بهم الأمر إلى المطاردة ثم القتل العمدي.

وال تاريخ يتحدث عن أبرز هذه الممارسات التعسفية بحق زوار الإمام الحسين عليهما السلام، كغزوته الوهابيين سنة ١٨٠٢ م لمدينة كربلاء المقدسة، حيث استباحت جيوشهم المتواحشة المدينة، فأمعنوا فيها القتل والتدمير والنهب، حتى وصل عدد الشهداء إلى ٥٠٠ شهيد، ثم أحرقوا المرقد الشريف بعد أن سرقوا جميع ما فيه من نفائس وكنوز.

كلّ هذه السلوكيات مورست من أجل الحدّ من تأثير هذه الشعيرة في التوعية المفضية إلى رفض الظلم والجحود، والتحرّر من جميع صنوف الاستبداد، فالبرغم من أنّ هذه الشعيرة هي دينية بقصد التقرّب من أهل بيته النبي محمد ﷺ وموذّهم والتماس شفاعتهم المباركة، فهي شكّلت ركيزة عظيمة يعتمد عليها الدين الإسلامي، فالشيعة - كما تقدّم - لهم أكبر الفضل في إغناء المضمون الروحي للإسلام، وإشاعة الحياة الخصبة القوية العنيفة التي وهبت هذا الدين بقاءه القوي العيني، ولو لاجهم لبقى متحجرًا في قوالب جامدة<sup>(١)</sup>.

ومن هنا؛ كان شعار (هيئات منا للذلة) مفتاح عبور للحرّية، ومؤسسًا لنهج رفض الظلم، ومنهجاً للثورات في العالم.

وقد شكلت جبهة الثورة العراقية - انطلاقاً من هذا الشعار العظيم - ثورة العشرين بقيادة المرجع الكبير الميرزا محمد تقى الشيرازي في كربلاء المقدّسة، بعد إعلان الفتوى التاريخية له، وهي تحريم انتخاب غير المسلم لحكم البلاد، حيث ورد في هذا الصدد: «ليس لأحد من المسلمين أن يتمنى غير المسلم في الإمارة والسلطة على

(١) انظر: المخزومي، صادق، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: ص ٣٤٨.

ال المسلمين»<sup>(١)</sup>. وقد أعلنت هذه الفتوى إثر قرار فرض بريطانيا تعين المفوض السامي (السير بريسي كوكس) رئيساً للحكومة العراقية، فأعلنَّ الجهاد المسلح ضدَّ القوات البريطانية المحتلة من أجل التحرر والاستقلال.

وفي تاريخنا المعاصر سطَّرُّ أبطال العراق أحرار أروع بطولات المقاومة للاحتلال الأمريكي والجماعات الإرهابية، وبذلت المهج في سبيل إعلاء كلمة الحق ليُسمِّي العراق منارة للثوار والأحرار.

وفي لبنان كانت نهضة الإمام الحسين ع شعلةً وضوءاً تير عتمة الجنوب اللبناني الحالك، لتكرَّس طريقاً مزهراً بآلاف الشهداء في سبيل تحرير التراب المقدس من العدو الإسرائيلي الغاشم.

أماً في فلسطين؛ وتحديداً قطاع غزة، وعملية طوفان الأقصى التي زللت عرش العدو الإسرائيلي، وسطَّرت أعظم ملاحم البطولة والإباء، فقد كان استلهاماً من شعار (هيئات منا الذلة).

و قبل هذا؛ فقد كان شعار السيد الخميني ر هو (هيئات منا الذلة) مفتاحاً للثورة الإسلامية المباركة في إيران، هذه الثورة التي أصبحت منارة لكلَّ الأحرار في العالم.

وعلى مستوى الرعَّاء العالميَّين، نورد قولَّاً للشَّاعر الهندي (المهاتما غاندي): «تعلَّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر».

وفي الصدد ذاته قال المفكَّر المسيحي (أنطوان بارا): «لو كان الحسين منا لنشرنا له في كلَّ أرض راية، ولأقمناه في كلَّ أرض منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

(١) الحميداوي، نصیر مزہر، ثورۃ العشرين فتوی الجہاد الشیعی، وكالة أنباء براثا:  
<https://burathanews.com/arabic/articles>.

(٢) قالوا في الحسين ع، منتدى الكفیل: <https://forums.alkafeel.net/node>

وعليه؛ فقد كانت عاشوراء - ولا تزال - أيقونة الثورة، والحسين عليهما روحياً، ونهضته تحطّت الوجودان الإسلامي.

## الخاتمة

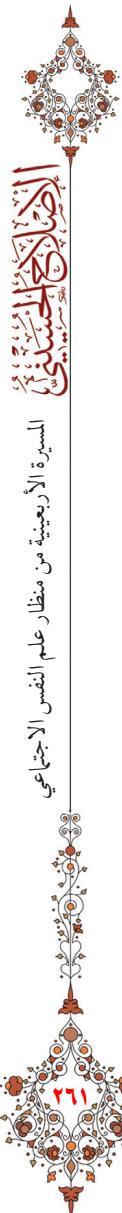
إن قيمة أهل البيت عليهما في الوجودان الشيعي ترتفع إلى درجة التقديس، حيث إنهم يحظون بمراتب المعلمين النموذجيين، والمثل العليا في صوغ الشخصية الاجتماعية الشيعية، التي سوف تهتم بالأدوار القيادية للرموز الإلهية في تحويل التقاليد والثقافة. ومن مظاهر الارتباط بأهل البيت عليهما زيارة قبورهم؛ وذلك لما تحققها الزيارات من أهداف استراتيجية، مثل: بناء الشخصية الاجتماعية والدينية للشيعة في وحدة الكلمة ومقاومة الحكومات الظلمة، وتأصيل تقاليد ورموز ذات أبعاد قيمة تهدف إلى إصلاح الفرد، وإحراز التنمية الاجتماعية المثلثة: الإيثار، والتضحية، والتعاون، ونشر التسامح والمحبة بين أفراد المجتمع؛ ما يتوج تأصيلاً في الهوية الاجتماعية بصبغتها الدينية التي تشمل أشكال الحياة الاجتماعية كلّها.

إن تسامي صورة الزيارة الأربعينية، ومدى تفاعل الآخر الديني والمذهبي والثقافي في مشاركة افعالية للحمة عاشوراء، يُسهم في بناء معيارية نموذجية تدعو الآخر لتقبّلها والتماهي معها إلى درجة التعايش في إطار النظام الاجتماعي ككلّ، ففي أجواء هذا التجمع المليوني المنقطع النظير، يبرز الدور التبليغي لنهضة الإمام الحسين عليهما وظروفها وأسبابها وحيثياتها المعرفية، ورفع كافة الإشكاليات حول نهضته الشريفة المقدّسة؛ ليزاح الجهل والتعتيم والتضليل الإعلامي والثقافي العالمي.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١ . الأربعون حديثاً، روح الله الموسوي الحميني، دار التعارف للمطبوعات والنشر.



- ٢ . الأُسرة والتحديات المعاصرة، سيد محمود محمد، المؤتمر الدولي للأسرة، ٢٠١١ م.
- ٣ . جهاد النفس، روح الله الموسوي الخميني، مكتبة المعارف الإسلامية، ٢٠١٩ م.
- ٤ . دروس في تزكية النفس، سلسلة المعارف الإسلامية، ٢٠١٤ م.
- ٥ . زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية، صادق المخزومي، مؤسسة أديان للثقافة والمحوار، النجف الأشرف، ٢٠١٨ م.
- ٦ . سوسيولوجيا الزيارات عند الشيعة، صادق المخزومي، مؤسسة أديان للثقافة والمحوار، ٢٠١٨ م.
- ٧ . سيكولوجية الجماهير، غوستاف لو بون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، ١٩٩١ م.
- ٨ . سيماء الصالحين، رضا المختارى، مركز المعارف، ٢٠٢١ م.
- ٩ . شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تحقيق وتعليق: الميزرا أبو الحسين الشعراوى، دار إحياء التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٠ . كيف جعلت الرأسمالية الإنسان أكثر تعasse، كريمة أحداد، ٢٠٢١ م،
- Trt arabi.com
- ١١ . مجلة بقية الله، الأربعون في ذكريات الزوار، العدد ٣١٤، السنة ٢٧، ٢٠١٧ م.
- ١٢ . مسنـد الإمام عـلـي عـلـيـلـاـ، السيد حـسـن القـبـانـجـيـ، تـحـقـيقـ: الشـيـخ طـاهـرـ السـلاـمـيـ، منـشـورـاتـ مؤـسـسـةـ الأـعـلـمـيـ لـلـمـطـبـوـعـاتـ، بـيـرـوـتـ -ـلـبـانـ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٣ . مـيزـانـ الـحـكـمـةـ، محمدـ الـرـيشـهـرـيـ، تـحـقـيقـ وـنـشـرـ: دـارـ الـحـدـيـثـ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ.



# كِتَابُ الْمُسَاءِ لِحَسَنِ بْنِ حَسَنٍ

♦ يوم المحشر والظلامة الحسينية

♦ الحركة الحسينية والنهضة المهدوية.. دراسة في تجليات الاشتراك

♦ الانسنة في أدب عاشوراء



## يوم المحشر والظلمة الحسينية

الشيخ حسين أبو رويس البحرياني  
ماجستير في العلوم الإسلامية  
أستاذ في الحوزة العلمية - قم المقدّسة، من البحرين

## The Day of Resurrection and the Injustice Against al-Husayn (PBUH)

**Shaykh Husayn Abu Ruwais al-Bahrani**

Master's degree in Islamic Sciences

Lecturer at the Islamic Seminary, Holy City of Qom, from Bahrain

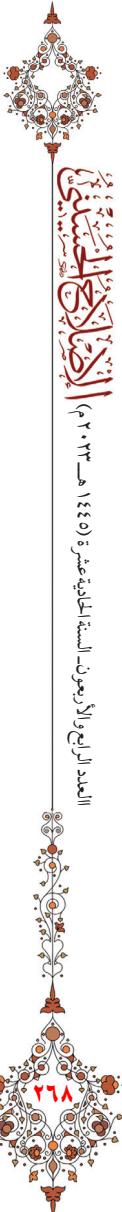


## ملخص البحث

إن الأهمية التي منحها الدين الإسلامي لعقيدة المعاد من خلال آيات قرآن المجيد ورواياته الشريفة، تعتبر إثباتاً مظهراً للعدل الإلهي، ومحلاً لإحقاق وعده عز وجل بالإحسان لعباده الصالحين، والعقاب للمسين والعاصين، وإنصاف المظلومين، دعت هذه الأهمية الكاتب إلى الحديث عن ظلامة الحسين عليه السلام، ومسألة الانتقام من قتله، وهي من المواقف التي سيكون محلها يوم القيمة.

هذا؛ وقد سار الكاتب - في المقام - على وفق منهج عرض النصوص الدينية وتحليلها، واقفاً من خلال ذلك على مجموعة من التنتائج، منها على سبيل المثال: أن الإمام الحسين عليه السلام يمتلك مقامات متعددة، كمقام السيادة، ومقام الشفاعة، ومقام الشهادة على الأعمال، ونحو ذلك. ومنها: أن المعاد من أركان الإسلام، وله موضوعية في تتحققه، وأن حكمة الله تعالى اقتضت أن يكون موعد تنفيذ الوعيد بالإحسان للمطهرين والوعيد بالعقاب لل العاصين هو يوم القيمة. ومنها: أنه لا مانع من إبراز الحزن من قبل الأنبياء والأوصياء في يوم القيمة لمناشئ غير أهوال يوم القيمة، كما نصّت على ذلك الآيات والروايات. ومنها: أن النصوص المتعددة دلت على أن يوم القيمة هو الزمان الذي ستبرز فيه ظلامة سيد الشهداء عليه السلام، وسيتم الانتقام فيه من ظلمه وقتلها... إلى غير ذلك من التنتائج.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، يوم القيمة، الشفاعة، الانتقام، الظلمة، الشهادة، العدل الإلهي، الوعيد الإلهي.



## Abstract

The concept of Ma'ad (resurrection) holds a central place in Islamic teachings, as reflected in the Quran and the noble narrations. It is portrayed as the ultimate manifestation of divine justice, a day when Allah's promises will come to pass: the righteous will be rewarded, the wrongdoers punished, and the oppressed granted justice. This profound significance has led the author to reflect on the injustice endured by Imam al-Husayn (PBUH) and the question of retribution against those who wronged him – a matter that will be decisively addressed on the Day of Judgment.

Using a method that combines the presentation and analysis of religious texts, the author arrives at several important conclusions. Among these is the recognition that Imam al-Husayn (PBUH) occupies multiple exalted stations, such as his role as a leader, his power of intercession, and his position as a witness over the deeds of humanity. The study also reaffirms that resurrection is a cornerstone of Islamic belief, with its occurrence being an undeniable reality. Divine wisdom has ordained that the fulfillment of Allah's promise – reward for the obedient and punishment for the disobedient – will take place on the Day of Judgment.

The research further emphasizes that the prophets and their successors are not barred from expressing grief on the Day of Judgment for reasons unrelated to the terrors of that day, as evidenced by Quranic verses and narrations. Additionally, numerous religious texts indicate that the Day of Judgment will be the moment when the injustice against the Master of the Martyrs (PBUH) is fully revealed, and justice is served against those who oppressed and killed him. In addition to other findings.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Day of Judgment, intercession, retribution, injustice, martyrdom, divine justice, divine promise.

## مقدمة تمهيدية

لإمام الحسين عليه السلام مقامات أخرى ومية متعددة، منها:

### ١. مقام السيادة

فقد روى الخاصة والعامة عن النبي الأعظم عليه السلام: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»<sup>(١)</sup>.

بل ذكر غير واحد من علماء العامة أنه من الأحاديث المتوترة، كالشيخ الكتاني في كتابه (نظم المتناثر في الحديث المتناثر)<sup>(٢)</sup>، والشيخ الألباني في كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة)؛ حيث قال: «وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متوتر كما نقله المناوي، وكذلك الزيادات... فهي صحيحة ثابتة»<sup>(٣)</sup>.

### ٢. مقام الشفاعة

فقد جاء في زياراته عليه السلام: «وإن شفعت شفعت»<sup>(٤)</sup>، و«فكن لي شفيعاً»<sup>(٥)</sup>، و«اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود»<sup>(٦)</sup>.

### ٣. الشهادة على الأعمال

ومن شواهد ذلك: ما عن أبي جعفر عليه السلام: «في قول الله تعالى: ﴿وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، قال أبو جعفر عليه السلام:

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٦٣. ابن حنبل، أحمد، مسنن الإمام أحمد: ج ٣، ص ٣.

(٢) أنظر: الكتاني، محمد جعفر، نظم المتناثر من الحديث المتناثر: ص ١٩٦.

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢، ص ٤٣١-٤٣٢.

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٤٩.

(٥) المصدر السابق: ص ٢٨٩.

(٦) المشهدى، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤٨٤.

منا شهيد على كل زمان، علي بن أبي طالب عليهما السلام في زمانه، والحسن عليهما السلام في زمانه، والحسين عليهما السلام في زمانه، وكل من يدعو منا إلى أمر الله»<sup>(١)</sup>.

#### ٤. الانتقام الإلهي لشهادة سيد الشهداء عليهما السلام

تشير جملة من النصوص إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى سيُظهر في يوم المحسن ظلامة أبي عبد الله الحسين عليهما السلام، وسيتقمم ممن ظلمه وقتلته. وهذا المقام هو ما نريد الوقوف عنده في هذه المقالة إن شاء الله تعالى؛ وذلك ضمن المحاور التالية:

المحور الأول: سبب اختيار يوم القيمة موعداً لإبراز الظلمة والانتقام.  
المحور الثاني: دفع إشكالية منافاة الحزن مع يوم القيمة.  
المحور الثالث: عرض الأدلة والشواهد على إبراز الظلمة والانتقام يوم القيمة.  
إليك بيان هذه المحاور:

### المحور الأول: سبب اختيار يوم القيمة موعداً لإبراز الظلمة والانتقام

ما هو السبب والحكمة في اختيار يوم القيمة موعداً لإظهار ما جرى على سيد الشهداء عليهما السلام، والانتقام من أعدائه وقتلته ومن حاربه؟ يمكن أن تُذكر لذلك عدّة أسباب:

#### السبب الأول: أهمية يوم القيمة

بملاحظة آيات الذكر الحكيم والسنة المطهرة نجد تركيزاً بالغاً على مسألة المعاد، فقد جاء ذكر المعاد في ١٤٠٠ آية أو أكثر، ولا تجد سورة لا يوجد فيها ذكر للمعاد إما تصريحاً وإما تلويحاً. وتكون هذه الأهمية في جهات، منها:

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٣٧.

## الجهة الأولى: المعاد مظهر العدل الإلهي<sup>(١)</sup>

للعقل - كما عليه العدلية - قابلية إدراك حسن الفعل أو قبحه واقعاً، ومما يدركه حسن العدل، وقبح الظلم، وبما أنَّ الله تعالى متَّع عن كُلّ نقص أو عيب أو قبح فهو عادل، بل هو مصدر العدل، ويوم القيمة موعد لانكشاف عدله أمام جميع الخلائق، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًا إِنَّهُ يَبْدُوا لِلنَّاسِ مَا يُعِدُهُ لِيَجزِيَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيرٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمْنَأُوا إِنَّكُفُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلا بدَّ من يوم توقُّ فيه كُلّ ما نفس ما كسبت، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ، وليس من عدل الله أن يُساوى بين العاصي والمطيع، قال تعالى: ﴿أَفَنَجِعُ الْمُسْلِمِينَ كُلَّمُتَّجِرِينَ ﴿٢٥﴾ مَا الْكُوْنَكَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

## الجهة الثانية: المعاد إحقاق للوعد الإلهي<sup>(٤)</sup>

وعَدَ الله عَزَّوجَلَّ عباده الصالحين بالإحسان، وتوعد العاصين بالعقاب، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُحْسَنَى وَزِيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ فَتَرْكُوا ذَلَّةً أُولَئِكَ أَصْحَبُ الْمَغْنَثَةِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَرَاءَ سَيِّئَاتِهِ يُمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةً مَا كُلُّمَ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَانَمَا أَغْشَيَتْ وُجُوهُهُمْ قَطْعًا مِنَ الْيَلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وإذا اقتضت حكمته ألا يكون إحقاق ذلك في عالم الدنيا؛ فإنَّ موعد تنفيذ الوعد والوعيد هو يوم القيمة.

(١) انظر: السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن: ج ٨، ص ٢٥.

(٢) يونس: الآية ٤.

(٣) القلم: الآيات ٣٥-٣٦.

(٤) انظر: السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن: ج ٨، ص ٣٠.

(٥) يونس: الآيات ٢٦-٢٧.

أَمَا وَعْدُه لِلْمُؤْمِنِينْ فَلَا يَخْلُفُهُ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ قِبَحٌ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْزَهٌ عَنْ كُلٍّ  
قِبَحٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبْنَىٰ  
عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادُ﴾<sup>(١)</sup>؛ وَأَمَّا وَعِيدُه لِلْكَافِرِينَ وَالْعَاصِمِينَ  
فَلَهُ أَنْ يَغْضُضُ النَّظَرَ عَنْهُ؛ لَأَنَّهُ حَقٌّ، قَالَ عَزِيزٌ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ  
الْسَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ أَجَادَ بَعْضُ الشُّعُّرَاءِ فِي تَوْصِيفِ هَذَا الْمَعْنَى؛ حِيثُ قَالَ:  
إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ  
إِنْ أَوْعَدَ الضَّرَّاءَ فَالْعَفْوُ مَانِعٌ<sup>(٣)</sup>

### الجهة الثالثة: المعاد من أركان الإسلام

وَمِنْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ السَّيِّدُ الْخَوَيْيِيُّ بِكَتْبِهِ بِقولِهِ: «قَدْ اعْتَبَرَ فِي الشَّرِيعَةِ الْمَقْدَسَةِ أُمُورًا  
عَلَى وَجْهِ الْمَوْضُوعِيَّةِ فِي تَحْقِيقِ الْإِسْلَامِ، بِمَعْنَى أَنَّ إِنْكَارَهَا أَوْ الْجَهْلَ بِهَا يَقْتَضِيُ الْحَكْمَ  
بِكُفْرِ جَاهِلَهَا، أَوْ مُنْكَرِهَا وَإِنْ لَمْ يَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ الْعَقَاب؛ لِاستِنَادِ جَهْلِهِ إِلَى قَصْوَرِهِ  
وَكُونِهِ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ.

فَمِنْهَا: الاعتراف بِوُجُودِهِ جَلَّ عَظَمَتْهُ وَوَحْدَانِيَّتِهِ فِي قِبَالِ الشَّرَكِ، وَتَدَلُّ عَلَى  
اعتبارِ ذَلِكَ جَمْلَةً مِنَ الْآيَاتِ وَالرِّوَايَاتِ، وَهِيَ مِنَ الْكَثُرَةِ بِمَكَانِهِ.

وَمِنْهَا: الاعتراف بِبُنْبُوَّةِ النَّبِيِّ وَرَسَالَتِهِ ﷺ، وَهُوَ أَيْضًا مَدْلُولُ جَمْلَةِ وَافِيَّةِ مِنَ الْأَخْبَارِ  
وَالْآيَاتِ، مِنْهَا قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ  
مِّنْ مِثْلِهِ، وَأَدْعُوا شَهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا  
فَأَتَّقُو النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعْدَتْ لِلْكُفَّارِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وَمِنْهَا: الاعتراف بِالْمَعَادِ وَإِنْ أَهْمَلَهُ فَقَهَاؤُنَا (قَدْسُ سُرُّهُمْ)، إِلَّا أَنَّا لَا نُرِي لِإِهْمَالِ

(١) الزمر: الآية ٢٠.

(٢) الشورى: الآية ٢٥.

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٢٠٣.

(٤) البقرة: الآيات ٢٣ - ٢٤.

اعتباره وجهًاً، كيف، وقد قرن الإيمان به بالإيمان بالله سبحانه في غير واحد من الموارد على ما يبالي - كما في قوله عز من قائل: ﴿إِنْ كُثُرُوا مُنْفَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿إِنْ كَنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك من الآيات؟! ولا مناص معها من اعتبار الإقرار بالمعاد على وجه الموضوعية في تحقق الإسلام»<sup>(٥)</sup>.

### السبب الثاني: المعاد يوم الجزاء الأولي

من أبرز الأسباب لإظهار مظلومية سيد الشهداء عليه والقصاص من ظالميه في يوم القيمة أن هذا اليوم هو يوم الجزاء الأولي، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾<sup>(٧)</sup> ثم يجزئه الجزاء الأولي<sup>(٨)</sup>.

فهناك ثلاثة أصول عقائدية في هذه الآيات<sup>(٩)</sup>:

١ . الأصل الأول: أن الإنسان مسؤول عما يقوم به في الدنيا من أعمال، وأن أعماله ستحضر بين يديه يوم القيمة، قال عز من قائل: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾.

*مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا*<sup>(١٠)</sup>.

(١) النساء: الآية ٥٩.

(٢) البقرة: الآية ٢٢٨.

(٣) البقرة: الآية ٢٣٢.

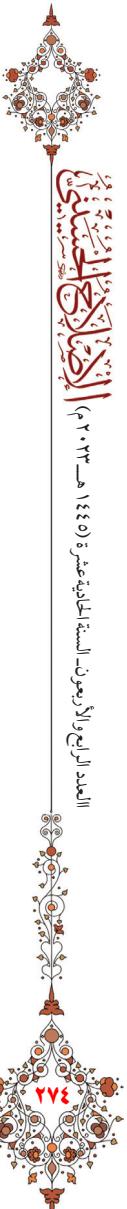
(٤) البقرة: الآية ١٧٧.

(٥) الخوئي، أبو القاسم، موسوعة السيد الخوئي: ج ٣، ص ٥٤.

(٦) النجم: الآيات ٤١-٣٩.

(٧) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزلي: ج ١٧، ص ٢٦١.

(٨) آل عمران: الآية ٣٠.



٢ . الأصل الثاني: ليس للإنسان إلّا ما كسبه في هذه الدنيا، وممّا يدلّ على ذلك ما

ورد عن أمير المؤمنين ع: «العمل الصالح حرث الآخرة»<sup>(١)</sup>.

٣ . الأصل الثالث: أنّ جزاءه مطابق لعمله، ففي يوم الحساب يجزى الإنسان الجزاء الأوّل في الأتمّ، الجزاء المطابق لعمله في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

ومن هنا؛ فإنّ ظالمي سيد الشهداء ع سينالون جزاءهم الأوّل في الأتمّ في محكمة العدل الإلهي، وقد أُشير إلى ذلك في جملة من النصوص، منها: ما ورد عن النبي الأعظم ع: «إنّ قاتل الحسين بن علي ع في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار، حتى يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتغزوّد أهل النار إلى ربّهم من شدة نتنه، وهو فيها خالد ذاتق العذاب الأليم، مع جميع من شايع على قتله، كلّما نضجت جلودهم بذل الله عزّوجلّ عليهم الجلود، حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار»<sup>(٢)</sup>.

### السبب الثالث: إبراز منزلة الحسين ع عند الله

ومن الأسباب أيضاً أنّ الله تعالى جعل يوم القيمة موعداً لإبراز فضل أهل البيت ع، ومكانتهم، ومقامهم، ومن شواهد ذلك: ما عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ع، قال: «قال جابر لأبي جعفر ع: جعلت فداك يا ابن رسول الله، حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة ع إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحاً بذلك. قال أبو جعفر ع: حدّثني أبي، عن جدي، عن رسول الله ع، قال: إذا كان يوم القيمة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيمة، ثمّ يقول الله: يا محمد، اخطب. فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها. ثمّ ينصب

(١) نهج البلاغة، (تحقيق صبحي الصالح): ص ٦٤، الخطبة رقم ٢٣.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا ع: ج ٢، ص ٥١، ح ١٧٨.

لالأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيٍّ علي بن أبي طالب عليه السلام في أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا علي، اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها. ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابني وسبطيٍ وريحاناتي أيام حياتي منبر من نور، ثم يقال لها: اخطبا. فيخطبان بخطبتي لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما. ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع، لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي والحسن والحسين: الله الواحد القهار. فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع، إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع، طأطعوا الرؤوس وغضوا الأبصار؛ فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة»<sup>(١)</sup>.

## المحور الثاني: دفع إشكالية منافاة الحزن مع يوم القيمة

قد يقول البعض: لا يمكن القبول بالروايات التي تُبرز جانب الحزن والأسرة على سيد الشهداء عليه السلام في يوم القيمة؛ لأنّ يوم القيمة هو اليوم الذي فيه فوز الأبرار والصالحين، فهم آمنون من الفزع الأكبر، وأسرع الناس إلى دخول جنة الخلود، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقُهُمُ الْمَلِئَكَةُ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَهُم مِّنْ فَرَعَ يَوْمَ إِذَا أَمْنَوْنَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويُجَاب عن ذلك:

أولاً: أنّ موقف إبراز الحزن على سيد الشهداء عليه السلام هو أحد مواقف المحرش المتعددة قبل الحساب ودخول المحسنين إلى الجنة.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٦٤.

(٢) الأنبياء: الآية ٣٠.

(٣) النمل: الآية ٨٩.

ثانيًاً: المنفي عن ساحة الأنبياء والأولياء عليهما السلام هو الحزن الناشئ من هول يوم القيمة، أما الحزن لجهات أخرى فلم يرد دليل على نفيه.

ثالثًاً: هناك جملة من الآيات والروايات تدل على أن بعض الأنبياء والأولياء يشعرون بالحزن ويبشّون شكايتهم إلى الله من حيّثيات متعددة، نذكر في المقام بعضها:  
 ١. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي أَتَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢. ما ورد في كتب الفريقين عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ: «أنا أول من يحيو بين يدي الله عَزَّوجَلَّ يوم القيمة للخصوصة»<sup>(٢)</sup>.

فمن الواضح أن لسان الكلام ولحن القول فيه بُث للشكية والظلمة.

### **المحور الثالث: عرض الأدلة وال Shawahed على إبراز الظلمة والانتقام يوم القيمة**

توجد جملة من الروايات وال Shawahed التي تدل على أن الله تبارك وتعالى سيierz ظلمة سيد الشهداء عَلَيْهِ الْكَفَافُ، وسينتقم ممن ظلمه وقتلته. ونجعل الكلام في ذلك ضمن ثلاثة نقاط:

#### **النقطة الأولى: مراحل الانتقام الإلهي من قتلة الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ**

لا بد من إلفات النظر إلى أن هذه السطور وإن كان الغرض منها الوقوف على عقاب ظالم الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ في يوم القيمة، إلا أن العقاب الإلهي - كما هو واضح - ليس محصوراً بعالم الآخرة، بل إن العقاب الإلهي يقع ضمن أربع مراحل:

#### **المرحلة الأولى: في عالم الدنيا**

مما ثبت بال Shawahed الروائية والتاريخية أن قتلة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ قد نالوا عقاباً

(١) الفرقان: الآية ٣٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأموي: ص ٨٥. وأنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٤٢.

دنويّاً، لكنه ليس العقاب النهائي، فقد روى الخوارزمي في (المقتل)، عن مينا أنه قال: «ما بقي من قتلة الحسين أحد لم يقتل، إلا رُمي بداء في جسده قبل أن يموت»<sup>(١)</sup>. ونقل سبط ابن الجوزي عن الزهرى أنه قال: «ما بقي منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا، إما بالقتل، أو العمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدة يسيرة»<sup>(٢)</sup>.

وفي المقام أذكر بعضاً منهم مما أورده ابن نما الحلى<sup>عليه السلام</sup> في (ذوب النضار)<sup>(٣)</sup>:

١ . عاقبة سنان بن أنس: هرب سنان بن أنس (لعنه الله) إلى البصرة، فهدم داره، ثم خرج من البصرة نحو القادسية، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العذيب والقادسية، فقطع أنامله، ثم يديه ورجليه، وأغلى زيتاً في قدر وألقاه فيه.

٢ . عاقبة خولي بن يزيد الأصبهي: بعث المختار أبا عمرة، فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبهي - وهو حامل رأس الحسين<sup>عليه السلام</sup> إلى عبيد الله بن زياد - فخرجت امرأته إليهم وهي التوار ابنة مالك - كما ذكر الطبرى في تاريخه - وقيل: اسمها العيوف، وكانت محبة لأهل البيت<sup>عليهم السلام</sup>، قالت: لا أدرى أين هو، وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء. فوجدوه وعلى رأسه قوصرة، فأخذوه وقتلوه، ثم أمر بحرقه.

٣ . عاقبة حكيم بن الطفيلي السنبسي: بعث المختار عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيلي السنبسي، وكان قد أخذ سلب العباس ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً، ورموه بالسهام.

## المرحلة الثانية: في عالم الرجعة

هناك بعض الروايات تشير إلى أنَّ سيد الشهداء<sup>عليه السلام</sup> سيكون أول الراجعين

(١) الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الحسين<sup>عليه السلام</sup>: ج ٢، ص ١١٧.

(٢) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الحوادث: ص ٢٨٠.

(٣) انظر: ابن نما الحلى، جعفر بن محمد، ذوب النضار: ص ١١٨ - ١٢٠.

في عالم الرجعة ومعه أنصاره، وسيرجع يزيد وأعونه، وسيتضرر الله تعالى لسيد الشهداء عليه السلام، ويقتل أعداءه حذو القذة بالقذة، ونذكر في المقام بعض الروايات الدالة على ذلك:

١- ما عن رفاعة بن موسى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ أُولَئِنَّ مَنْ يَكْرَهُ إِلَى الدُّنْيَا حَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، وَيُزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ، فَيُقْتَلُهُمْ حَذْوَ الْقَذَّةِ بِالْقَذَّةِ». ثُمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَنَّكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

٢- ما رواه ابن قولويه بسنده صحيح عن برید بن معاویة العجلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «يا بن رسول الله، أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>، أكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام؟ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم؟ فقال عليه السلام: إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجة الله كلها قائماً صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ فقلت: جعلت فداك، فمن كان؟ قال عليه السلام: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام، بعثه الله إلى قومه فكذبوا، فقتلوه وسلموا وجهه، فغضب الله له عليهم فوجهه إليه إسطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا إسطاطائيل ملك العذاب، وجّهني إليك رب العزة لا أُعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك. فأوحى الله إليه فيما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال: يا رب، إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بها تفعل أمنته بالحسين بن علي عليهما السلام من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين عليه السلام أن تكره إلى

(١) الإسراء: الآية ٦.

(٢) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٢.

(٣) مريم: الآية ٥٤.

الدنيا حتى ينتقم بنفسه مَنْ فعل ذلك به، فجاجتي إليك يا رب أن تكرّني إلى الدنيا حتى أنتقم مَنْ فعل ذلك بي كما تكرّ الحسين عليه السلام، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

### المرحلة الثالثة : في البرزخ

دلّلت جملة من الآيات والروايات على أنَّ عالم البرزخ إِمَّا أن يكون على الإنسان نعيماً، وإِمَّا أن يكون جحيناً، ولا ريب أنَّ قتلة سيد الشهداء عليه السلام وظالميه في جحيم، وعقاب أليم. وتوجد جملة من الشواهد على أصل الكبري:

١- قوله تعالى في سورة غافر: ﴿فَوَقَنَهُ اللَّهُ سَيِّاتٍ مَا كَرِهُوا وَحَاقَ بِكَلٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿النَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا عُذُولًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخُلُوهُ أَلَّا فِرْعَوْنَ أَشَدُ الْعَذَابِ﴾<sup>(٣)</sup>. فإنَّ آل فرعون قبل أن تقوم الساعة يعرضون على النار عذولاً وعشياً، وحين تقوم الساعة يدخلون إلى أشد العذاب.

٢- ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «والله، إنَّ القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»<sup>(٤)</sup>.

٣- معتبرة أبي بصير، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿فَإِمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُغَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيْرٍ﴾<sup>(٥)</sup> قال: في قبره، ﴿وَحَنَّتُ نَعِيْرٍ﴾<sup>(٦)</sup> قال: في الآخرة، ﴿وَإِمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ أَصَابَاهُنَّ قَتْلٌ مِنْ حَيَّمٍ﴾<sup>(٧)</sup> في قبره ﴿وَنَاصِيَّلَهُ بَحِيمٍ﴾<sup>(٨)</sup> في الآخرة»<sup>(٩)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٣٨.

(٢) غافر: الآياتان ٤٥-٤٦.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ١٢٠.

(٤) الواقعة: الآياتان ٨٨-٨٩.

(٥) الواقعة: الآياتان ٩٢-٩٣.

(٦) الواقعة: الآية ٩٤.

(٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٦، ص ٢١٧.

٤- ومن ذلك أيضاً ما ورد عن إبراهيم بن إسحاق الجازري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أين أرواح المؤمنين؟» فقال: أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة؛ يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويتساورون فيها، ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا. قال: قلت: فـأين أرواح الكفار؟» فقال: في حجرات في النار؛ يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويتساورون فيها، ويقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا»<sup>(١)</sup>.

#### المرحلة الرابعة: في القيمة

من المسلمات الدينية أنّ يوم القيمة هو يوم الحساب، قال الله تعالى: ﴿وَأَتَهُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُنَّ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وسيأتي عرض الشواهد على ما يجري على قتلة الإمام الحسين عليه السلام في يوم القيمة، وأنهم سوف يلقون عذاباً شديداً.

#### النقطة الثانية: عرض شواهد إبراز الظلمة الحسينية

توجد جملة من النصوص الروائية الواردة في بيان إبراز الظلمة الحسينية في يوم القيمة؛ ومن غير بعيد أنها تبلغ حد الاستفاضة، وإليك بعضها:

١- ما رواه الشيخ المفيد في (الأمالي) قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن موسى الصدوق، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: «إذا كان يوم القيمة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم أمر منادياً فنادى: غضوا أبصاركم، ونكسو رؤوسكم؛ حتى تجوز فاطمة ابنة محمد عليهما السلام الصراط. قال: فتغض الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة عليهما السلام على نجيب من نجائب الجنّة يُشيعها سبعون ألف ملك،

(١) البرقي، أحمد بن محمد، المحسن: ج ١، ص ١٧٨.

(٢) البقرة: الآية ٢٨١.

فتتفق موقعاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيتها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما السلام بدمه، وتقول: يا رب، هذا قميص ولدي، وقد علمت ما صنع به. ف يأتيها النداء من قبل الله عزوجل: يا فاطمة، لك عندي الرضا. فتقول: يا رب، انتصر لي من قاتله. فيأمر الله تعالى عنة من النار فتخرج من جهنم فلتقطع قتلة الحسين بن علي عليهما السلام كما يلتقط الطير الحبّ، ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذّبون فيها بأنواع العذاب. ثم ترکب فاطمة عليهما السلام نجيتها حتى تدخل الجنة، ومعها الملائكة المشيّعون لها، وذرّيتها بين يديها، وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها<sup>(١)</sup>.

٢- ما رواه الشيخ الصدوق ع في (عيون أخبار الرضا عليهما السلام) بأسانيد ثلاثة: عن الرضا عليهما السلام، عن آباءه عليهما السلام، قال: قال رسول الله عليهما السلام: «تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوبة بالدم، فتعلق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدل، أحكم بيني وبين قاتل ولدي. قال رسول الله عليهما السلام: فيحكم لابنتي ورب الكعبة، وإن الله عزوجل يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضها»<sup>(٢)</sup>.

٣- ما رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره، عن سليمان بن محمد بإسناده عن ابن عباس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليهما السلام يقول: «دخل رسول الله عليهما السلام ذات يوم على فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنتي؟ قالت: يا أبا، ذكرت المحشر ووقف الناس عراة يوم القيمة... ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلاائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد عليهما السلام ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن وعليّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك، ثم يُنصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي، بين المراقة إلى المراقة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفُ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن

(١) المقيد، محمد بن محمد، الأimali: ص ١٣٠.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليهما السلام: ج ٢، ص ٢٩.

يسارك حواء وآسية، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا ربّ، أرنى الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا ربّ، خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني، فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتنزفُ جهنم عند ذلك زفة، ثم يخرج فوج من النار ويلنقط قتلة الحسين...»<sup>(١)</sup>.

٤- ما رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره أيضاً، قال: حدثني الحسين بن سعيد بإسناده عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال رسول الله عليهما السلام: «إذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها... فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول: هذا أخي؛ إن أمة أبيك قتلوا وقطعوا رأسه. فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله، إن إلينا أريتُك ما فعلت به أمة أبيك، إنني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبك فيه، وإنني جعلت تعزية اليوم التي لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلني أنت وذرّيتك وشيعتك...»<sup>(٢)</sup>.

٥- ما رواه الشيخ الصدوق عليهما السلام في (ثواب الأعمال) بسنده عن شريك، يرفعه، قال: قال رسول الله عليهما السلام: «إذا كان يوم القيمة جاءت فاطمة عليهما السلام في لمة من نسائها، فيقال لها: أدخلني الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي. فيقال لها: أنظري في قلب القيمة، فتنظر إلى الحسين عليهما السلام قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله عزوجل لنا عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها: هبّه قد أُودع عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً، ولا يخرج منها غمّ أبداً، فيقال لها: التقى قتلة الحسين عليهما السلام، فلتقطهم. فإذا صاروا في حوصلتها،

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٨، ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق: ج ٦٥، ص ٥٩.

صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بالسنة ذلقة طلقة: يا ربنا، فيما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان...»<sup>(١)</sup>.

٦- ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) في (ثواب الأعمال) أيضاً بسنده إلى عنبرة الطائي، عن أبي خير، عن علي بن أبي طالب عليهما السلام، قال: «قال رسول الله عليهما السلام: يُمثّل لفاطمة عليهما السلام رأس الحسين عليهما السلام متشحطاً بدمه، فتصحّ: وا ولداه، وا ثمرة فؤاداه، فتصبح الملائكة لصيحة فاطمة عليهما السلام... وإن فاطمة عليهما السلام في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنة... يحفّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين. ثم ينادي منادٍ من بطنان العرش: يا أهل القيمة، غضّوا أبصاركم؛ فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله عليهما السلام تمر على الصراط، فتمر فاطمة عليهما السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف. قال النبي عليهما السلام: ويلقى أعداؤها وأعداء ذريتها في جهنّم»<sup>(٢)</sup>.

٧- وروى الشيخ الطوسي في (الأمالية) بسنده لا بأس به، عن الصادق عليهما السلام: «إنه إذا كان يوم القيمة أقبل رسول الله عليهما السلام ومعه الحسين عليهما السلام ويده على رأسه يقطر دماً، فيقول: يا رب، سل أمتني فيما قتلوا ولدي؟!»<sup>(٣)</sup>.

والمستفاد من هذه النصوص جملة من الأمور، نذكر منها:  
أولاً: أنّ عرض مصيبة وظلمة سيد الشهداء عليهما السلام سيكون بمحضر جميع الخلق من الأوّلين والآخرين؛ ولعلّ من أسرار ذلك أنّ الله تبارك وتعالى يريد بيان مقام أبي عبد الله الحسين عليهما السلام ومنزلته. فالإمام الحسين عليهما السلام له مقام ملكوت عظيم أشارت إلى بعض مراتبه جملة من الروايات، نشير إلى بعضها:

١- ما في الحديث عن ابن مسعود، عن النبي عليهما السلام - كما في الروضة لابن شاذان - قوله عليهما السلام: «اعلم أنّ الله خلقني وعلىّ من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام؛

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ١٦٢.

إذ لا تسبيح ولا تقديس... وفق نور الحسين عليهما السلام وخلق منه الجنان والحوار العين،  
والحسين عليهما السلام والله أفضـل من الجنان والحوار العين...»<sup>(١)</sup>.

٢- ما ورد عن النبي الأعظم عليهما السلام: «الحسن والحسين سيداً شباباً أهل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٣- ما في مناقب ابن شاذان في النبوـي: «... وبالحسين تسعـدون، وبه تشـقون، ألا  
وأنـ الحسين بـاب من أبوـاب الجـنة، مـن عـادـه حـرم الله عـلـيه رـائـحة الجـنة»<sup>(٣)</sup>.

ثـانيـاً: أنـ النبي الأـعـظـم عليهـماـسـلامـ سيـكون مـن يـطـالـب بـدم ولـدـهـ الحـسـينـ عليهـماـسـلامـ، مـاـ يـعـنيـ  
عـظـمـ هـذـهـ المـصـيـبـةـ عـلـىـ قـلـبـ أـشـرـفـ الـخـلـقـ.

ثـالـثـاـ: أـنـ المـطـالـبـ بـدـمـهـ فـيـ عـرـصـةـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ أـيـضاـ هـيـ أـمـهـ الـطـاهـرـةـ الـمـطـهـرـةـ  
سيـدـتـنـاـ فـاطـمـةـ عليهـماـسـلامـ، وـلـعـلـ منـ أـسـرـارـ ذـلـكـ:

١- إـنـ الـمـولـىـ (جـلـ وـعـلـاـ)ـ يـرـيدـ أـنـ يـبـيـنـ لـجـمـيعـ الـخـلـائقـ مـقـامـ مـوـلـاتـنـاـ الصـدـيقـةـ  
الـطـاهـرـةـ عليهـماـسـلامـ؛ـ فـهـيـ النـفـحةـ الـقـدـسـيـةـ الـتـيـ يـرـضـىـ لـرـضـاـهـ،ـ وـيـغـضـبـ لـغـضـبـهـ،ـ بـلـ هـيـ  
أـشـرـفـ الـكـائـنـاتـ بـعـدـ النـبـيـ عليهـماـسـلامـ وـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عليهـماـسـلامـ.  
وـهـذـاـ الـمـعـنـىـ لـهـ عـدـّـ قـرـائـنـ فـيـ النـصـوصـ السـابـقـةـ:

مـنـهـاـ:ـ ماـ وـرـدـ فـيـ كـيـفـيـةـ وـرـوـدـ مـوـلـاتـنـاـ الصـدـيقـةـ الـطـاهـرـةـ إـلـىـ سـاحـةـ الـمحـشـرـ،ـ فـقـدـ  
رـوـيـ عـنـ الـإـمـامـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عليهـماـسـلامـ قـوـلـهـ:ـ إـنـ مـنـادـيـ يـنـادـيـ:ـ «ـغـضـبـواـ أـبـصـارـكـ،ـ وـنـكـسـواـ  
رـؤـوسـكـ؛ـ حـتـىـ تـجـوزـ فـاطـمـةـ ابـنـةـ مـحـمـدـ عليهـماـسـلامـ الـصـرـاطـ.ـ قـالـ:ـ فـتـغـضـضـ الـخـلـائقـ أـبـصـارـهـ،ـ  
فـتـأـتـيـ عليهـماـسـلامـ عـلـىـ نـجـيبـ مـنـ نـجـبـ الـجـنـةـ يـشـيـعـهـ سـبـعـونـ أـلـفـ مـلـكـ،ـ فـتـقـفـ مـوـقـفـاـ شـرـيفـاـ مـنـ  
مـوـاقـفـ الـقـيـامـةـ»ـ.

وـمـنـهـاـ:ـ ماـ رـوـيـ أـنـ رـسـوـلـ اللهـ عليهـماـسـلامـ قـالـ:ـ «ـفـيـحـكـمـ لـابـنـيـ وـرـبـ الـكـعـبـةـ،ـ وـأـنـ اللهـ عـزـوجـلـ

(١) القمي، شاذان بن جبرائيل، الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ص ١١٢-١١٣.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٦٣. ابن حنبل، أحمد، مسنـد الإمامـ أحـمدـ: جـ ٣ـ،ـ صـ ٣ـ.

(٣) ابن شاذان، محمد بن أحمد، مئـةـ منـقـبةـ مـنـ مـنـاقـبـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـالـأـئـمـةـ مـنـ  
ولـدـهـ عليهـماـسـلامـ مـنـ طـرـيـقـ الـعـامـةـ:ـ صـ ٢٢ـ ٢ـ ٢ـ.

يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».

ومنها: ما رواه أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله: أنّه يوم المحسنة يقال لفاطمة عليه السلام: «يا فاطمة، سلي حاجتك، فتقولين: يا ربّ، أربني الحسن والحسين. فيأتيك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا ربّ، خذلي اليوم حقي منْ ظلموني، فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون».

٢- إنّ الله تبارك وتعالى ادّخر لحبيته فاطمة عليه السلام تعزية خاصة في يوم القيمة، وهذا يُريها أولاً ما جرى على ولدها، ثم يعزّيها، وتعزية الله جل شأنه بآلا ينظر في محاسبة العباد حتّى تدخل سيدة النساء عليه السلام وذرّيتها وشيعتها الجنة: «إنّي ادّخرت لك عندي تعزية بمصيّتك فيه، وإيّي جعلت تعزية اليوم آني لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخل أنت وذرّيتك وشيعتك».

رابعاً: أنّ الله عزّوجلّ سيقرّ عين سيدة نساء العالمين عليه السلام بإلقاء قتلة الإمام الحسين عليه السلام في النار وبئس المصير.

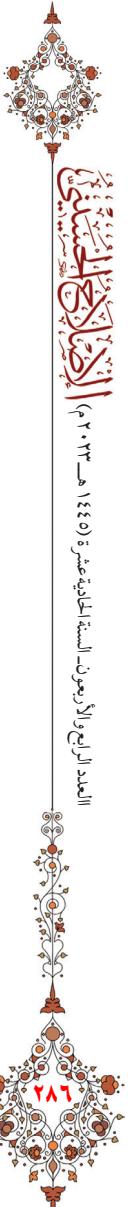
### النقطة الثالثة: عذاب قتلة الإمام الحسين عليه السلام في القيمة

توجد جملة من الروايات والنصوص التي تدلّ على شديد العذاب الذي يُلاقيه قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وقد عقد العلامة المجلسي في (البحار) باباً تحت عنوان: (باب ٦٣ كفر قتلتة عليه السلام)، وثواب اللعن عليهم، وشدة عذابهم، وما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه<sup>(١)</sup>.

وهنا نقف على جملة من هذه النصوص من كتاب (البحار) وغيره:

١- عن الرضا، عن آبائه عليهما السلام، قال : قال رسول الله عليه السلام: «إنّ قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدّ يداه ورجلاه بسلام من نار، منكس في النار، حتّى يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتّعوذ أهل النار إلى

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٩.



رِبِّهِمْ مِنْ شَدَّةِ نَتْنَهُ، وَهُوَ فِيهَا خَالِدٌ ذَائِقُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، مَعَ جَمِيعِ مَنْ شَاءَ عَلَى قَتْلِهِ، كُلُّمَا نُضِجَتْ جَلُودُهُمْ بَدَلَ اللَّهُ عِزَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلُودَ [غَيْرُهَا] حَتَّى يُذَوقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمِ،

لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ سَاعَةٌ، وَيُسْقَوْنَ مِنْ جَهَنَّمْ، فَالْوَلِيلُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام: «إِنَّ فِي النَّارِ مِنْزَلَةً لَمْ يَكُنْ يَسْتَحْقَهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَقْتُ الْحُسَينَ بْنَ عَلِيٍّ وَيَحْيَى بْنَ زَكْرِيَّا عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>.

٣- ورد عن النبي صلوات الله عليه وسلم في حديث : «وَيَلْقَى أَعْدَاؤُهَا وَأَعْدَاءُ ذَرِيَّتِهَا فِي جَهَنَّمْ»<sup>(٣)</sup>.

٤- وفي (تفسير فرات) عن سليمان بن محمد معنعاً عن ابن عباس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «دخل رسول الله صلوات الله عليه وسلم ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبا، ذكرت المحشر ووقف الناس عراة يوم القيمة. قال: يا بنية، إله ليوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزّه أنّه قال: أول من ينشق عنه الأرض يوم القيمة أنا، ثمّ أبي إبراهيم، ثمّ بعلك علي بن أبي طالب عليهم السلام، ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور...»<sup>(٤)</sup>.

ثم يصف حالاً عجياً لكرامة الزهراء عليها السلام، تقدّمت صور منه في الروايات السابقة، وتزيد عليها هذه الرواية ما يليق بشأنها عليها السلام، إلى أن يقول عليها السلام: «ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي، بين المرقاة إلى المرقاة صفواف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره... فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا رب، أربني الحسن والحسين، فیأتیانک وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا رب، خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني. فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرا، ثم يخرج فوج من النار ويلتفت قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء

(١) المصدر السابق: ص ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٠١.

(٣) المصدر السابق: ج ٤٣، ص ٢٢٣.

(٤) المصدر السابق: ج ٨، ص ٥٣.

أبنائهم، ويقولون: يا ربّ، إننا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسياهم بزرقة الأعين وسود الوجه، خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الأسفل من النار؛ فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلواه<sup>(١)</sup>.

٥- قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ قبة من نور، وأقبل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ رأسه على يده، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا عبد مؤمن، إلا بكى لها، فيمثل الله عَزَّوجلَّ لها في أحسن صورة، وهو يخاصم قتله بلا رأس، فيجمع الله قتله والمجهزين عليه ومن شرك في قتله، فيقتلهم حتى أتى على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ينشرون فلا يبقى من ذرّيتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيط وينسى الحزن. ثم قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون؛ فقد والله شر كونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة»<sup>(٢)</sup>.

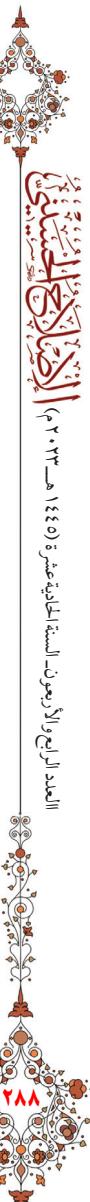
## الخاتمة

نستعرض في هذه الخاتمة مجموعة التائج التي توصلنا إليها خلال البحث، والتي هي كما يلي:

- ١ . إنَّ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - وبحسب ما ورد في النصوص الروائية - يمتلك مقامات متعددة، كمقام السيادة، ومقام الشفاعة، ومقام الشهادة على الأعمال، ونحو ذلك.
- ٢ . ذكر غير واحد من علمائنا الأبرار أنَّ المعاد من أركان الإسلام، وله موضوعية في تحقّقه، وأنَّ منكره أو الجاحد به ليس بمسلم.
- ٣ . تشير جملة من النصوص إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى سيُظهر في يوم المحشر ظلامة أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسينتقم مّن ظلمه وقتله.

(١) المصدر السابق: ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق: ج ٤٣، ص ٢٢٢.



- ٤ . من أسباب اختيار يوم القيمة موعداً للانتقام من قتلة أبي عبد الله عليهما السلام وظلميه هو كون ذلك اليوم مظهراً للعدل الإلهي، ومحلاً لتنفيذ وعده ووعيده لعباده، فهو يوم الجزاء الأولي. أضف إلى ذلك فإنّ من أسباب ذلك الاختيار هو أنّ الله تعالى جعل يوم القيمة موعداً لإبراز فضل أهل البيت عليهما السلام، ومكانتهم، ومقامهم.
- ٥ . وفي مقام دفع إشكالية منافاة الحزن مع يوم القيمة توصلنا إلى أنّه لا مانع من إبراز الحزن من قبل الأنبياء والأوصياء في يوم القيمة؛ لمناشئ غير أهوال يوم القيمة كما نصّت على ذلك بعض الآيات والروايات.
- ٦ . إنّ الانتقام من قتلة الإمام الحسين عليهما السلام غير محصور باليوم القيمة وحسب، بل يشمل الحياة الدنيا وعالم الرجعة والبرزخ أيضاً، وهذا بالفعل ما أكدته الشواهد القرآنية والروائية والتاريخية.
- ٧ . هناك العديد من النصوص الروائية وردت في مقام بيان أنّ يوم القيمة سيكون محلاً لإبراز الظلامة الحسينية، وهذه النصوص من غير بعيد دعوى بلوغها حدّ الاستفاضة. كما يستفاد من هذه النصوص أنّ الإبراز المذكور سيكون بمحضر جميع الخلائق من الأوّلين والآخرين، وأنّ النبي عليهما السلام سيكون ممّن يطالب بدم ولده الحسين عليهما السلام، ومن المطالبين بذلك أيضاً السيدة الزهراء عليهما السلام، التي سيقرّ الله عينها بإلقاء قتلة الإمام الحسين عليهما السلام وظلميه في النار وبئس المصير.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتحريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م.
- الأمالي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات

الإسلامية -مؤسسة البعثة، نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

- ٣ . الأمالي، محمد بن محمد بن النعيم العكاري البغدادي الملقب بالشيخ المفید (ت ١٣٤ هـ)، تحقيق: حسين الاستاد ولی، علي أكبر الغفاری، دار المفید للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٤ . الأمثل في تفسیر كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مکارم الشیرازی، طبعة جديدة منقحة مع إضافات.
- ٥ . بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبودی، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٦ . تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ)، تقديم: العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، مکتبة نینوی الحديثة، طهران.
- ٧ . تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود العیاشی (ت ٣٢٠ هـ)، تحقيق وتصحیح وتعليق: السيد هاشم الرسولی المحلّاتی، نشر: المکتبة العلمیة الإسلامية، طهران.
- ٨ . ثواب الأفعال وعقاب الأفعال، محمد بن علي بن بابویه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشریف الرضی، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ ش.
- ٩ . الخصال، محمد بن علي بن بابویه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحیح وتعليق: علي أكبر الغفاری، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين، قم المشرفة، ١٤٠٣ هـ / ١٣٦٢ ش.
- ١٠ . ذوب النضّار في شرح الشار، جعفر بن محمد بن جعفر المعروف بابن نما الحلى (ت ٦٤٥ هـ)، تحقيق: فارس حسّون کریم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين، قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- ١١ . الروضة في فضائل أمير المؤمنین علیہ السلام علي بن أبي طالب، شاذان بن جبرائيل



إيمان بالله والنجاة  
 من النار

١٤٢٣

المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع  
 ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٩٠

بن إسماعيل القمي (ت نحو ٦٦٠ هـ)، تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الأولى،  
١٤٢٣ هـ.

١٢ . سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف  
للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

١٣ . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر  
للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

١٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق  
(ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة  
الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٥ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ  
جواد القيومي - لجنة التحقيق، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧ هـ.

١٦ . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ)، تصحيح وتعليق:  
السيد جلال الدين الحسيني المحدث، دار الكتب الإسلامية، طهران،  
١٣٣٠ هـ / ١٤١٧ ش.

١٧ . المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدی الحائری (ت ق ٦)، تحقيق: جواد  
القيومي الإصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى،  
١٤١٩ هـ.

١٨ . مسنـد الإمامـ أـحمدـ، أـحمدـ بنـ حـنـبـلـ (ـتـ ٢ـ٤ـ١ـ هــ)، تـحـقـيقـ: شـعـيبـ الـأـرـنـؤـوطـ،  
عادـلـ مرـشـدـ، وـآخـرـونـ، مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ مـ.

١٩ . مصباح الزائر، السيد علي بن موسى بن طاوس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق ونشر:  
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢٠ . مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني.

٢١ . مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)،

تحقيق: الشيخ محمد السماوي، أنوار الهدى، قم المقدسة، الطبعة الأولى،

.١٤١٨هـ.

٢٢ . موسوعة السيد الخوئي، أبو القاسم الخوئي الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي رض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣ . مئة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام من طريق العامة، محمد بن أحمد القمي المعروف بابن شاذان (ت نحو ٤١٢هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليها السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٤ . نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الثانية.

٢٥ . نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، جمع: السيد محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي، تحقيق: صبحي الصالح، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.



## **الحركة الحسينية والنهضة المهدوية**

### **دراسة في تجلّيات الاشتراك**

**الشيخ علي كريّم**

باحث وأستاذ في الحوزة العلمية، ماجستير في الدراسات الإسلامية،  
إجازة في اللغة العربية وآدابها / لبنان

## **The Husayni Movement and the Mahdist Uprising – A Study in Shared Manifestations**

**Shaykh Ali Karayyim**

Researcher and Lecturer at the Islamic Seminary,  
Master's in Islamic Studies, Degree in Arabic Language  
and Literature / Lebanon

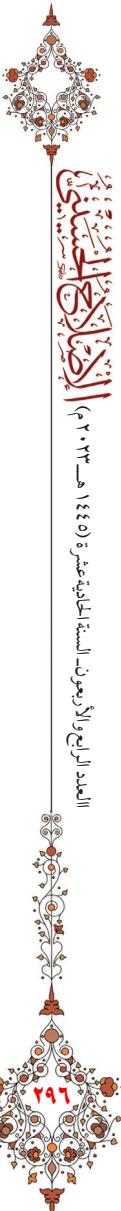


## ملخص البحث

لطالما شَكَّل الإصلاح الفردي والمجتمعي مرتکزاً قرآنِياً وهدفاً للمصلحين، وجوهرًا رسالات الأنبياء عليهما السلام؛ ومن هنا نلحظ معيارِيَّته في الحركة الحسينية، مضافاً إلى معيارية الحق وقبوله في هذه الحركة المباركة. ونظراً للعلاقة الوثيقة جداً بين الإمام الحسين عليهما السلام وحركته بالإمام المهدي عليهما السلام، وقيامه علاقة من جهة المبادئ الثورية والحركية، ومن جهة عمق الحرارة والوجدان، بالإضافة إلى تجليات اشتراك تبرز على عدة مستويات، كوحدة الهدف، ومعيارية الإصلاح ومركزِيَّته، والتأثير من النهج الإقصائي والإلغائي، مع ملاحظة أنَّ هذا التأثير لقتل الإمام الحسين عليهما السلام ثأراً شخصياً، بل ثأر من النهج والمشروع عبر إظهار الدين وتطبيق الأُطروحة الإسلامية الشاملة، اعتماداً على المنهج السلمي المعتمد على العنصر البشري في تغيير الواقع المعاش بآبعاده المختلفة الثقافية والسياسية والأخلاقية؛ بغية إحياء الرسالة المحمدية، والسعى إلى تطبيقه تطبيقاً شاملَاً.

من هنا؛ سيحاول هذا البحث الإجابة عن هذا السؤال المركزي: ما هو جوهر العلاقة والوصل بين الإمام الحسين عليهما السلام والإمام المهدي عليهما السلام؟ وكيف تجلَّت سمات الاشتراك بينهما خصوصاً في النهضة الحسينية والقيام المهدوي؟ وذلك من خلال استخدام المنهج العقلي التحليلي والاستقرائي، بالإضافة إلى المنهج الاستدلالي القرآني والروائي.

الكلمات المفتاحية: الحركة الحسينية، النهضة المهدوية، الإصلاح، الحق، التأثر، إظهار الدين، المنهج التغييري.



## Abstract

Individual and societal reform has always been a Quranic foundation and a goal for reformers, as well as the essence of the missions of the Prophets (PBUUT). This is evident in the Husayni movement, where reform is a central criterion, alongside the criterion of truth and its acceptance in this blessed movement. Given the profound connection between Imam al-Husayn (PBUH) and his movement with Imam al-Mahdi (MAHHR), their relationship is rooted in revolutionary principles and emotional depth, as well as shared manifestations that emerge on multiple levels. These include the unity of purpose, the centrality of reform, and the avenging of exclusionary and eliminatory ideologies. It is important to note that avenging Imam al-Husayn's (PBUH) martyrdom is not personal, but rather a rejection of the ideology and project behind it, through the demonstration of the religion and the implementation of the comprehensive Islamic framework. This is achieved through a peaceful methodology that relies on humans to transform the lived reality in its cultural, political, and ethical dimensions, with the aim of reviving the Muhammadan message and striving for its comprehensive application.

This study seeks to answer the central question: What is the essence of the relationship and connection between Imam al-Husayn (PBUH) and Imam al-Mahdi (MAHHR)? How are the shared characteristics between them manifested, particularly in the Husayni and Mahdist uprising? The research employs an analytical and inductive rational methodology, alongside Quranic and Hadith-based reasoning.

**Keywords:** Husayni Movement, Mahdist Revival, Reform, Truth, Avenging, Demonstration of Religion, Transformative Methodology.

## مقدمة

يشكّل الإصلاح الفردي والمجتمعي هدفاً مشتركاً تسعى إلى تحقيقه كلّ حركات الإصلاحية على مدى العصور، وكذلك قادة هذه الحركات من الأنبياء والأئمّة المعصومين عليهم السلام، أو غيرهم من المصلحين على مرّ التاريخ، بل كثير منهم اعتبروا الإمام الحسين عليه السلام قدوةً ورمزاً للثائرين والمصلحين على مدى الأجيال والأعصار، فكم من الأسماء غير المسلمة مرت على السمع وهي تطري الحسين عليه السلام بنحو أو باخر، كشخص أو صفات أو قيمٍ تجلّت في نهضته أو ثورته، وكثير من الخطباء والكتّاب والمؤلفين يذكرون أسماء من الغرب والشرق تعرّضت لذكر الإمام الحسين عليه السلام بالمدح والثناء، خصوصاً في بعد الإصلاحي والتضحيوي والنھضوي في هذه الشورة وإن كان بعضها لم تثبت صحته، ولكنّ كثيراً من ذلك قد ثبت بنحو من الأ纽اء<sup>(١)</sup>.

من هنا؛ سأكتفي بقول قد صحّح الشيخ الكرباسي في موسوعته نسبته إلى قائله في بيان مركزية القيمة الإصلاحية والجهادية، حيث يفتخر الزعيم الهندي (جواهر لال نهرو) بمشاركته في أحد الاحتفالات التي تُقام في ذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، قائلاً: «فاجعة كربلاء، هي واحدة من الواقع التاريخية البارزة التي تمكّنت من النفوذ في العالم الإنساني... رغم مضي قرون على واقعة كربلاء إلا أنه لا زال الذين يصابون بمثل مصاب كربلاء وألامها يتأسون بالحسين، ويتوقد في قلوبهم نور محبّة الحسين وأنصاره.

(١) تصدّى الشيخ محمد صادق الكرباسي عند كتابته (دائرة المعارف الحسينية) في الجزء الأول منها تحت عنوان: (قالوا في الحسين) لبيان الصحيح من هذه الأقوال وغير الصحيح، وقد وضع العاطفة جانباً، وتجاوز الانبهار الذي يغري العواطف والمشاعر بالقبول دون مراجعة لما قيل، وتعامل مع النصوص الأجنبية تعاملًا علمياً وتوثيقياً.

ومن البديري كلّا وجّد الإخلاص في العمل وكان المهدى عظيماً، كلّما كان تأثيره أكثر وأدوم... وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها؛ فإنَّ أجيالاً متعاقبة أخذت من تضحيات أنصار الحسين درس النهضة والجهاد ضدَّ الطواخيت الجبارية، وهذا بحد ذاته دليل على ميزة العمل الجهادي الذي قام به الإمام الحسين...»<sup>(١)</sup>.

وقد رفع الإمام الحسين عليه السلام منذ البداية هذا الشعار النبوى، الذى ينصّ عليه قوله تعالى: ﴿...إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِلَصَاحًا مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد ركز الإمام الحسين عليه السلام من البداية على أنَّ هدفه الرئيس هو تحقيق الإصلاح، حينما دعا قبل خروجه من المدينة إلى مكة بدواءٍ وبياضٍ، وكتب هذه الوصية التاريخية لأخيه محمد بن الحنفية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: أنَّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأنَّ الجنّة والنار حق، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور، وأنَّ لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظلاماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليهما السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير المحكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»<sup>(٣)</sup>.

إنَّ علاقة الإمام الحسين عليه السلام وحركته بالإمام المهدي عليه السلام وقيامه علاقة وثيقة جداً من حيث المبادئ الثورية والحركية، وتتجلى هذه العلاقة في الوجدان الشيعي المستخلص من الأدعية والروايات، ففي العقيدة الشيعية أنَّ الإمام الحسين عليه

(١) الكرباسى، محمد صادق، قالوا في الحسين: ج ١، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٢) هود: الآية ٨٨.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

سirجع مع الإمام المهدى ﷺ؛ وأكثر ما تتجلّى فيه هذه العلاقة الوجданية الثورية هو نصّ زيارة الناحية المقدّسة المنسوبة إلى إمام الزمان ﷺ<sup>(١)</sup>: «السلام عليك سلام العارف بحرمتك، المخلص في ولائك، المتقرّب إلى الله بمحبتك، البريء من أعدائك، سلام من قلبه بمصابك مقروح، ودموعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون، الواله المستكين، سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيف، وبذل حشاسته دونك للحتوف، وجاهدين يديك، ونصرك على من بغي عليك، وفادك بروحه وجسده، وما له وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وفاء»<sup>(٢)</sup>.

إنّ هذه العلاقة الوجданية العميقـة نابعة من تجلّيات ومظاهر اشتراك عديدة بين الإمامين الـهمـامـين عـلـيـهـمـالـهـمـةـ، ومن هنا سأقوم في هذا البحث باستعراض أهمّ معالم الاشتراك وتجلّياتها.

### أولاً : هدفـية الإصلاح وقبـولـ الحقـ وجعلـهماـ معيـارـاً

إنّ التأمـلـ في القرآنـ الـكـرـيمـ وـآيـاتـهـ الشـرـيفـةـ يـظـهـرـ الـاـهـتـمـامـ الإـلـهـيـ بـمـفـرـدـيـ الـصـلـاحـ وـالـإـصـلـاحـ وـالـنـهـيـ عـنـ ضـدـيـهـاـ، أيـ الفـسـادـ وـالـإـفـسـادـ، وـكـلـ منـ الصـلـاحـ وـالـفـسـادـ مـخـتـصـانـ فيـ أـكـثـرـ الـاسـتـعـمالـ بـالـأـفـعـالـ، وـقـوـبـلـ الـصـلـاحـ فيـ الـقـرـآنـ تـارـةـ بـالـفـسـادـ، وـأـخـرـىـ بـالـسـيـئـةـ. وـإـصـلـاحـ اللهـ تـعـالـىـ لـلـشـيـءـ يـكـوـنـ تـارـةـ بـخـلـقـهـ إـيـاهـ صـالـحاـ، وـثـانـيـةـ بـإـزـالـةـ ماـ فـيـهـ مـنـ الفـسـادـ بـعـدـ وـجـودـهـ، وـثـالـثـةـ يـكـوـنـ بـالـحـكـمـ لـهـ بـالـصـلـاحـ.

كـذـلـكـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـالـهـمـةـ قدـ مـارـسـواـ هـذـهـ المـفـرـدةـ تـارـةـ مـنـ خـلـالـ الـمـاجـجـةـ وـبـيـانـ الأـدـلـةـ وـالـبـرـاهـينـ، وـأـخـرـىـ منـ خـلـالـ بـيـانـ الـأـمـرـاـضـ السـلـوكـيـةـ التـيـ تـلـمـ بـالـجـمـعـ،

(١) زيارة الناحية المقدّسة. هذا، وأنه من أقدم المصادر التي نقلت هذه الزيارة الشريفة كتاب (المزار) من كتب الشيخ المفید (ت ٤١٣ھـ). انظر: المصدر السابق: ج ٩٨، ص ٣١٧. مع ملاحظة أنّ نسبة هذه الزيارة لصاحب الزمان هو محل اختلاف وأخذ وقع بين الأعلام.

(٢) المصدر السابق: ج ٩٨، ص ٢٣٨.

والتي تؤدي إلى الفساد والهلاك، وصولاً إلى المرتبة القصوى في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يشكّلانه من مقدمة للإصلاح من خلال الحرب والقتال، وقطع دابر المشركين والمفسدين في الأرض.

من هنا؛ يمكن القول بأن لفظ الإصلاح لفظ قرآني وروائي له دلالات عظيمة، بل يمكن الترقّي والقول بأن الأحكام الدينية -سواء التشريعية، أو العقائدية، أو الأخلاقية والقيمية - هدفها وغايتها إصلاح الإنسان في الاعتقاد والسلوك والعبادات والمعاملات، قال تعالى: ﴿وَلَا نُنْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد ذكر القرآن الكريم كذلك كثيراً من ثمرات الإصلاح ورفع من درجات الصالحين، وأنزلهم أعلى المنازل، ووصفهم بجميل الصفات، فالصالحون مع أهل الدرجات العلا في الجنة، وهم الذين يستحقون ولادة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَوْمَ الصَّلِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ركّزت الآيات على أن الله لا يضيع أجر المصلحين؛ فأجرهم عند الله محفوظ، بل يصل الأمر إلى أن الصلاح يوجب وراثة الأرض والاستخلاف فيها، قال تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الْصَّالِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

يعّرف الشهيد مطهري الإصلاح بأنه: «التغيير إلى استقامة الحال على ما تدعوه إليه الحكمة، فالحركات الإصلاحية هي الدعوات التي تحرك قطاعات من البشر لإصلاح ما فسد في الميادين الاجتماعية المختلفة؛ انتقالاً بالحياة إلى درجة أرقى في سلم التطور الإنساني»<sup>(٤)</sup>.

(١) الأعراف: الآية ٥٦.

(٢) الأعراف: الآية ١٩٦.

(٣) الأنبياء: الآية ١٠٥.

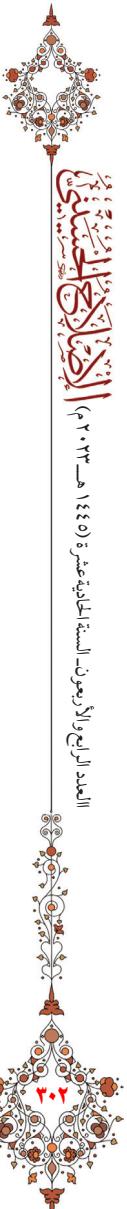
(٤) مطهري، مرتضى، الحركات الإسلامية: ص ١٠.

من هنا؛ غالباً ما يقترن لفظ الإصلاح بالحركة أو الحركات الإصلاحية، لذلك نجد من يفضل إطلاق مصطلح (الحركة الحسينية)، أو (النهضة الحسينية) على ما قام به الإمام الحسين عليه السلام من وقوف في وجه الباطل وسعى لإقامة الحقّ؛ باعتبار أنّ الشورات غالباً ما تطلب السرعة في التغيير، وتكون الدموية والقوة الصلبة فيها ظاهرة، أمّا الإصلاح فيتبّنى المراحلية والتدرج والقوّة الناعمة قبل الوصول إلى القوّة الصلبة والخشنة: «فلا يُفرّق بينه وبين مصطلح الثورة على مستوى التغيير وشموله، وإنما الاختلاف من حيث الأسلوب في التغيير و زمن التغيير، فالثورة تسلك سُبل العنف - غالباً - والسرعة في التغيير، بينما تتم التغييرات الإصلاحية بالتدرج. وكثيراً ما تكون للثورة الأولوية للتغيير الواقع، بينما تبدأ مناهج الإصلاح عادة بتغيير الإنسان، وإعادة صياغة نفسه وفق الدعوة الإصلاحية، وبعد ذلك ينهض هذا الإنسان بتغيير الواقع وإقامة النموذج الإصلاحي الجديد»<sup>(١)</sup>.

لقد انطلق أئمّة أهل البيت عليهم السلام دائماً من القرآن، وأرادوا تسليم مفرداته ومعانيه على أرض الواقع؛ ومن هنا تبرز بوضوح معيارية هذا المفهوم ومركزيته، وكونه الغاية والهدف الأسّمى للنهضة الحسينية، خصوصاً بعد ما حصل من انحراف وصل إلى أبعد مدياته، بحيث شمل كلّ مفاصل الأُمّة التي أصبحت مخدّرةً عقلياً ونفسياً وقيميّاً، فكانت بحاجة إلى صدمة موجعة تجعلها تستفيق من هذا السبات العميق، وهذا قد يكون واحداً من أهمّ عوامل وأسباب النهضة الحسينية المباركة.

العنوان الآخر البارز في هذا الخطاب الحركي للإمام الحسين عليه السلام هو ملاك قبول الحقّ، الذي هو محور مقدس، يجمع حوله كلّ مقولات وغايات الله تعالى في تعاطيه مع عباده في هذه الحياة الدنيا، بل هو من أسماء الله تعالى، وممّا يدلّ على مركزية هذه المفردة الحجم الهائل الذي وردت فيه من آيات القرآن الكريم، وتعدد الموصوفات التي وُصفت بها، فقد وردت مع مشتقاتها في القرآن الكريم حوالي ٢٨٣ مرّة.

(١) المصدر السابق.



فمعرفة الحق والبحث عنه وتمييزه عن الباطل والجهر به، ومحاولة تسليمه وتطبيقه في الحياة العملية هو محور رسالات دعوات الأنبياء والأولياء والمصلحين، وهو في منظور أمير المؤمنين عليه السلام عبارة عن التبادل الذاتي، والعامل المحرك للفرد والمجتمع في طريق بناء الذات والمجتمع: «فالحق أوسع الأشياء في التواصف، وأضيقها في التناصف»<sup>(١)</sup>، فتطبيق الحق من أدق الأمور وأصعبها.

أما تعريفه المفهومي واللفظي فهو من الآتساع بمكان، بل حتى في حال الخصومة والتزاع كل واحد يدّعي أنه على الحق، ويأتي بالأدلة والبراهين على مدّعاه. فقبول الحق والوقوف في وجه الباطل يُبعد الإنسان المصلح عن منافعه الشخصية الضيقة، كالغنى، وال منزلة، والشرف النسبي، فلم يقل الإمام الحسين عليه السلام: فمن قبلني لشرفي ومنزلتي في المسلمين، وقرباتي من رسول الله عليه السلام، بل دعا الناس لأن يكون ملاك قبولهم له ومعياره هو أنّ ما يقوله هو الحق الكامل، أو الحق كله، في مقابل الباطل الكامل، أو الباطل كله الذي يمثله يزيد وأعوانه.

فصحيح أنّ ذات الإمام الحسين عليه السلام الشريفة فُنيت في حال شهادته، ولكن إذا نظرنا للنتائج والأثار البارزة والمفصلية، والهرة القيمية التي أحدثتها في وجдан الأمة، نجد أنّ صداتها بقي متداً إلى أيامنا هذه، فشهادة الحسين عليه السلام وإن كان ظاهرها هو فناء وموت واستشهاد، ولكنه فناء في المعشوق يبعث ولادةً جديدةً وحياةً للأمة وقيمها، وثبتت واقعي للفكرة والكلمة والبدأ، كمبأ التحرر من الطواغيت والظلمة، وترسيخ العدالة والإحسان في المجتمع، وبذل الغالي والنفيس في سبيل عزة الدين ورفعته<sup>(٢)</sup>.

وقد سرت - بسبب هذا الفناء - قدسية الله تعالى الذي هو أولى بالحق إلى وجود

(١) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبد: ج ٢، ص ١٩٨.

(٢) راجع: شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين في الواقع التاريخي والوجдан الشعبي: ص ١٤٠.

الحسين عليه السلام، فأصبح مظهراً وتجلياً للحقّ وقبوله، وأصبح كذلك محركاً قيمياً على مدى الأمكنة والأزمنة، وباعثاً إلى النهوض بالحقّ.

إنّ نفس ما قام به الإمام الحسين عليه السلام في وقته سيقوم به الإمام المهدى عليه السلام، ولكن في مجال أوسع وأرحب، يُكمل ما بدأ به سيد الشهداء عليه السلام في عرضه لمشروع الإصلاح؛ فالمشتراك القيمي المركزي والأساسي بين الإمامين الحسين وحفيفه المهدى عليهما السلام واحد، وهو ضرورة تطبيق منهاج الله تعالى في أرضه، وبسطه على عباده، فالروايات نصّت على أنّ الإمام المهدى عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقد ورد عن داود بن الحسين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهما السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدى من ولدي، اسمه اسمي، وكتنيته كنيتي، أشبه الناس بي حلقاً وحلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى يصلّى الخلق عن أدیانهم، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(١)</sup>.

هذه الرواية المشهورة والتأسيسية في القضية المهدوية تشير إلى عدة نكبات، فهي تحدّد اسم الإمام وكتنيته وخالقه وخلقه، وترتبط كل ذلك بالبدأ الإسلامي الأصيل وهو النبي الخاتم عليه السلام، وكذلك الإشارة الواضحة إلى الغيبة؛ باعتبارها مفصلاً تاريخياً مركزياً يشكل محور الابتلاء والامتحان لقافلة البشرية، إلا أنّ أهم إشارة تشير إليها هذه الرواية هي أنّ الحديث الصحيح هو أنّ الإمام عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا كما توهّمه بعض -والمباني الخاطئة التي بناها على ذلك التوهّم - وهو أنّ الإمام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدها ملئت ظلماً وجوراً، فيبدأ يُنظر للانتظار السلبي وعدم الاستعداد؛ باعتبار أنّ امتلاء الأرض بالظلم والجور هو أمر حتميّ، وبالتالي فلنندع ذلك يحصل، أو فلنساعد به على بعض المبادئ الباطلة. إنّ هذا الفهم المغلوط والخاطئ يشكّل مخالفةً فاضحةً لمفاهيم القرآن التي تدعو

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥، ص ٧٢.

إلى رفض الظلم، وعدم الركون إلى الظالمين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَسْكُنُمُ النَّارُ...﴾<sup>(١)</sup>. بل إن ذلك يعني تعطيل أهم فرائض الإسلام وأحكامه وتشريعاته، كفرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وهي تكاليف عامة لا تختص بزمان دون زمان، أو مكان دون آخر.

على آنَّه ليس معنى (تمتّع الأرض ظلماً وجوراً) الواردة في بعض النصوص هو أن تنعدم قيم الحق والتوحيد والعدل على وجه الأرض، ولا يقى موضع يعبد الله فيه، فهذا الأمر مستحيل، وهو على خلاف سنن الله، وإلا فماذا نفعل بالروايات التي تصرّح بضرورة توفر القادة الثلاثمائة والثلاثة عشر لحركة الإمام عليه السلام، بالإضافة إلى العدد الكبير من الأنصار والجنود الذين يحتاجهم الإمام في عمليته التغييرية. كما أنّ غيبة الإمام المهدى عليه السلام هي بسبب طغيان الشر والفساد والظلم، فكيف يكون طغيان الفساد والظلم شرطاً وسبباً لظهور الإمام عليه السلام وخروجه؟!

فالقصد بهذه الكلمة طغيان سلطان الباطل على الحق في الصراع الدائر بين الحق والباطل؛ من هنا لا بد للإمام عليه السلام من أنصار وجنود وقادة يساهمون على كل الصعد والمستويات في التمهيد لظهوره المبارك، وفي إنجاح هذه النهضة المهدوية. فالقسط والعدل هما التجليان الأساسيان للحق وقبول الحق، وصولاً إلى حصول التطبيق الفعلي والبساط الكامل لعدل الله في أرضه.

إنّ ثنائية الإيمان والعدل هذه قد شكلت جوهر الرسالات السماوية المختلفة، وخصوصاً رسالة الإسلام، بحيث يرتبطان بعضهما ارتباطاً وثيقاً، وتحكمهما علاقة جدلية في قمة التميز؛ فالعدل هو من أهم تجلّيات الإيمان بالله تعالى والقرب منه، قال تعالى: ﴿أَعْدِلُوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٢)</sup>، فلا يمكن للفرد أن يبلغ حقيقة الإيمان دون أن يكون عادلاً.

(١) هود: الآية ١١٣.

(٢) المائدـة: الآية ٨.

ومن هنا؛ فعلى أي مشروع ديني أو ثقافي أو حضاري ألا يغفل مقوله العدل ويركز فقط على الإيمان لأهميته، بل لا بد أن يسعى إلى تحقيق مقوله العدالة الشاملة والبنيوية في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فكثير من الجماعات ومن مختلف الأديان نجحت في سوق الناس إلى الإيمان وإقامة الصلاة، ولكنها فشلت في سوقهم إلى العدل وتجلياته.

فالتركيز على الإيمان وتطبيقاته وإغفال محورية العدل يفرغ الإيمان من محتواه، وقد يجعله ظاهرة طقوسية شكلية، بل أكثر من ذلك قد يؤدي إلى الظلم والاضطهاد، ولنا في الخوارج وفرقهم خير مثال على ذلك في التاريخ الإسلامي، وفي الجماعات التكفيرية خير مثال في العصر الحديث؛ ومن هنا نفهم ما قاله الإمام الصادق ع: «لا تغترروا بصلاتهم ولا بصيامهم؛ فإن الرجل ربما همج بالصلاوة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهם عند صدق الحديث، وأداء الأمانة»<sup>(١)</sup>.

من هنا؛ لا بد من أطروحة تحقق الخلاص الحضاري للمجتمعات عبر تطبيق العدالة الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، والعدالة في السياسات الضرائية، وفي الأعطيات (الأجور)، وفي توزيع الثروات، وإيجاد الفرص، وتحقيق التنمية العادلة في مختلف المجالات الاجتماعية، وليس ذلك إلا عبر الأطروحة المهدوية؛ فهي مشروع التغيير وبسط العدالة في بنى الاقتصاد والمال والسياسة، وفي منظومات الوعي والفكر والثقافة، بل في معايير صناعة الهويّات والانتهاءات، وفي طبيعة الانقسامات الأُمية والمجتمعية وتمايزها<sup>(٢)</sup>.

لقد عبرت بعض النصوص عن كيفية تطبيق العدالة من قبل الإمام ع بأنه يقوم بالحق، أو أنه يدعو الناس إلى الإسلام جديداً، فقد روى عن محمد بن عجلان،

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٠٤.

(٢) راجع: شقير، محمد، فلسفة المهدوية.. العدالة ونهاية التاريخ، مجلة الموعود: العدد ٥ / ذو القعدة ١٤٣٩ هـ.

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ، قال: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ الْكَفَافُ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَدِيدًاً، وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دُثِرَ، فَضَلَّ عَنْهُ الْجَمِيعُونَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ مَهْدِيًّا لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرٍ مَضْلُولٍ عَنْهُ، وَسُمِّيَ بِالْقَائِمِ لِقِيَامِهِ بِالْحَقِّ»<sup>(١)</sup>.

وقد أشارت بعض النصوص إلى أنَّ الله تعالى سيقطع حجَّةَ كُلِّ مَنْ يَدْعُونِيَّةَ لِوَأَمْسَكَ الْحُكْمَ لِعَدْلٍ مُثْلِدٍ مُثْلِدٍ عَدْلَهُ عَلَيْهِ الْكَفَافُ، حيث روي عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَفَافُ، قال: «دولتنا آخر الدول، ولن يبقَ أهل بيت لهم دولة إِلَّا مُلْكُوا قَبْلَنَا، لَئِلَّا يَقُولُوا إِذَا رأُوا سِيرَتَنَا: إِذَا مُلْكَنَا سِرَنَا مُثْلِدِ سِيرَةٍ هُؤُلَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ ذِيَّلَهُ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الرواية تُشير بوضوح إلى أنَّ بناء النظام العالمي على أساس من العدالة لا يتَّسَّعُ إِلَّا بعد فشل جميع الأطروحات البشرية في تحقيقها، بحيث تكون كُلُّ الأنظمة على اختلاف توجُّهاتها الفكرية والعقائدية قد أدلت بدلوها، ولم تستطع الوصول إلى العدالة الكاملة، ممَّا يؤدِّي إلى تشكُّل أزمة بنوية، أو ما يُعبَّر عنه بالانسداد الحضاري. وهذا ما توضَّحه رواية أخرى في هذا المجال، وهي ما رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ أنه قال: «ما يكون هذا الأمر حتَّى لا يبقى صنفٌ من الناس إِلَّا قدْ لَوَّا على الناس، حتَّى لا يقول قائل: إنَّا لو وَلَيْنَا لِعَدْلِنَا، ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ»<sup>(٤)</sup>.

إنَّ هذا كُلُّهُ يتطلَّب إعداد الظروف الموضوعية والنفسية بين الناس؛ لتسهيل هذه المهمة وإيصالها إلى خاتمتها السعيدة، وهذا ما وفَّرَه الإشعاع الحسيني المتداَّع على مدى الأعصار.

### ثانيةً: معالم الثار المهدوي للحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ

النقطة الثانية في علاقة الإمام المهدى بالإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ هي أنَّ الإمام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١، ٥، ص ٣٠.

(٢) الأعراف: الآية ١٢٨. القصص: الآية ٨٣.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة: ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٤) النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة: ص ٢٨٢.

يرفع شعار (يا لشارات الحسين)، كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام:  
 «... يا بن شبيب، إن كنت باكيًا لشيء، فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام؛ فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما هم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شُعثْتُ غُبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لشارات الحسين»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في العديد من الروايات والنصوص الدينية الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهما السلام التأكيد على مفهوم الشار للإمام الحسين عليهما السلام، وأن الإمام المهدي عليهما السلام يطلب بثأره ودمه، ويقتل قاتليه وذراريه، وأنه يخرج في يوم عاشوراء، كما جاء عن الإمام الباقر عليهما السلام: «يخرج القائم يوم السبت، يوم عاشوراء، اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>. وعن الإمام الباقر عليهما السلام أيضًا أنه قال: «هو الحسين بن علي عليهما السلام، قُتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام (مننا) طلب بثأر الحسين... فإنه لا يذهب من الدنيا حتى يتنصر برجل من آل رسول الله عليهما السلام، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كم ملئت جوراً وظلاماً»<sup>(٣)</sup>.

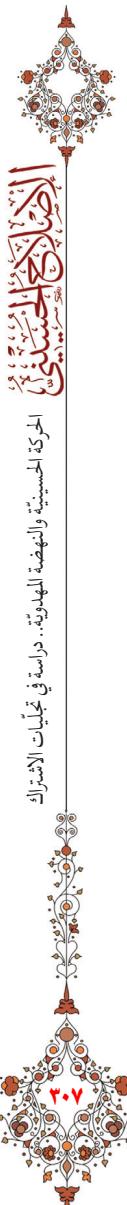
من الجدير بالذكر في هذا المقام أن رفع هذا الشعار من قبل الإمام المهدي عليهما السلام ليس من منطلق الانتقام الشخصي المعهود عند الجاهلية وعند من يسير بسيرتهم، بل هو انتقام الله؛ لأنَّه عليهما السلام استشهد من أجل إعلاء كلمة الله، فيكون الله تعالى وليه والمتوالي لشأره: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ ومن هنا نخاطب

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٢٨٦.

(٢) المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي: ج ١٢، ص ٣٦٧.

(٣) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠، ح ٦٧.

(٤) البقرة: الآية ٢٥٧.



الإمام الحسين عليه السلام في زيارته: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، والوتر المotor»<sup>(١)</sup>. فقضية الشّأر هنا لا تتحمل الأبعاد التي قد يحملها مفهوم الشّأر في أياماًنا هذه، من الأبعاد المذهبية، أو الطائفية، أو العشائرية، فالثّأر هنا ثار بالأصلّة من النهج، وبالعرض من الأشخاص، فقاتل الإمام الحسين عليه السلام هو ذلك النهج الذي ينظر إلى أهل البيت عليهما السلام وشيعتهم بمنظار الحقد والبغض، ويتعامل معهم بمنطق الإقصاء والإلغاء، ويُمارس بحقّهم منهجه العدوان والإجرام، ويسعى بثقله إلى ظلمهم وقتلهم وأذيّهم؛ فإنّ الشّأر من ذلك النهج يتمثّل في القضاء عليه وعلى رموزه، ويتجلى في مواجهة من يتّمي إليه ومن يناصره، وي العمل على مساعدته وإعانته في كلّ زمان ومكان<sup>(٢)</sup>.

إنّ الشّأر هنا هو ثار لمشروع الأنبياء، والأطروحة الإلهية على هذه المعمورة، فهو يحمل هذا البعد الديني والتاريخي، وما تعرّض له ذلك المشروع من قتل للأنبياء والأوصياء والأئمّة عليهما السلام، والعدوان عليهم وعلى أتباعهم.

إنّ قتل الإمام الحسين عليه السلام ليس قتلاً لشخص، بل هو قتل لنهج، فهو -إذاً- محاولة قضاء على المشروع الإلهي الذي بدأ بمحمد عليه السلام واستمرّ بالأئمّة عليهما السلام من بعده، وهو الانقلاب على الأعقاب من بعد رسول الله عليه السلام الذي حذّرت منه الآية الشريفة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ عَقْبَيْكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ أَشْكَارِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا؛ فإنّ حقيقة المواجهة في واقعة الطفت كانت بين المشروع الإلهي، وبين النهج الإقصائي والإلغائي الساعي إلى القضاء على هذه المشروع؛ وعليه فإنّ الذي

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٣٠، زيارة وارث.

(٢) راجع في هذا المجال: شقير، محمد، بين الحسين عليه السلام والمهدى عليه السلام وإشكالية الشّأر، مجلة العقيدة: عدد ٩، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، ص ٥٧.

(٣) آل عمران: الآية ١٤٤.

قتل الإمام الحسين عليه السلام ليس مجرد شخص، بل هو نهج الظلم والفساد والإفساد، وسبيل البغي والانحراف عن الرسالة الإلهية ومدرسة الأنبياء والرسل.

وبناءً على ذلك؛ يمكن القول بأنّ ثأر الوارد في تلك النصوص الدينية من قتل الإمام الحسين عليه السلام، هو بمعنى الثأر من ذلك النهج المتداوم على مرّ التاريخ، هو ثأر من نهج الإجرام والظلم الذي ظهر بأشنع صوره في قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

### ثالثاً: إظهار الدين الإسلامي على الدين كله وإقامة الطاعة الكاملة لله تعالى

إنّ المتأمل في الروايات والآيات التي تتحدث عن اليوم الموعود، يجد أنّ هناك مئات من الروايات التي تؤكّد على مسألة الظهور والانتظار، كما أنّ عظم الدور الذي سيقوم به الإمام الحجّة عليه السلام يتطلّب دوراً تمهيدياً من قبل الأئمّة عليهما السلام، بل من قبل كلّ الأنبياء؛ باعتبار أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو وارث الأنبياء، والإمام الحجّة هو طالب بثأر الإمام الحسين عليه السلام والمتمم لما بدأه على نحوه الأكمل؛ فدور الأئمّة الظاهريين بالنسبة إلى الإمام المهدي عليه السلام هو دور التمهيد التشريعي؛ عبر رفد هذا القيام بكثير مما يحتاجه من قوانين وأحكام، تشكّل النظام والدستور والقانون الذي يعتمد الإمام عليه السلام.

إلا أنّ للإمام الحسين عليه السلام دوراً آخر مختلفاً عن جميع الأئمّة عليهما السلام، فهو بالإضافة إلى الدور التشريعي المشار إليه، له دور تمهيدي وإعدادي في غاية الأهمية، وهو دور إعداد الأئمّة، وهذا الدور الإعدادي غير منحصر بالأئمّة عليهما السلام، بل لشيعتهم دور فيه، فأعظم عامل في إعداد الأئمّة هو ما حصل في كربلاء، بمعنى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قدّم للمهدي عليه السلام أعظم عامل في إقامة دولته؛ فبشهادته امتلأت قلوب الشيعة إرادةً وصبراً، ورفد القيام المهدوي بهذه الشعلة الثورية والحرارة النهضوية التي تتجدد في كلّ عام، ولم تخفت ولن تخبو حتّى يأتي حامل الشعلة الأخير.

إنَّ الْهُدْفَ مِنَ الشُّورَتَيْنِ وَاحِدٌ فِي حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ إِظْهَارُ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَإِقَامَةُ الطَّاعَةِ الْكَاملَةِ لِلَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ، وَلَوْكَرَهُ الْمُسْرِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، فَالشُّرَائطُ الْمُأْخُوذَةُ لِتَحْقِيقِ هُدْفِ إِظْهَارِ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ الْمُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي بَدَأَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا قَامَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ، سَتَحْصُلُ عَنْدَ حَرْكَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَمَّا يُؤْدِي إِلَى تَحْقِيقِ الْهُدْفِ الْمُذَكُورِ، الَّذِي لَمْ يَتَحْقِقْ بِشَكْلِ كَامِلٍ فِي نَهْضَةِ الْإِمَامِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَهُنَاكَ شُرَائطٌ ثَلَاثَةٌ تُذَكِّرُ لِتَحْقِيقِ هَذَا الْهُدْفَ:

- ١- الدِّينُ الْكَامِلُ الَّذِي يَكُونُ قَادِرًاً عَلَى الْاسْتِجَابَةِ لِكُلِّ مُتَطَلِّبَاتِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.
  - ٢- الْقَائِدُ الرَّبِّيُّ الَّذِي يُطبِّقُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.
  - ٣- الْأُمَّةُ الْوَاعِيَةُ وَالْمُتَحَلِّيَّةُ بِالْبَصِيرَةِ الَّتِي يَسْتَطِعُ فِيهَا الْقَائِدُ أَنْ يُطبِّقُ أُطْرَوْحَتَهُ، بِحِيثُ يَكُونُ لَهَا بِجَمِيعِ أَعْصَاءِهَا دُورٌ الْمَسَاعِدَةِ فِي الْوَصْولِ إِلَى تَمَامِيَّةِ ذَلِكَ التَّطْبِيقِ.
- إِنَّ الشُّرَطَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ قَدْ تَحْقَقُوا فِي ثُورَةِ الْإِمَامِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِخَلَافِ الشَّرْطِ الْثَالِثِ الَّذِي لَمْ تَكُنْ ظَرْفَهُ مُتَوْفِرًا، وَلَكِنَّهَا سَتَتَوْفِرُ فِي دُولَةِ الْإِمَامِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِالتَّالِي سَتَوْجِدُ الْقَابِلِيَّةُ وَالْاستِعْدَادُ فِي الْمُجَمَعِ لِإِظْهَارِ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، فَالْحُكُومَةُ الْمَهْدِوِيَّةُ الْمَصْدَاقُ الْأَكْمَلُ لِلْوَعْدِ الإِلَهِيِّ بِوَرَاثَةِ الْأَرْضِ لِلصَّالِحِينِ؛ فَإِنَّ الْغَايَةَ الإِلَهِيَّةَ مِنْ بَعْثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَكْمِنُ فِي إِقَامَةِ الْقَسْطِ وَالْعَدْلِ فِي الْأَرْضِ، الَّذِي هُوَ سَرُّ الْاسْتِخْلَافِ الإِلَهِيِّ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأُولَيَاءِ، وَهَذِهِ الْغَايَةُ لَا يَمْكُنُ تَحْقِيقَهَا بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ فَقْطًا، وَإِنَّمَا يَتَمْكِينُهُمْ فِي الْأَرْضِ؛ لِكِي يَسْتَكْمِلَ الْمَشْرُوعُ الإِلَهِيُّ عَلَى أَكْمَلِ وجْهِهِ.
- فَالْتَّمَكِينُ وَعْدٌ إِلَهِيٌّ، حِيثُ لَا يَمْكُنُ أَنْ تَتَحْقِقَ الْوَرَاثَةُ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونِهِ، بَلْ إِنَّ الْحُكُومَةَ الإِلَهِيَّةَ الْمَهْدِوِيَّةَ لِلَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ لَا يَمْكُنُ تَحْقِيقَهَا إِلَّا مِنْ خَلَالِ تَمَكِينِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادَهُ، وَقَدْ صَرَّحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِوَضُوحٍ عَنِ الْعَلَاقَةِ التَّلَازِمِيَّةِ

(١) التوبه: الآية ٣٣.

بين الوراثة والتمكين، قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَن تَمَّ عَلَى الَّذِينَ أَسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَرِثَةِ ۝ وَمُمْكِنٌ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَّنَ وَخُنُودُهُمَا إِنَّهُمْ مَا كَانُوا يَحْدُرُونَ ۝ ۱۱). وفي آية أخرى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي النُّورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ ۝ ۲۲)، فقد ذكر العلامة الطباطبائي أنّ الآية مطلقة، ولا موجب لتخصيصها بإحدى الوراثتين الدنيوية أو الأخرى وإن كان ظهورها بالوراثة الدنيوية وحملها على زمان ظهور الإسلام أو ظهور الإمام المهدى عليه السلام أنساب <sup>(۳)</sup>.

أما الآية الثالثة المتضمنة لفهمي الاستخلاف والتمكين، فهي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ مَأْمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْضَنَّ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فَلَا يُشْرِكُونَ بِإِشْيَاءٍ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّنَّوْنَ ۝ ۴)، إذ ذكر العلامة الطباطبائي آراء المفسرين مناقشاً لها، متوصلاً في نهاية بحثه إلى أنّ الآية «إن أعطيت حقّ معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدى عليه السلام» <sup>(۵)</sup>.

#### **رابعاً : وحدة المنهج التغييري المتّخذ من قبلهما عليهم السلام**

إنّ المنهج الإسلامي المعتمد على العنصر البشري في تغيير الواقع المعاش بأبعاده المختلفة الثقافية والسياسية والأخلاقية، هو المنهج المعتمد من قبل الإمامين عليهم السلام في عملية التغيير؛ ومن هنا فالنظرية الصحيحة للروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام هي ما أشارت إلى أنّ الآلة التي يظهر بها الإمام المهدى عليه السلام ويقاتل بها هي السيف، فقد

(۱) القصص: الآيات ۵-۶.

(۲) الأنبياء: الآية ۱۰۵.

(۳) انظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ۱۴، ص ۳۲۹.

(۴) التور: الآية ۵۵.

(۵) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ۱۵، ص ۱۴۴.



ورد عن أبي بصير قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما تستعجلون بخروج القائم؟ فو الله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف...»<sup>(١)</sup>.

نعم، المراد به على الأظاهر هو كونه أداة من أدوات القوة - أي المعنى الرمزي للسيف - التي تختلف من زمان إلى آخر، وعبر بالسيف؛ لأنَّ المصدق البارز آنذاك للقوَّة والقتال. فالسيف كان وما زال يرمي إلى القوَّة والقدرة العسكرية على غرار (القلم) الذي يرمي إلى العلم والثقافة.

أمَّا الافتراض بأنَّ هذه الأسلحة التي نعرفها اليوم سوف تتوقف عن العمل عند خروج الإمام عليه السلام فهذا بعيد، وهذا ما يُعبِّر عنه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي بقوله: «يُصرَّح العقل بأنَّ العودة إلى الوراء ليست ممكنة ولا منطقية... وأنَّ قيام المصلح العالمي الكبير بهدف بسط العدل والحرَّية في كافة أنحاء العالم لا يؤدِّي بأي شكل من الأشكال إلى ركود أو إزالة الحركة الصناعية وما عليها من تطوير... ولكن لا شكَّ في أنَّ هذه الحركة والنهاية الصناعية والتكمال التقني ينبغي أن تخضع إلى غربلة لتُنقى من العوائق السلبية والمضرَّة، ويصبَّ في صالح الإنسان وتحقيق أهدافه في العدل والحرَّية، وهذا ما ستمارسه قطعاً حكومة العدل»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الإمام الحسين عليه السلام قد اعتمد على العنصر البشري في النصرة والقتال، بل حتى عندما بقي وحيداً، فقد طلب النصرة، ولم يعتمد على العناصر الغيبية والكرامات وإن كان بإمكانه ذلك؛ والسبب هو أنَّه عليه السلام أراد إلقاء الحجَّة وتحقيق غاية النهضة بأن تحدث هذا الدُّوي في وجдан الأمة.

هذا، وإنَّ المتبع لمسار الحركة الحسينية يلمس ذلك جلياً؛ إذ تذكر الروايات أنَّ الإمام الحسين بعد تكاثر الكتب والرسائل من الوفود طالبة منه المجيء إلى العراق ومبaitه بإمرة المسلمين، لم يفكِّربداية في الاستجابة لمطالبهم حتى يقف على حقيقة

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة: ص ٤٦٠.

(٢) مكارم الشيرازي، ناصر، الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام: ص ٢٠٣.

الموقف، وذلك باختيارهم بشكل واضح لا لبس فيه، فكلف ابن عمّه مسلم بن عقيل - وكان من أفضل ثقاته - بالذهاب إلى الكوفة؛ ليرى هل أنّ رأي أهلها على مثل ما جاءت به كتبهم؟ وقد كتب عليهما لهم: «... وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقبي من أهل بيتي، فإنّ كتب إلى أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسالكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكًا إن شاء الله. فلعمري؛ ما الإمام إلا الحكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام»<sup>(١)</sup>.

كذلك تذكر الروايات أنّ الإمام الحجّة سيعتمد نفس الأسلوب من خلال إرساله لسفير خاصّ، فقد ورد عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليهما السلام في حديث طويل، يقول فيه القائم عليهما السلام لأصحابه: «يا قوم، إنّ أهل مكّة لا يريدونني، ولكنّي مرسل إليّم لاحتاج عليهم بما ينبغي لもしّي أن يحتاج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكّة، فقل: يا أهل مكّة، أنا رسول فلان إليّم، وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرّحمة، ومعدن الرّسالة والخلافة، ونحن ذرّية محمد وساللة النبيين، وإنّا قد ظلمنا، واضطهدنا، وفُهمنا، وابتزّ منا حقّنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا عليه فذبحوه بين الرّكن والمقام، وهي النفس الزكية»<sup>(٢)</sup>.

بل إنّ الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام حتّى آخر لحظات حياته يحاول إقناع الجيش الأموي - من خلال الخطبة فيهم - وموعظتهم، فقد ذكر الناس - وبأكثر من مناسبة - بحقّه وأهل بيته عليهما السلام، كما ذكرهم بكتبهم وراسلاتهم له ودعوتهم له للمجيء إلى العراق، حيث قال عليهما السلام: «انقوا الله ربّكم ولا تقتلوني؛ فإنه لا يحلّ لكم قتلي ولا انتهاءك

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجّ الله على العباد: ج ٢، ص ٣٩.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٧.

حرمتني، فإني ابن بنت نبيكم، وجدتي خديجة زوجة نبيكم، ولعله قد بلغكم قول نبيكم:  
الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»<sup>(١)</sup>.

وأمّا ما ورد بشأن استخدام السلاح والعنصر الغيبي في كلا الثورتين المباركتين في بعض مفاصلهما، فهو من باب العنوان الثاني، فكلا الثورتين اعتمدتا على العنصر البشري بالدرجة الأولى، ودور العامل الغيبي فيها هو دور الإسناد في حال عدم كفاية العنصر البشري لتحقيق الهدف المنشود، فالسنة الإلهية اقتضت أنّه في مجال التغيير والإصلاح على الإنسان أن يعتمد على نفسه، ويبدأ بإصلاحها، قال تعالى:

**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**<sup>(٢)</sup>. فنصر الله واليد الغربية تتدخل بعد سعي الإنسان نحو التغيير والإصلاح، فيأتي الدور البشري في المرتبة الأولى<sup>(٣)</sup>.

## خامساً: وحدة الآثار والنتائج

إنّ النتيجة البارزة التي نتجت من نهضة الحسين عليهما السلام وتضحيته هي بقاء الإسلام وإحياء الرسالة المحمدية؛ فإنّه لو لا ثورته عليهما السلام لطمست معالم الدين من قبل الأمويين؛ ففي وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية: «إِنِّي لَمْ أُخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مَفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنِّي خَرَجْتُ لِطَلْبِ إِلَصَافَةِ أُمَّةٍ جَدِّي عَلَيْهِ اللَّهُ أَرِيدُ أَنْ أَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»<sup>(٤)</sup>؛ فالنتيجة البارزة في نهضة الإمام الحسين عليهما السلام هي بقاء الإسلام.

وكذلك ستكون هذه النتيجة أبرز نتائج ثورة الإمام المهدي عليهما السلام؛ فالدولة

(١) المصدر السابق: ج ٤٥، ص ٦.

(٢) الرعد: الآية ١١.

(٣) راجع: الجزيري، عيسى مكي، مظاهر الوحدة بين ثوري الإمامين المهدي والحسين عليهما السلام، مجلة رسالة القلم، العدد ٤١.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

المهدوية ستتشكل النموذج الأهنا والأرقى للحياة الطيبة، بحيث يمكن للإنسان والمجتمع من خلالها الوصول إلى العيش بحياة هادئة مطمئنة، ملؤها الرفاه والسلم والمحبة والتعاون، خالية من الآلام الناتجة عن الاستكبار والظلم والطغيان والتعصب والأنانية. كما أنها تمثل وصول الاستخلاف البشري إلى مداه الأخير، ووصول الاستكمال البشري إلى ذروته؛ عبر الاستناد إلى مبادئ عامة وتأصيلية نابعة من جوهر هذا الدين الإلهي، الذي ت يريد هذه المبادئ إيصاله إلى أعلى مستوى في مقام التطبيق والعمل. يروي هشام بن سالم، عن الصادق عجفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهما السلام، قال: قال رسول الله عليهما السلام: «القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيه كنيتي، وسائله شمائي، وستنته سنتي، يقيم الناس على ملتي وشرعيتي، ويدعوهم إلى كتاب الله عزوجل، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذبني، ومن صدّقه فقد صدّقني...»<sup>(١)</sup>.

## الخاتمة

إنَّ كثيراً من تحجّيات الاشتراك تبرز بين الحركتين الإصلاحيتين للإمامين الحسين والمهدى عليهما السلام، بل هما الجنحان العقاديان والإيديولوجيان اللذان يطير بهما الشيعة، وهذا ما عبر عنه فرانسيس فوكوياما -الحقّ المؤرّخ الأميركي من أصل ياباني، الذي كان يعمل في الأمن الأميركي- في كلمة له ألقياها في مؤتمر أُقيم في القدس المحتلة، تحت عنوان: (معرفة جديدة عن الشيعة) رسم فيها الفكر السياسي للشيعة، جاء فيها: «إنَّ الشيعة طائر يطير أعلى من مرمى سهامنا، وله جنحان: جناح أخضر، وجناح أحمر، الجناح الأخضر هو المهدوية وطلب العدالة على يديه، فهم متظرون والمنتظر لا ييأس... والجناح الأحمر له جذور في كربلاء، وهذا ما يمنعهم من الفناء.

(١) المصدر السابق: ج ٥، ص ٧٣.

فالشيعة طير عالياً بهذين الجناحين، بحيث تكون بعيدة عن مرمى سهامنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية»<sup>(١)</sup>.

من هنا؛ تبرز أهمية الوصل بين الحسين عليهما السلام والمهدى عليهما السلام، فقتل الحسين عليهما السلام هو ذروة العدوان على المشروع الإلهي، ومشروع الأنبياء والرسل على مر التاريخ، وظهور الإمام المهدى عليهما السلام هو ذروة انتصار مشروع الأنبياء وأوصيائهم طوال الدهر. وإذا كان استشهاد الحسين عليهما السلام مع أهل بيته عليهما السلام وأصحابه يمثل قمة المظلومية، فإن المهدى عليهما السلام وظهوره ودولته الرائدة تمثل قمة الشأر من الظلم، وإذا كان قتل الحسين عليهما السلام يعني ذروة طغيان الظلم، فإن خروج المهدى عليهما السلام يعني ذروة انتصار العدل<sup>(٢)</sup>.

هذا؛ وتتجلى معلم الاشتراك بين كلتا النهضتين بما يلي:

- ١ . وحدة المهدى ومعيارية الإصلاح ومركزيته بما يمثله من جوهر حركة الأنبياء والمصلحين على مر التاريخ، بالإضافة إلى معيارية الحق وقبوله في كلتا النهضتين.
- ٢ . الشأر من النهج الإقصائي والإلغائي، مع ملاحظة أن رفع الحركة المهدوية لشعار الشأر لقتل الإمام الحسين عليهما السلام ليس ثأراً شخصياً بمقدار ما هو ثأر من ذلك المشروع الذي قتل الحسين عليهما السلام، والذي له جذوره في الماضي وامتداداته في التاريخ، وفروعه في التراث والإعلام والثقافة والتربية.
- ٣ . إن المهدى من الثورتين واحد في حقائقه، وهو إظهار الدين الإسلامي على الدين كله، وإقامة الطاعة الكاملة لله تبارك وتعالى، فهذا المهدى وإن لم يتحقق في زمن الإمام الحسين عليهما السلام؛ لعدم حصول شرائطه بشكل كامل، إلا أنه سيتحقق

(١) <https://www.tasnimnews.com/ar/news/2014/12/13/587450/> وكالة تسنيم الدولية للأنباء.

(٢) راجع: شقير، محمد، بين الحسين عليهما السلام والمهدى عليهما السلام وإشكالية الشأر، مجلة العقيدة: العدد ٩، ص. ٧٠-٧١.

في زمن الإمام المهدي عليه السلام، الذي يقوم بإظهار الدين وتطبيق الأطروحة الإسلامية الشاملة بما تمثله من كونها المصدق الأكمل للوعد الإلهي بوراثة الأرض للصالحين؛ فإنّ الغاية الإلهية من بعثة الأنبياء عليهم السلام تكمن في إقامة القسط في الأرض، وإقامة العدل الذي هو سر الاستخلاف الإلهي للأنبياء والأولياء.

٤ . وحدة المنهج التغييري المتخذ من قبلهما عليهم السلام وهو المنهج الإسلامي المعتمد على العنصر البشري في تغيير الواقع المعاش بأبعاده المختلفة الثقافية والسياسية والأخلاقية.

٥ . وحدة الآثار والتائج عبر إحياء الرسالة المحمدية والإسلام المحمدي الأصيل، والسعى إلى تطبيقه وتسويقه على كافة الصعد والمستويات.

## المصادر والمراجع

١ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعيم العكري البغدادي المعروف بالشيخ المفید، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليها السلام لإحياء التراث، دار المفید للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تصحيح: محمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

٣ . بين الحسين عليه السلام والمهدي عليه السلام وإشكالية الثأر، محمد شقیر، مجلة العقيدة، العدد ٩ / ١٤٣٧ هـ.

٤ . ثورة الحسين في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين، مطبعة الآداب.

٥ . الحركات الإسلامية، الشيخ مرتضى مطهري، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١ م.

٦ . الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام على بن أبي طالب عليها السلام، الطبعة الأولى.

- ٧ . شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، م ٢٠٠٠.
- ٨ . الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، هـ ١٤١١.
- ٩ . الغيبة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بأبي زينب النعmani، تحقيق: فارس حسون كريم، منشورات أنوار المدى، قم، الطبعة الأولى، هـ ١٤٢٢.
- ١٠ . فلسفة المهدوية.. العدالة ونهاية التاريخ، محمد شقير، مجلة الموعود، العدد ٥ / ذو القعدة ١٤٣٩ هـ.
- ١١ . قالوا في الحسين، محمد صادق الكرбاسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، الطبعة الأولى، هـ ١٤٣٥.
- ١٢ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تصحیح وتعليق: علی أكبر الغفاری، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، هـ ١٣٨٨.
- ١٣ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، مؤسسة آل البيت عليهما السلام لإحياء التراث.
- ١٤ . مظاهر الوحدة بين شورقي الإمامين المهدي والحسين عليهما السلام، عيسى مكي الجزييري، مجلة رسالة القلم، العدد ٤١.
- ١٥ . الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى.
- ١٦ . نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، شرح: الشيخ محمد عبده، دار الذخائر، قم - إيران، الطبعة الأولى.

# الأنسنة في أدب عاشوراء

عبد الله عبد الحسين الميايلي

باحث وقاصٌ وكاتب، عضو نادي السرد في اتحاد الأدباء والكتاب في النجف  
الأشرف / العراق

**Humanization in the Literature of Ashura**

**Abdullah Abdul Husayn al-Mayyali**

Researcher, Storyteller, and Writer; Member of the  
Narrative Club at the Union of Writers and Authors in  
Najaf Al-Ashraf, Iraq



## **ملخص البحث**

سارت الدراسة وفق خطّة رصد النصوص الشعرية التي تعلق بأدب عاشوراء، التي تتضمّن (الأنسنة) بتمظهراتها وجوانبها المتعدّدة، فسلطت الضوء على مفهوم (الأنسنة) قدّيماً وحديثاً مع تعريف المصطلح، وأعطت نبذة وجذرة عن (الأنسنة) في القرآن الكريم والأدب العربي من خلال اختيار نماذج من كُلّ منها؛ لتقرير المفهوم والمصطلح لدى القارئ والمتلقّي.

توسّع الباحث برصد الكثير من النصوص الشعرية وما تضمّنته من مفردات تحمل مدلولات الطبيعة والجمادات التي تمّ أنسنتها من قبل الشعراء الذين كان غرضهم من كُلّ ذلك إعطاء نسق فني وجمالي للنص وللمعنى من جهة، ولكسر نمطية النص التقليدي من جهة أخرى.

اعتمد الباحث في دراسته على العديد من المصادر والمراجع الأدبية والفكريّة التي أسهمت في تناول هذا الموضوع، الذي ربما يُعدّ جديداً في الدراسات والبحوث التي تناولت مسارات الأدب الحسيني عبر الأجيال.

وفي ختام الدراسة كشف الباحث أهمّ النتائج التي توصل إليها في هذه الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** الأنسنة، الأدب، عاشوراء.

## **Abstract**

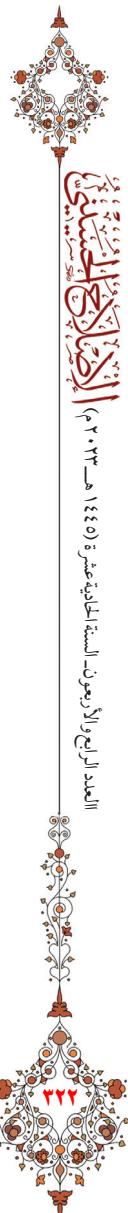
This study followed a plan to examine poetic texts related to Ashura literature, with a particular focus on the concept of humanization and its many forms and dimensions. The research delves into the idea of humanization, tracing its roots in history and its relevance today, while also defining the term. To help readers better understand the concept, the study provides a concise overview of humanization as it appears in the Holy Qur'an and Arabic literature, using selected examples from both.

The researcher goes on to analyze a wide range of poetic texts, paying close attention to the use of vocabulary that evokes nature and inanimate objects, which poets have humanized. This technique serves a dual purpose: it adds an artistic and aesthetic layer to the text and its meaning, while also challenging the conventions of traditional writing.

To support this exploration, the study draws on a variety of literary and intellectual sources, many of which have not been extensively used in previous research on Husayni literature. This makes the study a fresh contribution to the field, offering new insights into how Husayni literature has evolved over time.

At the end of the study, the researcher highlights the most significant findings uncovered through this work.

**Keywords:** humanization, literature, Ashura.



## التمهيد

الأنسنة في الأدب: هي بثّ روح الحياة الإنسانية في كلّ ما هو غير إنسان، ومنحه الصبغة والصفة والسمة الإنسانية، ويشمل ذلك الجمادات والطبيعة والأشياء والكائنات الأخرى.

والأنسنة مصطلح أدبي ونقدي حديث، تمّ تعریبه عن المصطلح الغربي (Humanization)، غير أنّ مفهومه سبق للعرب معرفته من خلال مصطلح (التشخصيّص) على رأي أحد الباحثين: «ومن السمات التي يتميّز بها الشعر العربي ما يسمى بـ(التشخصيّص)؛ إذ يضفي الشاعر الحياة والنطق على الجماد»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار الفيلسوف ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) في أحد مؤلفاته إلى موضوعة التشخصيّص أو الأنسنة: «وها هنا موضع سادس مشهور يستعمله العرب، وهو إقامة الجمادات مقام الناطقين في مخاطبهم ومراجعتهم؛ إذ كانت فيها أحوال تدلّ على النطق، مثل قول الشاعر:

وكبر للرحمٍ حين رأيَه	وأجهشتُ للتوباذ لِمَا رأيَه
حواليك في أمن وخفض زمانٍ	فقلت له: أين الذين عاهدواهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثانِ» <sup>(٢)</sup> .	فقال: مضوا واستودعوني بلادهم

وهذه الأبيات هي لامرئ القيس كما هو معروف، والتوباذ جبل في نجد، فقد أضفى الشاعر على الجبل صفة التكلّم، وهي صفة بشرية خالصة، ولم يكتفِ الشاعر بذلك، بل منح الجبل طقساً دينياً يتمثّل بالتكبير للرحمٍ.

(١) عبد الله خضر حمد، المصطلح النقدي والبلاغي عند الفلاسفة المسلمين.. دراسة تأصيلية نقديّة: ج ١، ص ٣٩٦.

(٢) ابن رشد، محمد بن أحمد، تلخيص كتاب أرسسطو طاليس: ص ١٢١ - ١٢٢.

وذكر ابن رشد أبياتاً أخرى لذى الرمة وعنترة ت نحو نحو ذلك من الأنسنة، مما يدل على شهرة هذا اللون عند العرب قبل الإسلام.

## الموضوع

جاء في تعريف الأنسنة من قبل مجمع اللغة العربية في القاهرة: «ما هو معهود في فنون الأدب إنزال غير العاقل - كالحيوان، والنبات، والجهاد، والمعاني المجردة - منزلاً العاقل في التعبير والتصوير والخطاب، وقد جرى ذلك في الأدب العربي وفي غيره من أداب اللغات المختلفة، وهذا الفن الأدبي مصطلحات أجنبية مختلفة، وقد عبر عن هذا المعنى في النقد الأدبي الحديث بكلمات شتى، منها المغالطة الوجданية، والإنشاق، والتجسيد، والتجسيم، والتشخيص، والأنسنة، والتأنيس. وترى اللجنة أنّ أنسب هذه الكلمات إما التشخيص وإن كانت مشتركة في دلالات أخرى كالتمثيل وتحديد المرض، وإما الأنسنة وإن كانت اشتقاً من كلمة الإنسان على لفظها، وإما التأنيس وهي اشتراق من أصل مادة الإنسان وهو الأنس»<sup>(١)</sup>.

ويبدو من هذا التعريف أنَّ (التشخيص / التأنيس / الأنسنة) ثلاثة مصطلحات لمفهوم واحد، لكنَّ الشائع في الوسط الأدبي هو مصطلح الأنسنة، وعليه استقرَّت التسمية واشتهرت.

## الأنسنة في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم ازيادات تصويرية مثل: أنسنة شيء، والأنسنة تعني: إعطاء شيء غير العاقل من حيوان وغيره مشاعرَ الإنسان وصفاته، تفكيراً، وإحساساً، وحركة، وكل ما فيه وبه. ولعلَّ هذا ما يُسمى الصورة الشعرية في النقد الأدبي، وكان ذلك موجوداً في شعر ما قبل الإسلام، ولعلَّ هذا أحد جماليات الشعر، فالدار تتكلّم عند زهير بن أبي سلمى وعنترة، والرماح يختطفنَ المحامي عند

(١) د. إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية: ج ٤، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

عبد يغوث الحارثي، وغير ذلك كثير. وفي القرآن أشياء مؤنسنة فيحياتين الدنيا والآخرة، وما جاء عن الآخرة سيكون حقيقة بقدر إيماننا باليوم الآخر وما فيه من تغيرات كونية وإنسانية شاملة، لكنها تثير الخيال بتصوير تأملي مدهش، كأن يقول النار: هل من مزيد...<sup>(١)</sup>.

فالقرآن الكريم حافل بهذا اللون الجمالي في عدّة آيات، منها على سبيل المثال:

﴿وَالنَّجْمُ وَالسَّجْرُ يَسْجُدُان﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ أَمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْتَ أَطْوَعًا أَوْ كَرْهًا فَلَمَّا أَتَيْنَاكَنَا طَاعِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وجاء على لسان النملة: ﴿فَالَّتِنْمَلَةُ يَتَأَيَّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَدِكُمْ لَا يَحْتَمِنُوكُمْ سُلَيْمَانُ وَجْنُودُهُ وَهُرَلَّا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وعلى لسان الهمهد يخاطب النبي سليمان: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ وَجَئْتُكَ مِنْ سَيِّئَاتِنِّي يَقِينٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

فهذه بعض الصور الانزاحية في القرآن الكريم، أعطت مظهراً جمالياً للقرآن يرتقي بالذائقية الأدبية إلى أسمى مدارك التخييل والبيان، ولقد أنسنت تلك الأشياء المطلقة ليسستطيع العقل البشري إدراكها عقلياً، كي تُبسط الصورة واقعاً أمام خياله. ولا شك في أن الأمثلة كثيرة، سواء في القرآن الكريم، أم في أحاديث السنة النبوية الشريفة، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

(١) خليل عبد الرفou، أنسنة المطلق في القرآن الكريم، (مقال في شبكة الإنترنت).

(٢) الرحمن: الآية ٦.

(٣) سورة ق: الآية ٣٠.

(٤) فصلت: الآية ١١.

(٥) النمل: الآية ١٨.

(٦) النمل: الآية ٢٢.

## الأنسنة في الأدب العربي

من الظواهر اللافتة في الشعر العربي التي تستدعي الانتباه، ظاهرة (الأنسنة) بتمظهراتها كافة، من (تشخيص، وتجسيد، وتجسيم)، وتُعدّ هذه الظاهرة من المركبات والدعائم الأساسية لبناء الصورة الفنية في الشعر العربي، والأمثلة الشعرية التي يتم تداولها في هذا الباب كثيرة جدًا، فلا يكاد يخلو ديوان من دواوين الشعراء العرب عبر الأجيال من هذه الصورة الفنية؛ حيث نجد الشاعر «يلجأ إلى الصور التي تجسم المعاني، وتنقلها إلى درجة أرقى لتزداد قوة وجمالاً، يلجأ إلى التشبيه، أو الاستعارة، أو الكنية، أو المبالغة، أو التخييل»<sup>(١)</sup>.

ونختار منها على سبيل المثال:

قول البحترى وهو يصف ضحك الربيع:

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختال ضاحِكاً      مِنْ الْحُسْنِ حَتَىٰ كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا<sup>(٢)</sup>

وقول دعبد الخزاعي وهو يصف ضحك الشيب:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمٌ مِنْ رَجُلٍ      ضَحْكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى<sup>(٣)</sup>

وقول الشريف العقيلي في وصف مطر السحاب وفرح الأرض به:

ناحتْ فواختْ سُحُبٌ وَكَرْهَا الْفَلْكُ      بِكَأْهَا لطواويسِ الرَّبِّيِّ ضَحْكٌ<sup>(٤)</sup>

وقول المتنبي في وصف الحمى وقد خلع عليها صفات بشرية:

وزَئْرِقِي كَأَنَّهَا حَيَاً      فَلِيسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ

(١) الصباح، عصام لطفي، الصورة الفنية في شعر الوأواء الدمشقي: ص ١٤٥.

(٢) ابن أبي عون، إبراهيم بن محمد، التشبيهات: (برنامج المكتبة الشاملة).

(٣) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٨٣٩.

(٤) الصفدي، خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات: ج ٢١، ص ٣١.

جعلت لها المطافر والخشايا  
فَعَافَهَا وَبَاتْ فِي عِظَامِي<sup>(١)</sup>

وقوله في مدح سيف الدولة:  
تغدو المنايا فلا تنفك واقفة

وقوله يمدح عبد الواحد الكاتب:  
وأطاعك الدهر العصي كأنه

وقوله:

إذا التوديع أعرض قال قلبي  
عليك الصمت لا صاحب فاكا<sup>(٤)</sup>

ولأبي فراس الحمداني من قصidته المشهورة:

أقول وقد ناحت بقربي حامة  
أيا جارتا هل تشعرين بحال  
ويُسُكُّت محزون ويندب سال<sup>(٥)</sup>  
أيُضْحِكُ مأسور وتبكي طلقة

حيث يعقد الشاعر مقارنة بينه كأسير، وبين الحمامه وهي طلقة على الشجر،  
فمنها صفة البكاء والنوح والشعور.

وقول الشاعر الوأواء الدمشقي:

كواكبُه تبكي عليه كأنما  
ثكلن الدجى أو ذقن هجر الحبائب<sup>(٦)</sup>  
 فهو يجعل الكواكب تبكي كما يبكي من فقد عزيزاً.

(١) العسكري، الحسن بن عبد الله، ديوان المعاني: ج ٢، ص ١٧٠.

(٢) الجرجاني، علي بن عبد العزير، الوساطة بين المتباين وخصوصه: ص ٣٦٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٨٨.

(٤) أبو منصور الشعابي، عبد الملك بن محمد، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه: ص ١٤٢.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نزهة الأ بصار بطرائف الأخبار والأشعار: ص ١٠١-١٠٢.

(٦) الصباح، عصام لطفي، الصورة الفنية في شعر الوأواء الدمشقي: ص ١٧٥.

وقوله:

فرد الطرفُ بالعجبِ العجيبِ<sup>(١)</sup> وقال القلبُ هبْ لي منه حظًّا

فأعطي للقلب وللطرف صفة الكلام، وهي صفة إنسانية بحثة.

وقوله:

البدرُ أَوْلَ ما بَدَا مَتَّلِّمًا بِيَدِي الضياءِ لَنَا بِخَدٍ مسفر<sup>(٢)</sup>

حيث شبه البدر عند طلوعه برجل متلثم.

وأيضاً ما قاله:

بَدْرُ الدُّجى بِكواكبِ الْجُوزَاءِ<sup>(٣)</sup> شمسُ الضحى رقصت فنقط وجهها

حيث منح الشمس فعل الرقص.

وقول الشاعر لسان الدين الخطيب:

هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الْحَرَسِ<sup>(٤)</sup> حينَ لَذَّ الْأَنْسُ شَيئًا أو كَمَا

حيث شبه الشاعر طلوع الصبح بهجوم الحرس، وهو فعل بشري.

والالمثلة أكثر من أن تُحصى في هذا الباب، ولا يفوتنا أن نشير إلى كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه ابن المقفع (ت ١٤٢ هـ) إلى اللغة العربية في بدايات العصر العباسي، حيث احتوى على العديد من القصص التي جاءت على لسان الحيوانات. واستفاد الشاعر أحمد شوقي من هذا الكتاب فنظم عدّة قصائد على لسان الحيوان.

## ملحمة يوم عاشوراء

غدا اليوم الذي نهض فيه أبو الشهداء يوم الخلود؛ لأن النهضة فيه تركت وراءها

(١) الوأواء الدمشقي، محمد، ديوان الوأواء: ص ٣٩.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٨.

(٣) الصباح، عصام لطفي، الصورة الفنية في شعر الوأواء الدمشقي: ص ١٨٠.

(٤) المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ج ٧، ص ١٢.

الخلود الدائم، وسيبقى هذا الخلود ما بقيت إنسانية في الوجود، وهذا اليوم هو الذي علّم المسلمين التضحية والتلفاني في سبيل المبدأ والعقيدة، وهو أعظم يوم أظهر فيه ظلم الظالم، وأعظم يوم أظهر فيه حقّ الحقّ، وهو أعظم يوم تفجّرت فيه الآلام ولا تزال مستمرة، وهو أعظم يوم أشّرق فيه ضياء الدين، وأعظم يوم لاح من نور الآمال، فكان -بحقّ- يوم الآمال والآلام<sup>(١)</sup>.

وتمرّ العصور وتجري الحقب، وتضحيه الحسين عليهما تملأ القلوب، وتسلّل على الألسنة والأقلام، ولا غرو أن يعرض لها الشعراء والخطباء والكتّاب، فلا يزدادون منها إلّا إعجاًباً فوق إعجاب، حتى ليجد فيها كُلّ جيل هدايته، وتصدر عنها كُلّ عصرية بشارة خالدة<sup>(٢)</sup>.

لقد أهابت عاشوراء المشاعر والأحسيس، وفجّرت العبرقيّات، وخلقت أدبًا غنيّاً بالحزن والدموع والبطولة والإباء، وأحدثت حركة تجديدية في معانٍ الشعر وصوره وأخياله وأساليبه، وهي موسم ثقافي عظيم، يتبارى فيه الكتاب والأدباء والمؤرّخون والشعراء من أنحاء العالم الإسلامي كافة، فيشيدون برجل هزّ الدنيا، وأحدث ثورة عارمة يطغى صداتها على كُلّ حدث مهما عظم شأنه، وتضحي صفحات الجرائد والمجلّات ميداناً خصباً لنشر الأدب الكريالي<sup>(٣)</sup>.

وممّا لا شكّ فيه أنّ فاجعة عاشوراء ومساة الإمام الحسين عليهما تركت أثراًها المؤلم في نفوس المسلمين وقلوبهم جميعاً، فانبرى الشعراء -منهم ومن غيرهم- عبر الأجيال والعصور بتشييد القصائد رثاءً وفخرًا وحماسةً؛ تعبيراً عن حزنهم لتلك المصيبة المؤلمة، ونصرة للإمام الحسين عليهما ولو بالكلمة، فتعددت أساليب الشعراء في توظيفهم ليوم عاشوراء وما رافقه من أحداث دامية، وكُلّ شاعر يحاول أن يلفت

(١) الحداد، عبد السادة محمد، مقالات في الإمام الحسين عليهما: ص ٢٥٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٢٥.

(٣) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ص ٧٩.

الأنظار إلى قصidته، ف يأتي بصورة فنية فيها من البلاغة والبديع ما فيها. ومن تلك الصور الفنية التي شاعت في تلك القصائد (الأنسنة) التي جاء تعريفها فيها سبق من هذه الدراسة.

### الأنسنة في أدب عاشوراء

عندما تناول الشعراء واقعة كربلاء وأمساة الإمام الحسين وأهل بيته عليهما السلام، لم تكن (الأنسنة) كمصطلاح قد تبلور بعد، وإنما كان النسق الأدبي وقتئذ هو ما يعبر عنه بـ(السان الحال) كما في هذا النص: «قال أبو عبد الله عليهما السلام: يا أبا هارون، أنشدني في الحسين. قال: فأنشدته، فبكى. فقال: أنشدني كما تتشدون - يعني بالرقّة - قال: فأنشدته: أمرر على جدت الحسين      فقل لأعظمه الزكية      فبكى، ثم قال: زدني...»<sup>(١)</sup>.

نلاحظ هنا أنّ الشاعر صوّر ومثّل الحوار بينه وبينه نظام الإمام الحسين بلسان الحال، واستعار نطق العظام لأجل تقريب المشهد للمتلقي من خلال التركيز على المعاني والحالات المعنوية، والمشاعر الروحية، والعواطف النفسانية.

وفي الأدب الحسيني - الشعر على وجه الخصوص - أو ما يعبر عنه بأدب الطفّ أو أدب عاشوراء، نجد (الأنسنة) لكونها سمة أدبية جمالية وبلاطية في الشعر، قد احتلت مكاناً مرموقاً فيه؛ إذ تسبق الشعراء لإضفاء تلك الصبغة الإنسانية والبشرية على مجموعة من الجمادات والأشياء التي تم استدعاؤها في شعرهم، من قبيل: (السيف، الرمح، السهم، القربة، الكفّ، الرایة، القدر، السماء، الشمس، الجبل، الصحراة، النهر، البحر، الفرات، الشاطئ، الدم، مشاعر الحرم المكيّ، الرداء، الخيمة، الكأس، المسجد، المنبر، الريح، القبور، السنابل، النخل، الغيم، وغيرها)، كما سنبيّن ذلك في النصوص المختارة التالية.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٠٨.

وقد بدت (الأنسنة) في أدب عاشوراء كأئمّها أحد أنساق هذا الأدب، فلا تكاد تخلو قصيدة تنتهي إلى الأدب الحسيني - وخصوصاً في الشعر الحديث والمعاصر - إلا وقد وجدها فيها ملهمًا من ملامح (الأنسنة).

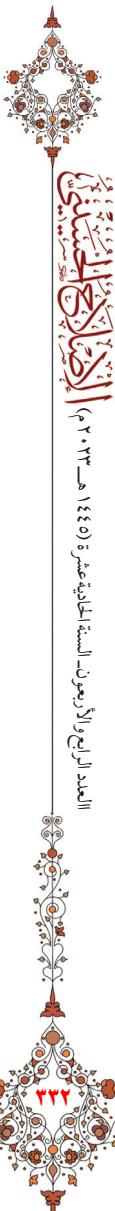
وي يمكن لنا من خلال هذه الطائفة من النصوص الشعرية - التي هي أمثلة للدراسة - أن نقسم تظاهرات (الأنسنة) في الأدب العاشوري إلى جوانب متعددة، أهمّها: الكلام وفروعه، البكاء وفروعه، الصلاة وفروعها، الحزن وفروعه، الحجّ وفروعه، الزواج، الحياة، الحجل، الابتسام، التقبيل، الحنين، الهيئة، الكتابة، الزهو والشموخ. وكلّ هذه الجوانب هي أعمال ومشاعر إنسانية خالصة، تمثّلها الشعراء في نصوصهم الشعرية وهم يكتبون وينشدون للحسين عليه ولكرباء وعاشوراء، ولم يتطرق إلى تلك النصوص التي تتناول التجسيد والتجمسي للجمادات والماديّات؛ لأنّ فيها مجال الاشتراك بين الإنسان والحيوان على حد سواء، بينما بحثنا هذا يتركّز على (الأنسنة) فقط، أي الأفعال والأعمال والمشاعر والهيئة الإنسانية حصراً.

## ١. الكلام وفروعه

أكثر الشعراء في أدب عاشوراء من تصوير الموجدات الماديّة والجمادات عن طريق حديثها وما يتشعّب من الحديث والكلام بصورة المتعددة: الشكوى، الغناء، الحديث، الصياح، الزغرة، القول، النداء، السؤال والجواب، الصراخ، الحكي، الرثاء... كما سنبيّنه في النصوص الآتية<sup>(١)</sup>:

جاء للشاعر عبد الحسن زلزلة (ت ٢٠١٨م) من قصيده (الميمية) العصباء:  
 هذى دماك على فمي تتكلّم ماذا يقولُ الشّعرُ إنْ نطقَ الدّم؟  
 هفت وللأصفادِ في اليدِ رنةٌ والسوُطُ في ظهرِ الضعيفِ يُحكِّمُ  
 جاءتْ تبُثُّ لكَ الشّكاؤ شريعةٌ لسوى أبيها الحُرُّ لا تتظلّمُ

(١) تنبية: معظم الشعراء المعاصرين الذين وردت نصوصهم الشعرية في هذه الدراسة تم التواصل معهم بشكل مباشر، وزوّدوانا بتلك النصوص؛ ولذلك لم نشر إلى مصادر نصوصهم.



إِيَّهِ مُحَرَّمٌ وَالنَّعِيمُ عَلَى مَنْ  
حَدَّثَ وَيُوْمُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ شَامِخٌ  
وَأَرَى السَّنَابِلَ فِي ذَرِّي سِيقَانَهَا

انهَكْتُ عَصَابَتِهِمْ حِمَاكَ مُحَرَّمٌ  
أَفَأَنْتَ عِيدُ الْهُدَى أَمْ مَأْتُمْ؟  
عَادَتْ تَفْكُرُ الْحَصَادِ وَتَحْلُمُ<sup>(١)</sup>

نجد الشاعر قد (أنسن) الدم فجعله يتكلّم ويهتف وينطق، فيما وقف الشعر  
حائزًا إزاء ذلك، أما الشريعة فتشتكي وتتظلم، وشهر محرّم يتحدّث، والسنابل تُفكّر  
وتحلم، وكلّ هذه الأفعال والمشاعر هي بشرية خالصة.

وجاء في رثاء الشاعر اللبناني موسى الزين شراة (ت ١٩٨٦م) للإمام  
الحسين عليه السلام:

يَذْرِي الْجُسُومَ وَبِالْجَمَاجِمِ يَحْطُمُ	شَقَّ الصُّفُوفَ وَغَاصَ فِي أَوْسَاطِهَا
وَالْمَوْتُ مَشْدُوَهُ أَصْمُ أَبْكُمْ	تَنَاثَرُ الْأَشْلَاءُ تَحْتَ حُسَامِهِ
خَرَستْ وَقَامَ حُسَامُهُ يَتَكَلَّمُ <sup>(٢)</sup>	وَالصِّيدُ مُذْعِنُهُ الرَّزِيرُ بِسَمْعِهَا

نجد الشاعر هنا قد أعطى للحسام صفة الكلام، والكلام كما هو معروف من  
مختصات الإنسان حصرًا، وكلام الحسام هنا تعبير مجازي كناية عن ممارسته القتال  
بشراسة. كما أعطى للموت صفة الصم البكم، وهي عاهات بشرية.

وجاء في مرثية الشيخ عبد المهدى مطر النجفى (ت ١٩٧٥م):

أَعْوَادُهَا مِنْ عَابِشِينَ تَرَدَّدُوا	شَكَتِ الْإِمَارَةُ حَظَّهَا وَاسْتَوْحَشتَ
فِيهَا يَصُولُ عَلَى الصَّالِحِ الْمُنْكُرُ	وَتَنَكَّرَتِ الْمُسْلِمِينَ خَلَافَةً
فِيهَا وَاحْكَامُ هَنَاكَ تُغَيِّرُ	شَكَتِ الشَّرِيعَةُ مِنْ حَدُودِ بُدْلَتِ
تَشْكُو وَهَلْ غَيْرُ الْحَسِينِ مُحَرَّرُ	عَصَفتُ بِهَا الْأَهْوَاءُ فَهِيَ أَسِيرَةُ
ذَهَبَتْ بِرُوعَتِهِ وَبِكَيِّ الْمُنْبُرُ	تَلَكَ الْمَهَازِلُ يَشْتَكِيَهَا مَسْجِدٌ

(١) الدرّاجي، محمد عباس، القصائد الحالدات في ثوب أهل البيت: ص ١١٦.

(٢) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ص ١٦٧.

فشككت إليك وما شكت إلا إلى

بطل يغار على الصلاح ويثار<sup>(١)</sup>

وهنا أنسن الشاعر الإمارة والشريعة والمسجد والمنبر، مانحاً لها الصفة البشرية  
في الكلام والشكوى والبكاء.

وجاء في مرثية الشيخ محسن أبو الحبّ الحائرى (ت ١٨٨٧م):

أقول له والقول يحسنه مثلّي  
وقدت على ماء الفرات ولم أزل  
علامك تجري لا جريت لوارد  
من الحقّ أن تذوي غصونك ذبلاً  
فالاستمع للقول إن كنت ساماً  
ألا لأنّ ذا دمعي الذي أنت ناظر  
برغمي أرى مائي يلذّ سواهم  
وادركت يوماً بعض عارك بالغسل  
أسى وحیاءً من شفاههم الذبل  
وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي  
غداة جعلت النوح بعدهم شغلي  
به وهم صرعى على عطش حولي<sup>(٢)</sup>

نجد في هذه المقطوعة الشعرية كيف أنّ الشاعر استنطق نهر الفرات ومنحه  
الصفة البشرية في الكلام والحزن والبكاء، وتقديم الاعتذار في عطش أهل البيت عليهم السلام  
في واقعة كربلاء.

وجاء في رثائة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت ١٩٥٤م):

وترى الصهيل مع الصليل كأنه  
وكأنّما سُمر الرماح معاطفُ  
وكأنّما بيض الظبا بيض الدمى  
وكأنّما هُمر النصول أناملُ  
فيهم قيان رجعت نغماتها  
فتـایلت لعناقها قاماتها  
ضمنت لـَن رشفاتها شفراتها  
قد خـّبـّتها عـّندـَما كـاسـاتـها<sup>(٣)</sup>

في هذه المقطوعة نجده من الأنسنة جمعها الشاعر في نصّ واحد، ومنها أنه

(١) المقرّم، عبد الرزّاق، مقتل الإمام الحسين: ص ٣٤٨.

(٢) أبو الحبّ، محسن، ديوان الشيخ: ص ١٢٥.

(٣) المقرّم، عبد الرزّاق، مقتل الإمام الحسين: ص ٣٥٦.

أعطى لصهيل الخيول وصليل السيوف الغناء، وللرماح العناق، وللسيوف الشرب،  
والسهام أنامل مخضبة بالدم لا بالحناء.

ومن رئائیات الشیخ احمد الوائی (ت ۲۰۰۳م):

حيث منح الشاعر للدم الكلام، وللجراح والسيوف وللرماح الحديث والرواية.

وجاء في ملحمة الشاعر اللبناني سعيد العسيلي (ت ١٩٩٤م):

والسيفُ صاحٌ به وزغردَ قائلاً  
هذِي رؤوسُ قد أينعت وقطافُها  
أقِدِمْ فِإِنِي قد سئمتُ قِرَابِي  
قد حلَّ فاضِرِب ضربة الغَلَابِ<sup>(٢)</sup>

هنا نجد أنّ الشاعر قد جعل السيف يصبح ويزغُرْد، وهو من فروع الكلام،  
وهو من مختصات الإنسان حصرًاً كما هو معروف.

وللشاعر اللبناني بولس سلامة (ت ١٩٧٩م) على لسان الحّرّ الرياحي:

يا ابن بنت رسول الله عفوك عنِي ويقول الحُسَامُ للغمدِ وَدَعَ فأجاب الحسين يا حُرّ لا تجزع	خصل الدمع لحيتي والثيابا نسي فلن أرتضيك بعد قرابا فإنَّ الكبير ينسى العِتابا <sup>(٣)</sup>
---	---

هنا نجد أنَّ الشاعر قد أنطقَ الحسام ليتكلّمُ كنایةً عن الرغبةِ في القتالِ إلى جانبِ

الإمام الحسين عليه السلام

(١) الوائلي، أحمد، ديوان الوائلي: ص ٤٠.

(٢) العسيلي، سعيد، ملحمة كربلاء: ص ١٧٩.

(٣) يولس، سلامة، عيد الغدير : ص ٢٧٧.

وللشاعر مروان عادل حمزة (ت ٢٠٢٠م) قصيدة مبتكرة في ثيمتها بعنوان

(جِدْرُ الْحَسِينِ) جاء فيها:

(جِدْرُ الْحَسِينِ) على الطابوق واتكلوا  
إذ حاول الخوف ألا يطبحوا وضعوا  
ناداهم (الجِدْرِ) في عاشور هل حطب؟  
لِمَّا الحصار اشتري منهم منازلهم  
فادفعوا تحت (جِدْرِ) الشوق واشتعلوا  
باعوا وما طرقوا باباً وما سألاهم<sup>(١)</sup>

فقد (أنسن) الشاعر في هذا المقطع العديد من الجمادات، حيث أعطى صفة الكلام والمناداة للقدر (الجِدْرِ)، وأعطى للحصار الذي فرض على الشعب العراقي في التسعينيات من القرن الماضي صفة الشراء والبيع.

و جاء في رثائية الشاعر المعاصر ماجد كبة من قصيده (قدَرُ الفطام):

لم أنير ذبحاً ولم أتفقِفْ منه ما يتلفلِفِ  
إلا لإنقفَفْ مني لفوقتي طيراً بياضُ العنقِ لاحَ لفوقتي  
وأنا هزاعُ كنائِنِ لم أُقذِفْ لكأنتي المخلوق من قدر الفطا  
م لقلب فاطمة بدون تأسفِ

حيث جاء الكلام على لسان السهم الذي ذبح الطفل الرضيع في عاشوراء.

وللشاعر خالد حسين الداهي من قصيده (هوادج البكاء) مستذكرةً بطولة

العباس عليه السلام:

الريحُ مرّت على الشُّطآنِ باكيَة  
كفُّ تُفَقَّشُ عن آخرِ لتسألهَا  
تُحدَّثُ الناسَ عَمَّا قد جرى وحصلَ  
فِي أَجَابَتْ ولكنَّ من أصَابَهَا  
هل صاحُبُ الجود حقاً للإمامِ وصلَ؟  
دُمْ تُحدَّرَ من كثُرِ البُكَا وَوَشَلْ

حيث أطلق الشاعر كلاماً من الريح والكف، وصور البكاء للريح أيضاً.

وللشاعر السعودي المعاصر أحمد الماجد من قصيده: (صحراءً تنهض  
قصاصه)، حيث جاء البوج على لسان الصحراء في كربلاء:

(١) مقطع فيديو متداول في وسائل التواصل الاجتماعي.

نهضت لا أنا صحراء ولا حرم  
من لا نهاية من جهانه قلم  
غدِ رأيتَ لَهَا حَمْ حَلْمُ  
خطاكَ مانضبت من وقفَ قَدْمٍ  
نهايتين وليد البدء والرحمُ  
تُدِرُّ أَحْصَنَةً والنخلةُ الْأَلْمُ

قطراتُ وقتٍ على كتفَيَّ أم قممُ؟  
يُغمى علىَ سطوراً أستفيقُ خطى  
حشوْتُ تلَّى جهاتٍ واتكأتُ علىَ  
مسافةٍ واثنتينِ الطفُ ما بدأْتَ  
نافورَةً من قياماتٍ تفُورُ علىَ  
آنِي هدأْتُ ببدأْتُ الطفَ ناحيةً

جاء في رثاء الشاعر المعاصر جواد جميل:  
فاصرخي يا قبورنا علمي الريح  
واحدسي الضوء واتركي غيشَ  
وابديي فالحسين قد أيقظَ الموتى

وهنا نجد الشاعر قد منح القبور فعل الصراخ.

أمّا في رثائة الشاعر المعاصر رعد موسى الدخيلِ:  
رداوكَ سيدِي يحكي الفجيعه  
بها آل النبي غدوا عطاشى  
فذا ثوب الحسين كما نراه

فنجد أنَّ الرداء هو الذي يحكي وينطق ما جرى على آل الرسول في كربلاء.  
أما الشاعر المعاصر رحيم الريعي وهو يرثي العباس عليه السلام:

يا خيرَ مَنْ صفعَ المعينَ بصره  
قمرُ العشيرةِ والحسين سراجُه  
يدنو بقربكَ أيَّ فعلٍ خالدٍ

فرثأه في كفِّ المروءة كاسُ  
تسعى لنور الله فيك الناسُ  
يا وحيَ أصداء السَّما عبّاسُ

(١) جواد جميل، الحسين لغة ثانية: ص ٤٠.

فقد أعطى للكأس فعل الشاعر الذي يلقي قصيدة رثاء بحق العباس ويشيد ببطولته.

## ٢. البكاء وفروعه

أكثر الشعراء في أدب عاشوراء من توظيف بكاء الجمادات وال موجودات المادية في نصوصهم الشعرية، حيث نجد (البكاء، النحيب، الأنين، الدموع، الشكل، الحداد،...) له حضوره في الأدب، كما في هذه النصوص التالية:

جاء في رثاء مسلم بن عقيل للشيخ محمد رضا الخزاعي (ت ١٩١٢م):  
دریت ابن عمّک يوم الطفوف      نعاك بأسerte الناصحة

وجّوه المنايا بهَا كالحة      بكاك بماضي الشبا والوغى  
عليك وبِيْض الظبا نائحة<sup>(١)</sup>      أقام بضرب الطلى مائتاً

فقد أعطى الشاعر لسيوف صفة البكاء والنوح، وهي من الصفات البشرية.

وللشاعر المعاصر حيدر المرعبي:  
 ثکلی تئنّ ودمعة تتحجّر      وأنا أسیرُ رأیتُ طيف حامة  
يروی مقالة كيف تُدمى الأظهرُ      ورأیتُ سجّاناً بسوطٍ أخرس  
كفّاً خضبنة فائنَع خنصرُ      ورأیتُ عين الماء كيف توَسَّدت

وهذا منح الشاعر للحامة الأنين والبكاء، وللسوط الكلام، ولعين الماء احتضان الكفّ، وهي صفات بشرية.

وللسید رضا الهندی الموسوی (ت ١٩٤٣م) في إحدى مراثيه:  
 غير أنّ العرش أھوى للثرى      لا تسليني بعد هذا ما جرى  
وبكى الدين على حامي حماه<sup>(٢)</sup>      وغدا الإسلام محلول العرى

(١) المقزم، عبد الرزاق، الشهید مسلم بن عقیل: ص ١٧٦.

(٢) الهندی الموسوی، رضا، دیوان السید رضا الهندی: ص ٥٢.

نجد الشاعر قد منح الدين فعل البكاء.

ويعود الشاعر في مرثية أخرى ليمنح الدين البكاء، ولكتاب الله النواح:

يكسوه مِنْ أَنواره جلبابا  
رفعوا به فوق السنان كتابا  
وليشنِ الإسلام يقرع نابا  
عزلوا الرؤوس وأمرروا الأذنابا<sup>(١)</sup>

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا  
يتلو الكتاب على السنان وإنما  
لينُح كتاب الله مَا نابه  
ولليبِ دين محمد من أمة

للشاعر المعاصر جواد جميل:

وتبكي الخيول والنيران  
فيه وينبض الريحان<sup>(٢)</sup>

ينحنى الموت بين كفيه مذعوراً  
غير أنّ الحسين قلب يرفُ النهر

وهنا نجد الشاعر قد منح الخيول والنيران فعل البكاء.

وله أيضاً:

جنازة الينبوع؟  
ورملها المنقوع؟  
على المدى الموجوع؟  
من رأسي المقطوع  
وغابة في ضلوعي<sup>(٣)</sup>

ماللشواطئ تبكي  
هل سافرت في جراحبي  
أم اكتوى الخطوط منها  
إن رأعها تهافت  
ففي يدّي نهار

بينما هنا منح الشاعر الشواطئ فعل البكاء.

(١) المصدر السابق: ص ٤٣.

(٢) جواد جميل، الحسين لغة ثانية: ص ٣٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٤.

وله أيضاً:

رأيت البحر يبكي خلفاً  
شواطئه محنطة الرمال

وهنا منح الشاعر البحر فعل البكاء.

وجاء في مرثية ابن العرندس الحلي (ت ٨٤٠ هـ) بحق الإمام الحسين عليهما السلام:  
في لك مقتولًا بكته السماء دمًا  
فمغبر وجه الأرض بالدم حمرٌ  
وهي غداة الحشر من سندسٍ خضرٍ<sup>(١)</sup>

وهنا منح الشاعر السماء فعل البكاء.

وجاء في مرثية ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ):

ولقد بكى لقتل آل محمد  
والشمس ناشرة ذوائب شاكلٍ  
بالطف حتى كل عضو مدامع  
والدهر مشقوق الرداء مُقْنَعٌ  
لهفي على تلك الدماء تراقص في  
أيدي طغاة أمية وتُضيّع<sup>(٢)</sup>

وهنا نجد الشاعر قد جعل الشمس تنفعل ثاكلةً فتشعر ذوائبها كما تفعل المرأة في المصيبة، أمّا الدهر فقد شق الرداء على مصيبة الإمام الحسين عليهما السلام.

وجاء في رثائية الشاعر المعاصر علي محمد حسن:  
ويذبح مثل الشاة نجل محمدٍ  
ليشمّت زيدًا أو لكي يشتفي عمرو  
بكى الرمل صاح الماء وانذر الذعر<sup>(٤)</sup>

هنا نجد الشاعر قد أعطى للرمل فعل البكاء، وللماء فعل الصياح.

(١) المصدر السابق: ص ٦٦.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٣٧٥.

(٣) شبر، جواد، أدب الطف: ج ٤، ص ٥٥.

(٤) الطريحي، محمد سعيد، أجراس كربلاء: ص ٢٦.

الشاعر اللبناني المعاصر ياسر بدر الدين:

فَالْحُسْنِ الْعَظِيمِ مَجْدُ السَّمَاءِ  
وَسَرِيَ الْحَزْنُ فِي عَرْوَقِ الدَّمَاءِ  
وَبَكَتْ كُلَّ صَخْرَةٍ صَمَاءً<sup>(١)</sup>  
إِنَّ مَجْدَ التَّرَابِ وَهُمْ خَيَالٌ  
لَبَسَتْ بَعْدَكَ الْقُلُوبُ سَوادًا  
فُجُعَ الرُّوْضُ وَالْحَمَائِمُ نَاحَتْ

هنا منح الشاعر الرياض شعور الفجيعة، وللحمايم النواح، وللصخور البكاء.

وجاء في رثائية الشاعر اللبناني سعيد العسيلي:

وَالْخَوْفُ رَاحْ يَحُومُ فَوْقَ عِيَالِهِ  
حُزْنًا وَتَلَعْنَ مَنْ أَتَى لِقَتَالِهِ<sup>(٢)</sup>  
خَيْلٌ أَحَاطَتْ بِالْحُسْنِ وَأَهْلِهِ  
وَالشَّمْسُ تَبَكِي فَوْقَ سَاحَةِ كَربَلَاءِ

هنا منح الشاعر الشمس فعل البكاء وشعور الحزن.

وجاء في رثائية الشاعر عبد المنعم الفرطوسى (ت ١٩٨٣ م):

حِينَ غَشَّى الْقَتَامُ وَجْهَ ذُكَاءِ	هَا هُنَ الشَّمْسُ أَثْكَلَتْ بِضُحَاهَا
وَانْطَوَى لِلْجَهَادِ خَيْرُ لَوَاءِ	هَا هُنَ الْفَتْحُ قَدْ تَرَدَّى صَرِيعًا
حِينَ أَهْوَتْ دَعَامَةُ الْعَلَيَاءِ	هَا هُنَ الْمَجْدُ وَهُوَ صَرْخٌ تَدَاعِي
بَيْنَ ظِلِّ الْقَنَا وَمَهْدِ الإِبَاءِ <sup>(٣)</sup>	هَا هُنَ.. هَا هُنَ الْحَسِينُ تَوَارَى

أعطى الشاعر للشمس شعور المرأة الشكلي، والضحى هنا كانية عن الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

وجاء في مرثية الشاعر المعاصر عبد الرضا الويساوى:

نَاحَتْ حَمَامَاتُ الْفَجِيْعَةِ حِينَما  
هَلَّ الْمُحْرَمُ بَاكِيًّا نَاعِيَكَا  
دَهْرٌ وَقَلْبِي بِالشَّعَائِرِ مُولَعٌ  
فِي كُلِّ حِينٍ نَبْضُهُ يُرِثِيَكَا

(١) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ص ١٩١.

(٢) العسيلي، سعيد، ملحمة كربلاء.

(٣) الفرطوسى، عبد المنعم، ملحمة أهل البيت: ج ٣، ص ٣٣٤.

سُؤْلٌ يُؤرْقني وَعُذْرًا إِنّمَا  
أرميَهُ ظمآنًا بِهِ أعنيكَا

منح الشاعر للحرمات فعل النواح، وهو فعل بشري.

وللشاعر محمد عباس الدراجي (ت ٢٠٠٢م) من قصيده (صلاة السيف في

كف سيد الشهداء):

لَكَ وَالسَّمَاءُ عَيْنُهَا إِذْ تَدْمُعُ  
كَيْمَا حُرْمَتْ إِذْ كَلَابْ تَكْرُعُ  
لِدَمْ وَصَلَّى كَيْ لَهُ تَشْفَعُ  
هَذَا (الثَّنَى) قَلْبُهُ يَتَلَوَّعُ  
مَعْشُوشَبْ وَضَمِيرُ (شَمَرٍ) بَلْقُعُ<sup>(١)</sup>

قَدْسَتْ يَوْمَكَ وَالْمَلَائِكَ خَشْعَ  
وَأَرَى الْفَرَاتَ دُمْوَعَهُ أَمْوَاجَهُ  
فَتَوْضَأَ النَّهَرُ الْحَزِينُ بِبَرْكَةٍ  
وَيُحَمِّمُ الْفَرَسُ الْذَّكِيُّ بِجَمِرَةٍ  
وَدُمْوَعَهُ حِمْمٌ تُصْبِّ وَظَهَرَهُ

هنا نجد الشاعر قد أجرى دموع السماء ونهر الفرات والفرس، وجعل النهر يتوضأ.

وجاء في ميراثية الشاعر معتوق بن شهاب الموسوي (ت ١٠٨٧هـ)  
بِكَتِ السَّمَاءُ لَهُ نَجِيعًا أَهْرَاءً  
لِسَطْ عَلَيْهِ حِدَادَهَا أُمُّ الْقُرَى  
زَفَرَاتِهِ الْجَمَرَاتُ أَنْ تَسْعَرَا  
قَبْسَاتُ وَجْدِ حَرْهَا يَصْلِي حِرَا  
وَدَرِي الصَّفَا بِمُصَابِهِ فَتَكَدِّرَا  
أَصْحَى لَهَا إِلَسْلَامُ مَنْهِدَمُ الذَّرِي<sup>(٢)</sup>

الله أَيُّ مَصِيَّةٍ نَزَلتْ بِهِ  
خَطْبُ دَهْيِ الْإِسْلَامِ عَنْدَ وَقْوَعِهِ  
أَوْ مَا تَرَى الْحَرَمَ الشَّرِيفَ تَكَادُ مِنْ  
وَأَبَا قُبَيْسٍ فِي حَشَاهِ تَصَاعَدَتْ  
عِلْمَ الْحَطِيمِ بِهِ فَحَظِمَهُ الْأَسَى  
قُتُلَ الْحَسِينُ فِيَا لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ

وهنا (أنسن) الشاعر مقطوعته الشعرية من عدة جوانب، فقد أبكى السماء،

(١) الدراجي، محمد عباس، القصائد الحالدات في حبّ أهل البيت: ص ١٥١.

(٢) المقرئ، عبد الرزاق، مقتل الإمام الحسين: ص ١٠٧.

وأليس أم القرى (مكة) السواد ثياب الحداد، والحرم المكّي يزفر حرقةً، وجبل (أبو قبيس) يشعر بالحرقة واللوعة التي تصل غار حراء، والخطيم يأسى، والصفا يتذكر.

וללشاعر المعاصر فارس الحسيني على لسان حال الفرات:

غَدَةَ مُنْفَتُ عَنْ ثَغْرِ الْحَسِينِ عَلَى الْعَبَاسِ مَقْطُوْعَ الْيَدِينِ لَهُ كَبِدَ فَعَافَ الصَّفَتَيْنِ وَهَاجَ الْمَاءُ بَيْنَ الشَّاطِئَيْنِ وَكَانَ الْمَاءُ يَجْرِي كَالْلُجْنِينِ	أَلَا إِنِّي بَكَيْتُ بِالْفِعْنَى نَعِيْتُ رَضِيَّهُ وَخَسْتُ خَدَّاً تَذَكَّرَ عَاطِشاً كَالْجَمَرِ أَصْحَثْ غَضِبَتُ وَقَلْتُ مَا جَدَوْيَ وَجَوْدِي وَسَارَ الْمَاءُ كَالْيَاقُوتِ دَمَعاً
--	--

وهنا يمنح الشاعر نهر الفرات فعل البكاء، وخمس الحدّ، والغضب لما جرى في كربلاء.

وجاء في رثائة الشاعر المعاصر أيوب يوسف:

عَلَى جَسَدِ الطَّهْرِ اسْتَمِرَّ بِكَأْوَاهَا لَسَالَتْ عَلَى قَتْلِيِ الطَّفُوفِ دَمَاؤَهَا لَكَانَ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ عَزَاؤَهَا	وَمَا زَالَتِ الْأَنْهَارُ تَبْكِي لَأَنَّهَا وَلَوْ أَنَّ لِلأَرْوَاحِ قُلْبًا وَجُرْحَتْ وَلَوْ تَعْلَمُ الْأَيَامُ أُوجَاعَ كَرْبَلَا
--	--

هنا نجد الشاعر قد منح الأنهر فعل البكاء على مصيبة سيد الشهداء، فيما منح الأيام فعل العزاء، والبكاء والعزاء هما من فعل الإنسان.

### ٣- الصلاة وفروعها

ومن جوانب (الأنسنة) في أدب عاشوراء، أنسنة الموجودات والجمادات من خلال محاكاتها مع الصلاة وما يرتبط بها من أفعال وحركات: (الوضوء، التكبير، القيام، الركوع، السجود...)، كما نجد ذلك في النصوص التالية:

فقد جاء في مرثية السيد رضا الهندي الموسوي:

فَغَدَا لِساجِدَةِ الظُّبَا مُحَابَا  
وَمَلَأْذَكُمْ إِنْ صَرْفُ دَهْرِ نَابَا  
إِلَّا الأَسِنَةَ وَالسَّهَامَ جَوَابَا<sup>(١)</sup>

صَلَّتْ عَلَى جَسْمِ الْحَسِينِ سَيِّفُهُمْ  
يَدْعُوا أَسْتُ أَنَا ابْنُ بَنْتِ نَبِيِّكُمْ  
فَغَدُوا حِيَارَى لَا يَرَوْنَ لَوْعَظَهُ

حيث أعطى الشاعر للسيوف والرماح والشهام هيئة وصفة الصلاة تارة،  
والكلام تارة أخرى.

وجاء في رثائية الشاعر اللبناني عبد الحسين صادق (ت ١٩٤٥م):

سُلْ كَرِبَلَا وَالْوَغْنِيُّ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْلَا  
مُسْتَحْفِيًّا عَنْ أَبِيِّ الضَّيْمِ مَا فَعَلَا<sup>(٢)</sup>  
تَسْتَغْرِقُ الْكَوْنُ مَا اسْتَعْلَى وَمَا سَفَلَا<sup>(٢)</sup>  
بِالصَّدْرِ فَاتِحَةُ الطَّعْنِ الدَّرَاكَ تَلَا<sup>(٢)</sup>  
خَطِّيٌّ فِي كُلِّ قَلْبٍ أَخْلَصُ الْعَمَلَا<sup>(٢)</sup>

تَأْتِمُ فِيهِ صَفَوْفٌ مِنْ عَزَائِمِهِ  
بِالنَّحْرِ كَبِيرٌ مَاضِيهِ وَعَالِمِهِ  
فَالسَّيْفُ يَرْكِعُ وَالْهَامَاتُ تَسْجُدُ وَالْ

فهنا نجد أن الشاعر قد أعطى للسيف فعل التكبير، كما أعطاه أيضاً وضعيّة الركوع في كنایة عن الضرب الشديد، وأعطى للرمح (الخطي) شعور الإخلاص في العمل، وهو شعور إنساني.

وجاء في رثاء الشاعر السعودي المعاصر علي الغريفي للشهيد علي الأكبر:

حَسَبَ تَوْقِيتِ الْمَجَدِ شَدَّ لِثَامَهِ  
وَامْتَطَى الْمَوْتُ لَمْ يَبَارِحْ لِجَامَ  
مُعْلَنَاً فِي الطَّفُوفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
خَلْفَهُ كَرْبَلَاءُ تَتَلَوُ الْإِقَامَةِ  
ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ آخِرُ فَرْضٍ

حيث منح الشاعر السييف القدرة على الأذان، ولكرباء تلاوة الإقامة، وهما من متطلبات الصلاة عند المسلمين كما هو معروف.

(١) الهندي الموسوي، رضا، ديوان السيد رضا الهندي: ص ٤٢.

(٢) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ص ١٠١.

وجاء في رثائة الشاعر المعاصر محمد الوائي:

سبعون حبة قمح أشبعـت هــما	سبـعـونـ حـبـةـ قـمـحـ أـشـبـعـتـ هــماـ
عشـقـ الحـسـينـ تـرـاتـيلـ صـلـاثـتـهـمـ	عـشـقـ الحـسـينـ تـرـاتـيلـ صـلـاثـتـهـمـ
زـفـتـ إـلـىـ الـمـجـدـ عـرـسـاـ وـالـجـنـوـبـ هــاـ	زـفـتـ إـلـىـ الـمـجـدـ عـرـسـاـ وـالـجـنـوـبـ هــاـ
عـرـشـ وـحـنـاؤـهـاـ عـنـدـ الزـفـافـ دـمـ	عـرـشـ وـحـنـاؤـهـاـ عـنـدـ الزـفـافـ دـمـ
يـكـبـرـ السـعـفـ حـينـ الـخـطـبـ يـخـتـدـمـ	يـكـبـرـ السـعـفـ حـينـ الـخـطـبـ يـخـتـدـمـ
تسـابـقـتـ لـنـزـيفـ الـأـنـفـسـ الشـيـمـ	تسـابـقـتـ لـنـزـيفـ الـأـنـفـسـ الشـيـمـ

وهنا نجد الشاعر قد جعل عشق الحسين هو الصلاة، وهو الوضوء لأنصاره، كما أعطى للسعف القيام بالتكبير، وهو من مقدّمات الصلاة عند المسلمين، كما نجد فعل الكلام (الحكي) عند النهر.

وجاء في رثائة الشاعر المعاصر عبد الرضا الويساوي:

يا آية النـهـرـ الـتـيـ قـرـئـتـ عـلـىـ	يـاـ آـيـةـ الـنـهـرـ الـتـيـ قـرـئـتـ عـلـىـ
ما قـامـ وـحـيـ فـيـ مـهـامـ نـزـولـهـاـ	ما قـامـ وـحـيـ فـيـ مـهـامـ نـزـولـهـاـ
صـلـىـ وـقـامـ النـهـرـ فـيـ جـرـيـانـهـ	صـلـىـ وـقـامـ النـهـرـ فـيـ جـرـيـانـهـ

هنا نجد أن الشاعر قد منح النهر القيام بالصلاحة التي هي أهم عبادة عند المسلمين.

وجاء في رثائة الشاعر السيد سليمان داود الحلي (ت ١٢٤٧هـ):

بنـفـسيـ تـرـيـبـ الـخـدـ مـلـتـهـبـ الـحـشـىـ	بنـفـسيـ تـرـيـبـ الـخـدـ مـلـتـهـبـ الـحـشـىـ
عـلـيـهـ الـمـواـضـيـ رـكـعـ وـسـجـودـ	عـلـيـهـ الـمـواـضـيـ رـكـعـ وـسـجـودـ

غـدـ العـطـاشـىـ الـمـاضـيـاتـ وـرـوـدـ<sup>(١)</sup>

هنا نجد الشاعر قد جعل السيوف ترکع وتسجد على جسد الشهيد في كنایة عن كثرة الضرب والطعن في الجسد الشريف، والركوع والسجود هما من أركان الصلاة عند المسلمين.

(١) شـبـرـ، جـوـادـ، أـدـبـ الطـفـ: جـ٦ـ، صـ٢٧٩ـ.

وجاء في رثائة الشاعر المعاصر جواد جميل:

شَفْتِي وَالغَبَارُ رَشَّ عَلَيْهَا      النَّوْحُ حَزْنًا فَجَاذِبَتِهِ الرِّبَابَا  
ثُمَّ أَنْتُ فَاسْتِيقَظَ الْخَصْبُ      وَالنَّخْلُ يَصْلِي وَيَلْشُمُ الْمَحْرَابَا<sup>(١)</sup>

وهنا نجد أن الشاعر جعل من النخل يصلي، والصلاحة عبادة مهمة عند البشر بصورة عامة، كما نجد أن النخل يقوم بتقبيل المحراب، والتقبيل فعل بشري كما هو معروف.

وله أيضاً:

الْحَسَينُ انْحَنَى عَلَى صَدْرِهِ الرَّمْحُ      وَصَلَّتْ عَلَى يَدِيهِ الْجَرْوُحُ  
وَتَلَوَّى النَّخِيلُ يَا شَجَرَ الْجَمَرِ      الْمُدْمَى هَلْ أَيْقَظْتُكَ الْرِّيحُ؟  
هَلْ تَلَمَّثَ بِالْغَبَارِ؟ لَمَذَا      عُدْتَ شَلْوًا مُصَمَّعًا لَا يَبُوحُ؟<sup>(٢)</sup>

وهنا جعل الشاعر من الجراح تصلّى على يدي الحسين في نهاية عن كثرتها.

وجاء في مرثية الشاعر المعاصر جعفر الخطاط:

صَلَّتْ بِكَ الشَّمْسُ أَمْ طَافَتْ بِكَ الشُّهُبُ؟      حَتَّى اصْطَفْتَكَ إِلَى أَسْرَارِهَا الْكُتُبُ  
أَمْ كُنْتَ وَحْيًا لِسَفَرِ الطَّفَّ مُتَبَدِّلًا      طَافَ عَلَى وَحِيهِ الْأَسْفَارُ وَالرَّتَبُ  
يَا آيَةَ خَطْهَا جَبِيلُ مُنْكَسِرًا      فَوْقَ النَّوَافِيسِ فَاحْرَثْ بِهَا السُّحُبُ  
نجد الشاعر قد أعطى للشمس فعل الصلاة، وللشهب فعل الطواف، وهما من أفعال المسلمين العبادية.

#### ٤. الحجّ وفروعه

ومن جوانب (الأنسنة) في أدب عاشوراء، ما يتعلّق بشعرة الحجّ ويرتبط بها:

جاء في مرثية الشاعر المعاصر قاسم العابدي للشهيد العباس بن علي عليهما السلام:

(١) جواد جميل، الحسين لغة ثانية: ص ١٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٢١.

إلى وجهه حجّت نهاراتُ كربلا  
 وجلَّتِ الأنهاُرُ أفالاً كفَّه  
 إليه رضابُ الماء يأْتِي بشوقه  
 فصار حراً لloffاء ووحْيُه  
 تُرْتَلُه الأيام سِفراً مقدَّساً

وطاف بمعناه الأثيرُ الهواشمُ  
 غداةَ دناتها واصطفته المكارمُ  
 فتبُدُّه عن ناظريه العاصمُ  
 نداءاتُ أطفالٍ روتها السواجمُ  
 وترکع في أدنى خطاه العظامُ

حيث نجد أن الشاعر أنسن النهار من خلال قيامه بالحجّ، الذي هو أحد العبادات المهمة عند المسلمين. كما منح الأثير الطواف، وهو أحد فروع أو متطلبات الحجّ، ومنح الأنهاار ارتداء الملابس (الجلباب).

## ٥. الزوج

وجاء في مرثية السيد حيدر الخلي (ت ١٣٠٤ هـ):  
 فأبى أن يعيش إلّا عزيزاً  
 أو تجلى الكفاحُ وهو صريعٌ  
 فتلقى الجموعَ فرداً ولكن  
 كلّ عضو في الروع منه جموعٌ  
 زوجَ السيفَ بالنفوس ولكن  
 مهُرُها الموتُ والخضابُ النجيعُ<sup>(١)</sup>

فقد أعطى الشاعر للسيف صفة الزوج الذي دفع مهراً لنفس الأعداء، ولكن هذا المهر هو الموت والدم وليس المال، وهنا نجد نكت البديع بحسن الانسجام ورصانة التركيب.

وجاء في رثاء الشاعر اللبناني عبد الكريم صادق (ت ١٩٧٢ م) للإمام

الحسين عاشِل<sup>(٢)</sup>:

زوجت سيفك بالهممات فانفرجت  
 له انشقاقاً بضرب منه مزدوج

(١) الخلي، السيد حيدر، ديوان السيد حيدر الخلي: ج ١، ص ١٢٥.

(٢) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ص ١٣٢.

إِنْ قَدْ مُعْتَلِيًّا أَوْ قَطْ مُعْتَرِضًا

وهنا نجد الشاعر قد زوّج السيف للهامت كنایة عن شدّة الضرب والقتال في  
كرباء.

٦. الحباء/الخجل

## جاء في إحدى مراتي السيد حيدر الحلبي:

يلقى الكتبة مُفرداً  
وبهامها اعتصمت خافة  
وتستَّرتْ منه حياءً في  
فتفرُّ دامية الجراح  
بأسه بيض الصفاح  
الخشاسُمر الرماح<sup>(١)</sup>

فهنا نجد الشاعر قد منح الحياة للرماح، والحياة كما هو معروف شعور إنساني.

وجاء في رثائة الشاعر اللبناني بولس سلامة (ت ١٩٧٩م):

أَنَّهُ يَطْلُبُ الْمُنْوَنَ غِلَاباً فَجَرَتْ مُقْلَةُ الْخُزَامِ اكْتِيَاباً يَجْرُحُ الْطَرْفُ بعْضُهُ لَوْ أَصَابَا <small>(٢)</small>	حَمْلُ السِيفِ قَاسِمٌ وَهُوَ يَدْرِي فُلْقَتْ رَأْسُهُ بِضَرْبَةٍ نَذْلَى خَجَلَ السِيفُ حِينَ لَامَسَ رَأْساً
--	---

وهنا نجد الشاعر قد أعطى للسيف شعور الخجل، وهو شعور إنساني بامتياز.

وللشاعر المعاصر شلال عنوز في بطولة العباس:

فِرْدًا أَتَى لَكُنَّا هُوَ فِيلْقُ  
ظَامٌ وَكَانَ الْمَاءُ مَلْكٌ يَمِينَهُ  
مَلَتَاعٌ هَذَا الْمَاءُ يَلِشَمْ كَفَهُ  
مِنْ أَيْمَانِهِ أَتَوْهُ تَفَرَّقُوا  
خَجْلًا يُقْبَلُ فِي يَدِيهِ وَيَلْعَقُ  
وَيَزْمُ عَنْقَ الْجَحْودِ كَيْمَا يَغْرِقُ

وهنا نجد الشاعر قد أعطى للإاء الشعور بالخجل.

(١) الحلّي، السيد حيدر، ديوان السيد حيدر الحلّي: ج ١، ص ٩٤.

(٢) بولس سلامة، عيد الغدير: ص ٢٨١.

وجاء في مรثية الشاعر المعاصر أَيُوب يوسف بحق العباس عليه السلام:

والجرف للان من عينيك في وجل	النهر ما زال من كفيك في خجل
به لا أرهب الموت لو يأتي على عجل	والماء يتلو بحزن ما ارتجزت
بنور وجهك صار اليوم في شغل	يا سيد الماء هذا الماء مرتبك
جاءت لكفيك كي تروى من القبل	حتى المسافة نحو النهر ظamente

وهنا أعطى الشاعر للنهر شعور الخجل، وهو شعور إنساني، كما أعطى للماء فعل التلاوة (الكلام)، وهو فعل إنساني.

#### ٧. الابتسام

وللسيد رضا الهندى الموسوى:

بكم وثور الليالي كان مبتسمًا	كما وكتتم وكان العيش قد نعمًا
كتتم لأنفسنا أنفاسهن وما	كما لكم يا أحباء النفوس كما

كتتم لأرواحنا إلا رياحينا<sup>(١)</sup>

نجد الشاعر منح الابتسام لليالي، والابتسام شعور إنساني خالص.

#### ٨. التقبيل

جاء في مرثية السيد حيدر الحلى:

فقبل منه قبله السهم منحرا	ومنعطفٍ أهوى لتقبيل طفله
ومن قبله في نحره السهم كبرا <sup>(٢)</sup>	لقد ولدا في ساعة هو والردى

نجد هنا أنّ الشاعر يمنح السهم قابلية تقبيل الطفل الرضيع في كناية عن الذبح، كما (أنسن) السهم من خلال قيامه بالتكبير، وهو من مقدمات الصلاة عند المسلم.

(١) الهندى الموسوى، رضا، ديوان السيد رضا الهندى: ص ٤٩.

(٢) الحلى، السيد حيدر، ديوان السيد حيدر الحلى: ص ١١٣.

وللشيخ محمد تقى عبد الرسول آل الجواهر (أُعتقل عام ١٩٧٩ م، وأُعدم لاحقاً):

من النبل ثدياً دره الثرّ فاطمه  
عليها الدجى والدوخ ناحت حائمه  
وتلشم نحرًا قبلها السهم لاثمه<sup>(١)</sup>

وربّ رضيع أرضعه قسيّهم  
فلهفي على أمّ الرضيع وقد دجى  
أقتله بالكفين ترشف ثغره

هنا نجد أنّ الشاعر أعطى للسهم لثم نحر الطفل الرضيع في استعارة متميّزة عن الذبح.

وللشاعر اللبناني عبد الله شبر (ت ١٩٩٤ م) يخاطب الإمام الحسين عليهما السلام وهو يعارض عينية الجواهري المشهورة:

تسامي إلى الأرفع الأرفع  
تلدد وفي مهمه بلقى  
تدفق بالوهج الأرضي  
جييناً تسامي ولم يخضع<sup>(٢)</sup>

تعاليت من شامخ روحه  
تطلل على عالم أجدع  
بإشراقة سمحـة الكـبرـاء  
بـذـكـرى تـقـبـلـ منـهاـ السـماءـ

نجد الشاعر هنا قد أنسن السماء حين تقوم بتقبيل جبين الإمام الحسين عليهما السلام.

وجاء في مرثية الشاعر جواد جمـيلـ:

الـبـارـيـ يـرـتـدـيـ الـلـحـاـ  
ثـمـ يـقـبـلـ الـجـرـحاـ<sup>(٣)</sup>

رأيـتـ الـغـيـمـ يـرـقـدـ  
يـكـسـرـ موـسـمـ الـأـمـطـارـ

نجد هنا أنّ الشاعر قد جعل الغيم يقوم بتقبيل الجرح، وهو عمل إنساني كما هو معروف.

(١) المقرم، عبد الرزاق، مقتل الإمام الحسين عليهما السلام: ص ٣٧٤.

(٢) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ص ١٥١.

(٣) جواد جمـيلـ، الحـسـينـ لـغـةـ ثـانـيـةـ: ص ٦٦.

## ٩. الحنين

جاء في رثائة الشاعر اللبناني المسيحي بولس سلامة:  
 يا ابن بنت رسول الله أقدم وفي صحيك تشي ملائك أجواقا  
 وأغثنا فإن جور يزيد بـ ثـ فـ نـاـ الشـ قـاءـ وـ الـ أـ مـ لـ اـ قـاـ  
 حـنـ مـأـءـ الفـ رـاتـ ياـ اـبـنـ رسـوـلـ اللهـ شـوـقـاـ مـتـىـ تـعـيـشـ العـراـقـ؟<sup>(١)</sup>

نجد هنا أنّ الشاعر قد استعار للملائكة الحنين، وهو شعور إنساني خالص.

## ١٠. العجوز الشمطاء

جاء في رثائة الشاعر اللبناني بولس سلامة:  
 أذبل النور في رياض دمشق وأمضّ القصور في صنعاء  
 واستفاقت أم القرى وبياض الـ فـ جـرـ يـكـبـوـ وـ يـلـتـوـيـ إـيـطـاءـ  
 كـعـجـوزـ شـمـطـاءـ تـعـشـرـ بـالـأـحـ يـاـ ضـيـاءـ الغـرـوبـ فـيـ كـرـبـلـاءـ  
 دونك الشـمـسـ فـيـ الـغـرـوبـ ضـيـاءـ<sup>(٢)</sup>  
 هنا نجد أنّ الشاعر منح لأم القرى (مكة) هيئة العجوز الشمطاء التي تمشي  
 وتتعثرّ بعدما سمعت بحادثة مقتل سيد الشهداء عاشلاً.

## ١١. الشيب

جاء في رثائة الشاعر اللبناني المعاصر يحيى عبد الأمير شامي:  
 شابَ الزمان ولم يزل عاشوراً أبداً يزيد تالقاً وظهوراً  
 يستلهم الشعراء من نفحاته غرراً تفيض فيعقدن سطوراً<sup>(٣)</sup>

هذا الشاعر يمنح الزمان هيئة الرجل المشيب الذي شاخ ويقارنه بيوم عاشوراء الذي يتجدد ظهوره على مدى الأجيال.

(١) بولس سلامة، عيد الغدير: ص ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٩٣.

(٣) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ص ١٥٧.

## ٢١- الكتبة

قال الشاعر المعاصر عماد المياحي في رثاء العباس:

عَبَّاس يَا مَعْنَى الْإِبَاءِ وَرَمْزُهُ  
وَشَمُوْخُهُ يَنْمُو بِحَجْمِ الْمَوْقِفِ  
وَبِقِيَةِ الْأَجْسَادِ تَرْسِمُ لَوْحَةً  
عَنْوَانَهَا دَرْسُ الثَّبَاتِ الْأَكْثَفِ  
وَخِيَامَهُ كَتَبَتْ بِحَبْرِ رَمَادِهَا  
صَبَرًاً وَلَا يَدْنِيهِ حَبْرُ الْمُتْرَفِ  
هِيَ رَحْلَةُ كَتَبِ الْجَلِيلِ فَصُوْهَا  
وَيَقُودُهَا رَأْسُ الْحَسِينِ الْأَشْرَفِ

نجد هنا الشاعر قد أنسن الخيام وهي من الجمادات، فجعلها تكتب،  
والكتابة - كما هو معروف - فعل بشري خالص.

## ١٢- الزهو والشموخ

جاء في رثاء الشاعر اللبناني عبد المطلب الأمين (ت ١٩٧٤ م) للإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ:

يَا شَاوِيَاً فِي كَرْبَلَاءِ بِجَنَّةٍ  
لَا يَحْتُو هَا بَلْقَعٌ أَوْ فَدْدُ  
إِنْ تَقْضِ فِي الصَّحْرَا غَرِيَّاً نَائِيَاً  
وَعَلَى الرَّمَالِ دَمٌ يَسِيلُ وَيَشَهُدُ  
فَلَقَدْ مَضِيَ بَطْلُ الْفَداءِ وَآلَهُ  
ظَمَآنٌ لَا أَهْلٌ هُنَاكَ وَلَا غُدُ  
إِلَّا رَسَالَاتٌ وَحَقٌّ يَفْتَدِي  
بِالْغَالِيَاتِ وَفِكْرَةٌ تَجْسَدُ  
يَزْهُو بِهَا التَّارِيَخُ يَشْمَخُ رَأْسَهُ  
وَمَآثِرٌ نَبْنِي بِهَا وَنَشِيدُ<sup>(١)</sup>

هنا الشاعر منح التاريخ صفة الزهو مَرَّةً، وصفة الشموخ مَرَّةً أخرى، وهمما  
صفتان إنسانيتان كما هو معروف.

## النتيجة

- إذا كانت الغاية الدلالية من الأنسنة هي خلق تمثّلات ودلّالات معادلة للجنس البشري، فقد ظهرت البنية الاستعارية بشكل واضح في هذه النصوص

(١) المصدر السابق: ص ٢١٣

الشعرية، وهي توظّف الصفات البشرية والإنسانية، حيث جهد الشعراء في بث الروح واستنطاق الأشياء والجمادات والطبيعة، مما منح تلك النصوص بعداً جماليًا وأدبياً.

٢ . من محمل ما سبق من النصوص الشعرية، نجد كيف عمد الشعراء في مضامين شعرهم من تحويل الصورة الشعرية للجمادات والطبيعة إلى طاقة افعالية وصورة شعورية نابضة بالحياة ومفعمه بالتوهج الوجданى من خلال تقمصها الصورة البشرية، حيث جاء دور الأنسنة هنا ليشكّل خرقاً للسياق الشعري التقليدي الثابت، مما منح تلك النصوص رؤية شعرية إبداعية بلاغية جمالية حفّزت ذهنية القارئ للفيال مع ذلك التصوير الفني والخيال الخلائق والإبداع البلاغي .

٣ . نجد الشعراء في النصوص التي عرضناها لم يتوقفوا على جانب واحد من أنسنة الطبيعة أو الجمادات أو الموجودات والكائنات، بل توّعوا كثيراً بما جادت به صورهم التخييلية، ففي جانب الطبيعة استثمرروا (السماء، الصحراء، الفرات، النهر، البحر، الريح، الشواطئ، الشمس، الرمل، الشّهب، الأثير، الماء، الغيم، السنابل، التخل)...). وفي جانب الزمان والوقت استثمرروا (الدهر، النهار، الليالي، محّرم، الزمان، التاريخ...). وفي جانب الأسلحة استثمرروا (السيف / الحسام، الرمح، السهم...). وفي جانب الأمكنة استثمرروا (مكة / أم القرى، كربلاء، الطف، أبو قبيس، غار حراء، الحطيم، الصفا، المسجد...). وفي جانب الموجودات والجمادات الأخرى استثمرروا (الحدر / القدر، الكأس، الرداء، الخيمة، القبر، المنبر...). وفي جانب الحيوانات استثمرروا (الخيل، الفرس، الحمامة...).

ولاشك أن هذا التنوّع في توظيف (الأنسنة) قد أثرى النصوص الشعرية ومنحها السمة الجمالية والفنية التي تستهوي القارئ والمتلقي .

## المصادر والمراجع

- ١ . أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المعروف بأبي منصور الشعالي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة الحسين التجارية، القاهرة.
- ٢ . أجراس كربلاء، محمد سعيد الطريجي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٣ . أدب الطفّ، السيد جواد شير، دار المرتضى، ١٩٨٩ م.
- ٤ . أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي.
- ٥ . أنسنة المطلق في القرآن الكريم، خليل عبد الرفع، مقال في شبكة الإنترنت.
- ٦ . التشبيهات، إبراهيم بن محمد بن أبي عون، (برنامج المكتبة الشاملة).
- ٧ . تلخيص كتاب أرسسطو طاليس، محمد بن أحمد المعروف بابن رشد، تحقيق: د. محمد سليم سالم، القاهرة، ١٩٧١ م.
- ٨ . الحسين لغة ثانية، جواد جميل، مؤسسة دار الإسلام، بيروت، ١٩٩٤ م.
- ٩ . ديوان السيد حيدر الحلّي، السيد حيدر الحلّي، تحقيق د. مصر سليمان الحلّي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١ م.
- ١٠ . ديوان السيد رضا الهندى، السيد رضا الهندى الموسوى، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ١١ . ديوان الشيخ محسن (أبو الحبّ)، تحقيق: جليل كريم أبو الحبّ، بيت العلم للناهرين، بيروت، ٢٠٠٣ م.
- ١٢ . ديوان المعانى، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، دار الجليل، بيروت.
- ١٣ . ديوان الوأواء، محمد بن أحمد الغساني المشهور بالوأواء الدمشقى، تحقيق: سامي الدهان، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- ١٤ . ديوان الوائلى، الشيخ أحمد الوائلى.

- ١٥ . الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
- ١٦ . الشهيد مسلم بن عقيل، عبد الرزاق المقرّم.
- ١٧ . الصورة الفنية في شعر الأوّل الدمشقي، د. عصام لطفي الصبّاح، دار زهدي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٦ م.
- ١٨ . عاشوراء في الأدب العايلي المعاصر، حسن نور الدين، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ١٩ . عيد الغدير، بولس سلامة، مطبعة النسر، بيروت، ١٩٤٩ م.
- ٢٠ . القصائد الخالدات في حُبِّ أهل البيت، محمد عباس الدرجي، مكتبة الأمير للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٩ م.
- ٢١ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٦ م.
- ٢٢ . المصطلح الندي والبلاغي عند الفلاسفة المسلمين.. دراسة تأصيلية نقدية، د. عبد الله خضر حمد، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢١ م.
- ٢٣ . مقالات في الإمام الحسين عليه السلام، إعداد: عبد السادة محمد الحداد، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدّسة، ٢٠١٢ م.
- ٢٤ . مقتل الإمام الحسين، عبد الرزاق المقرّم، منشورات الفجر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨ م.
- ٢٥ . ملحمة أهل البيت، عبد المنعم الفرطوسى.
- ٢٦ . ملحمة كربلاء، سعيد العسيلي.
- ٢٧ . موسوعة علوم اللغة العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨ . نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم، دار العباد، بيروت.
- ٢٩ . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن

الخطيب، أحمد بن محمد المقرى التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،  
بيروت - لبنان.

- ٣٠ . الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط  
وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٣١ . الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني، تحقيق  
وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى  
البابي الحلبي وشركاه.



لِمَا خَرَجَ مِنْ طَلَبٍ لِلأَصْلَاحِ فِي الْمُسْتَشْجِدِ

# الْأَصْلَاحُ الْمُسْتَشْجِدُ

مَجَلَّةٌ فَصِيلَيْةٌ عَلَمِيَّةٌ تُعْنِي بِالنَّهْضَةِ الْحِسَابِيَّةِ وَآفَاقِهَا الْفَكَرِيَّةِ